رواية

الغروب

شيماء أبو شقرة



الغروب

لـ

شيماء أبوشقرة

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

الغروب

المؤلفة : شيماء أبوشقرة

نشر في : فبراير 2016

تصميم الغلاف : فريق "cover" بالعربي

تنسيق داخلى : عصير الكتب للنشر الالكترونى



الإهداء :

إلى تلك الروح الطيبة التي تنتشلني من ضيقي دون أن تدري ^^ تقرأ حركاتي وسكناتي منقوشٌ بين دفتي فؤادي أسطر حبي لها في الله ولله ولأجل الله تتحمل ثرثرتي الواصبة والتي أطلعها دوماً على كل جديد في روايتي أو حتى أعمالي قرأت المسودة والهوامش حتى رسيت أخيراً على المتن لتكون هي الناقد لي قبل أن ناقد والملهم قبل أي ملهم والفكر قبل أي فكر والمتحمل قبلاً وبعداً

إهداء إليك ...

^_^ ميسرة حمدان ^_^

** المقدمة **

وما يجدر ذكره أن القلوب قلبٌ دوماً هناك منعطفات بديلة لكل شيء ، الأقدار دفة غريبة تظهر لنا في كثير من الأحيان عكس ما تبطن كم تبددت الأحقاد ليضحي بدلاً منها تضادها وكم جيء بالمقابلة على حين غرة خيانة أو حتى حين غرة صدمة !!

كثيرون هم الذين حملوا على كاهلهم النحيلة عبء الجبال وفي سن اليرقة لكنهم ما وهنوا ولا استكانوا .

الحياة مكتظة بالأحداث المتدفقة كما السيل الجارف إذ يجري فنرى أصحاب الأفئدة النقية يروضون القطط الغاضبة المهددة بمخالبها العاصفة فهل أثبت خالد ذلك؟؟ وهل قطة روايتي هذه وصلت لمأربها حقاً ؟؟؟ ثم ماذا بعد ؟؟ هل ينتهي المطاف عند هذا المنعطف ؟؟ هل الغروب رحيلٌ بلا عودٍ له أو حتى لشبيهه ؟؟ هل تفوق الغروب في خداع البعض أم أن الأفئدة الشاعرية والمآقي الرسامة والألسن المفعمة بالمفردات والخواطر ترى ما لا يراه الآخرون ؟؟ أو فلنقل ...

ما لا تراه ندى ^_^

إذن يا ندى هل وجدتي الإجابة يا رفيقة ؟؟ أم بات تيهك عامراً ولم يستكن ذاك الضجيج المتأجج في خوالجك ؟؟؟

أنتظر إجابتكِ في الختام وأتمنى أن يكون مسك الختام ختام ...

رمت نفسها على أحد الكراسي في ذاك المطعم الذي اعتادت رؤيته فيه مع رفاقه ، كانت ترمقه بنظرات غريبة مجرد النظر إلى مأربها كان مغيظاً لها ، لأعصابها الغارقة في التفكير به في كل ختام يوم ، ولن تنسه حين استطاع القبض على نظراتها المتلصصة عنوة ، اكفهر وجهه ، وقف ليخرج من المكان ، لاحظت صديقتها ذلك

–شو يا أفندية مش ناوية تشليه من بالك

–لا ي حبي مش ناوية

–ي بنتي حرام عليك الراجل شو زنبه ، سبيكي منو

–لا يعني لا ، مش هضيعه

–والله ؟؟ ولك شكله صعب وبيوقعش بسهولة

–على مين يختي على مين ؟ على حاله صعب مش علي أنا ندى وانتِ عارفة مين ندى ؟ ندى الصعبة العنيدة للي عمرها مرسمت عشي إلا ووصلتله

–حرة ، بس شكله مش هين عفكرة

–بلاش .. هاد وجهة نظرك بس وجهة نظري غير

لعل المسكينة لم يتسلل إلى خواجلها أنه يعلم ما تكنه فيها ، تظن أنه بات ضحية قريبة جداً منها من أحد جيوب الجينز أخرجت ورقة بل صورة قديمة ، تأملت بها كثيراً لتبزغ عبراتها التي لم يرها أحد في تاريخ حياتها سوى مرآتها فقط !

–ماما عيوني ، بابا حبيبي ، حمود الزغنون ، اشتئتلكم كتير والله كتير ، رحتوا وسبتوني وحيدة هيك !! ياه زاكر يا بابا لمن كنت اطششنا كل جمعة ، آخر طشة كانت البحر أديش كنت بتحب طعمينا من إيدك تحملنا ، تركب حمود عالجمل ، رحلة البحر كان دائماً غداها مشويات نشو سوى ، كنت تمسك شأفة الحبش وتحكي إزا نشنت لازم تصيب وأنا أفتح تمي زي الصغار هههه زي مكنت برضك وأنا صغيرة تعمل ماما الحبيبة ، ماما ...

قَدَ محادثتها الذاتية الانفرادية عبرات متدفقة هاطلة دون منتهى مصاحبة لرعد النحيب ، وبعد أن هدأت قليلاً ، أحبت أن تقبل والدتها الحنون

–ماما ، بدي أشكيلك أنا بأمرض بالشتا كتير يا ماما ، ما بلائي حد جنبي غير سارة وما بحب أغلبها معي فبحكيلها إني كويسة ومنيحة ، ماما زاكرة لم كنت أمرض ما كنتي تسبيني وكان بابا يسهر معك ، يا حنونة يا طيوبة يللي بتحبي الخير لكل الناس ، زاكرة لم روحونا مرة بدري من المدرسة وجيت عالبيت إلا كنت بتعط أم أحمد المسكينة فلوس وما انتبهتي لجيتي فلم روحت سألتك ليش ، حكتيلي يا ماما خلي للي شفتيه سر يا حبيبتي عشان هاي اسمها صدقة ، وسرت تحكيلي عن الصدقة ماما أنا بعدكم ضعت .. بعدت عن الصدقة وعن ربنا كأني بعاتب ربنا ليش خليتني وحيدة أنا وسارة ، سرت أكره كل شي كل شي ....كل شي

صمتت برهة وقت عندما تأملت ثغره الباسم ، ثقل جسدها تلقاه سريرها مباشرة بعد أن خدرت أناملها وأجزاؤها ، تحركت كفها قابضة على الصورة مقربة إياها إلى فؤادها ، أطلقت العنان لتلك العبرات الجياشة شديدة الملوحة

–حمود حبيبي يا روحي ، لك لو كنت عايش هلأ لسار عمرك 9سنين يا قلبي ، آآآآآآه يا روحي آآآه آه يا عمري آه شو اشتقت للعبة الكورة معك لك يا عيوني إنت ، بتتزكر لم كنت تحكيلي" زبيلي ثغلة

ساكية معت من المدرثة ؟ "حبيبي ... يا ريتك عايش وأجيبلك كل الأشياء الزاكية كل دكانة عمو أبو محمد هخليها عحسابي إلك إنت زاكر قبل مأطلع عالاختبار لم كنت أحكيلك حمود ادعيلي ربنا يوفقني تروح ترفع إديك الصغار للسماء وتمتم كلام مسمعوش ، بعدها أسألك شو دعيت تحكيلي "ثر ملتيس دخل " حبيبي أنا مشتاقة إلك كووووووووووووووووم بتتزكر يوم مروحت من اختبار الفيزياء أبكي وأقول الاختبار نار صعب شو ألتلي ؟

"ندوثتي حبيبتي لوحي اسكي للبنا دليلو تل سي زواتك لبنا بحبنا كتيل علسان هيك هيخليت تزبيها الأولى "

كلماتك يا أخي الغالي شجعتني أديش ، شفتها أد السماء ، بحبك ونفسي أحضنك زي زمان .. حبيبي ..زاكر يوم مجبت معدلي 98.9 % في الثانوية أديش افرحت يومها وحضنتني زاكر !هو هيك الأرواح زي الغروب ؟؟ بس الغروب إزا راح بيج بعد غيابه ظلام ظلاااااااااام وتان يوم بيج بدلو الشروق ! بس أي شروق هاد أي شروق شروق لأرواح جديدة ملهاش بمبارح يعني انتو أرواحكم للي بتشرق علي سراب سراب آخ يا روحي آخ مشتهية أشوفك أديش ؟بس متخافش ، هآخد بحقك وحق ماما وبابا كمان ، تقريباً أربت من هدفي ...

كانت ندى متن حكاية غريبة ، وكأن الغرابة بكل معانيها تتربع في كيانها ! فتاة بلغت من الاجتهاد عتياً ، تدرس وتعمل خياطة ، ربما أنثى كهذه ينبغي ألا يكون بحوزتها أي وقت أصلاً للانتقام ! كونها طالبة وعاملة ومربية أيضاً لسارة توأم حمود والتي تبلغ من العمر عشرة ربيعاً أما عنه هو ، ذاك المتواجد في بقعة أخرى من منطقة أخرى أيضاً ، القابع في إحدى زوايا قوقعته مخرجاً صورة كلما رآها هاج جفنه سخونة واحمراراً بالضبط كلون الدم بل وأشد . ... وتحركت شفاهه متمتمة أحرف العتاب المميت :

–متفكرش إني مسامحك على للي عملته فينا ، بكرهك من كل قلبي بكرك ... إحكيلي بس ليش ؟ هو في حد في العالم العربي والأجنبي بقسوتك عارف لو مسكتك بيوم !!

الغروب ...

البعض يرون فيه رحيلاً لأشخاص رائعين ، اعتادوا حبهم وتعلقت الأرواح ببعضها ممزوجة بالود واليقين ، لكن أن يدوم الحال فهذا محال ، والبعض يرى فيه رحيلاً لأشخاص كانوا راناً على الفؤاد ليس أكثر ، لكن ..تأتي النكبة هاهنا سريعاً عندما يدركون الحقيقة المخبأة لهم بغلاف القدر ، وهي أن لغروب هؤلاء أثر و يا له من أثر ، شظية دائمة تتخذ من كيان النَفَس قصراً لها تشوهه بريحها العفنة ، وشكلها القبيح ، تشوبه رغم أنه لا ذنب يعتريه بها فقد حطت به عبثاً دون تدخل منه ، أكتب عليه الشقاء مذ احتضن رحم أمه وأصبح جزءاً لا يتجزأ منه ، بل هل كتب عليهما الشقاء المستديم ! ود أن يكون طبيباً ليمحو عار والده الذي طلق صلة قرابة رحل كالقارظين تماماً ... العار الذي لا حصر له البتة !! يبقي وراءه سمعة غبية جداً ويهرب ! يهرب إلى عوالم العاهرات الزانيات فالطيور على أشكالها تقع ! إلى عالم الخمر والمخدرات ، إلى ذاك العالم الذي لا يليق إلا به فهو مليء بما يسمى "الكبريهات ، الكزينوهات " تركه ووالدته وأخواته يعانون السمعة الخربة لدهر ، حتى اضطروا أن يتركوا المكان ويرحلوا إلى بقعة أخرى لكن الماضي أبى أن يرحل برحيلهم وأختيه ، قرر أن يغير رائحة الثوم الملازمة لهم بأخلاقه ورفعته إلى رائحة الجوري ، أو عود البخور المبارك ، ارتاد المساجد ، حفظ القرآن ، خاض عباب العلم فرفع شراع التفوق ، وفي ذات الآن حرص على العمل في البناء أحياناً بائع أحياناً أخرى سائق كلما تمكن فلديهم سيارة صغيرة تفي بالغرض ليساعد أمه في تدبير أمور المنزل فكونها مدرسة في مدرسة خاصة راتبها لن يكفي تعليمه ، وأختيه "سلمى ، تقى"

عبء بحجم الجبال حمله على كتفيه منذ صغره ، فهل يستسلم ويندب حظه ؟ هذه الفكرة لم تكن لتستهويه مطلقاً ، وهو الذي تدرع لبان الإرادة ،العزيمة ، العناد والعمل الدؤوب منذ نعومة أظافره .. ثم إنه القدوة لسلمى وتقى اللتين تستمدان طاقة الأمل منه هو ، دموعه بالنسبة له عورة ، بينه وبين نفسه نعم ، أما أن يرها العالم الخارجي "خارج قوقعته الحقيقية أقصد" لا وألف لا لم ير سوى القوي ، الواثق من نفسه صاحب الكبرياء الذي لا تخضعه ذلة ماض لا ذنب له فيه ... كانت طالبات الجامعة يذبن أمامه فهو الأول على قسم الطب ، أما الثانية فلم تخاصم ذهنه البتة ، لحاظها التي يشعر بها في كل مرة لكنه يحاول التهميش ! لحاظ ليست كأي لحاظ فهي لحاظ حقد مستفحل تحت ثرى الذكريات الأليمة ، ندم كثيراً عندما أعلمها أن سهامها التي تأتيه من الخلف لم تحط سوى في الأمام بالذات في فؤاده الذي لم يصب بالحيرة عوض ، فهذا هو المتوقع ! حاول أن يستيقظ من هذا البحر الذي أغرق نفسه به ، وتذوق ملوحته الكبيرة أضحى حلقومه جافاً جداً ، وقف ليخرج من قوقعته إلى المطبخ فيتناول كوب ماء بارد يسد ظمأه

–ها يا حلوات إحكن لي كيف يومكن كان ، ولا خلاص بطلنا نعرف عنكن شي

سلمى ويديها على خصرها :

–لا والله ي حبيبي إنت للي بطل الواحد يعرف يحكي معك شي دايماً سرحان وشارد

خالد بابتسامة متصنعة :

–نعم نعم أنا !! يلا تحججي مهو الحجة ببلاش

تقى بخبث :

–نيالها يا ناس هاللي شاغلة بال أخوية

رد عليها بغضب مصطنع :

–نعم يختي !! بكفي هبل مستحيل وحدة من جنسكن تاخد بالي تقلقنش هو للي شاف سلمى وتقى هتجيله نفس يحب جنس الإناث بحياته

الكل بصوت واحد :

–هههههههههههههه هههههههههههههههههه

خالد بأمر :

–يلا قومن نساعد ماما بتحضير العشاء ولا بس بدكن تاكلن عالجاهز

وقفت سلمى وتقى أمسكتا يد خالد ترجحانها بمرح :

–خالد حبيبي أمانة خليني أصورك وإنت بتشتغل معنا بالعشاء أصلو صحباتي مش مصدقات إنو إنت بتجلي وبتطبخ معنا وبتشتغل شغل البيت

–شف ولي سلمى يا ويلك إزا بتعمليها عالسكت وبتصوريني والله بموت خجل

–هههههههههه خلص نزليها عالانستغرام يا سلمى

–لا يا تقى ليش انستغرام ؟ حرام هصوره وأستبزه فيها مقابل مصروف زيادة مثلاً أو عزومة عأزكى مطعم مثلاً منفزش يتشهد عروحه

–خلص بعزمك من غير متصوريني هو إنتي علي بعزومة ؟ كم من سلمى عندي أنا

–طبعاً سلمى وحدة ومش هتلاق زيها بعمرك كلو

–وأنا وين سبتوني

–يا ستي بعزمك إنتي كمان

–يا سلام يا سلام وأنا طيرتوني آه بربي وبالآخر هيك بسير

–لا يا ست الحبايب إنتي تؤمريني بس ، أشري بأصبعك ووين ما بدك باخدك

أحاطتهم بساعديها الحانيتين ، وابتسمت :

–كل للي بدي إياه أشوفك أكبر دكتور في الدنيا ، وأفرح فيك وأشوف خواتك أحلى بنات بأخلاقهن وعلمهن وأفرح فيهن

قبلوا كفيها وجبينها بعيون تعد بأن ما تودينه سيتحقق بإذن الله ...

****

–حبيبتي شوفي يفترض تحفظي كلمات القطعة ومعناهن ؟؟

–مممم مش عارفة يا ندى أنا أصلاً فاشلة بالانجلش

–سااااااااااااااااارة !!!!!!!! انتي مش فاشلة بالانجلش وتحطيش الهبل هاد بعقلك

–بس دائماً رائد بياخدها الأول عالمدرسة وأنا التانية بس لأنو هو أشطر مني بالانجلش : (بكره الانجلش بكرهه

– يا حبيبتي رائد شاطر بالانجلش بس لأنو كتير بحبه مو بيكرهه جربي حبي الانجلش وهتشوفي كيف هتسيري شاطرة فيه

–كيف أحبو ؟؟

–كل يوم احفظي الكلمات للي معك بالدرس وحاولي تستخدميها وانتيب تحكي معي مثلاً علشان تثبت وكل ما تصعبتي من شي تراكميش تعالي إحكيلي وأنا هفهمك

–شكراً يا أحلى ندووووووووش ^^

قبلتها أمها الروحية برفق وتحنان ثم تركتها تحاول الحفظ ، وذهبت لتعد طعام العشاء ، وضعت البطاطا المقلية فوق النار وجلست تسبح في عالمها "عالم الانتقام"

هو وحيد لأهله ما من ذكر غيره ! ذكر لأختين أعتقد أن حمود كان وحيداً لأختين تحبانه كثيراً ، وأعتقد أن أمي كانت أماً وحيدة لي ولي أب واحد أيضاً ...

حسناً يا هدفي ، بت قريباً والرصاصة لازالت في الأجواء تحوم حولك لكنها تنتظر الوقت المناسب ، قطع حبل السرحان ذاك صرخات سارة

–البطاطا البطاطا

–شو مالك ؟

–البطاطا انحرقت والله للي ستر

–أووووووووووه كيف انحرقت ؟ يلا بسيطة بسيطة حبيبتي بنقلي غيرها

–يا الله صحصحي تاني مرة

–هههههه طيب يا عجوزة

برأيها أنه نحس حتى مجرد التفكير فيه "أحرق البطاطا" !

في اليوم التالي ...

وفي إحدى مواد المتطلب المشترك بينهما "السيرة النبوية " وقف ليناقش المعلم حول عفو النبي "صلى الله عليه وسلم" عن الطلقاء بمكة

–هاد إن دل فإنو بدلل على سماحة الحبيب صلوا عليه

ومن بين الحضور كفٌ رفعت للتعليق :

–بس يا أستاز خالد أو عفواً يا دكتور خالد متنساش إنو النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم كان هين طرف قوي ، واحنا لازم نفرق ما بين أسامح وأنا الطرف القوي أو أسامح وأنا الطرف الضعيف المضطهد تحت وطأة الضغط .. بعض الأمور عموماً لا تحتمل المسامحة

صوبت عليه ذاك السهم الذي قرأه كثيراً ، ففي كل طية من طياته جملة حقد ، مقت ، كره لا مثيل له !أدرك ما ترمي إليه فهذه رسالة واضحة من فتاة يحق لها أن تمقته فهو ابن القاتل الحقير الذي حرمها ممن أحبت عزاؤه الوحيد أن الله يعلم ألا ذنب له ، كيف يوصل لها رسالته ! أيكتب لها أم يواجهها أ يرسل أمه لتحدثها ماذا يفعل ؟؟ وقف كالعاجز تماماً أيصاب بالهول ؟ لماذا ! وهو الذي يعلم ما تكنه في أعماقها نحوه وأسرته لكن الأمر مختلف فقد تحولت الرسائل الصامتة إلى متحدثة أيحترس ؟ أم ماذا ؟ ظل شبحها يراوده لم ينفك عنه البتة تمنى فقط لو انشقت الأرض لتبتلعه لقد لحقه الماضي إلى هنا ! إلى مكان طموحه أحلامه ..استعاد تنظيم أنفاسه بصعوبة بالغة ، قرر أن يحدثها نعم لكن كيف؟ فور أن انتهت الدقائق

الأخيرة من المحاضرة والتي انتظرها بفارغ الصبر لحق بها وهو الذي لم يلحق بفتاة قط كبرياؤه الراعي العسكري المتين لحياته

–احم ... لو سمحتي دكتورة ندى ممكن شوية من وقتك ؟

ما هو ردها يا ترى ؟ أمام شاب تمنت أن تجعل دماءه عصيراً يروي ظمأها المتعطش "للانتقام" رمقته بنظرات الحقد الدفين المتجذر في كبدها ، رئتيها ، معدتها، فؤادها كلها .. وزعت نظراتها بالتدريج من أخمص قدميه إلى ناصية جمجمته لتطعنه بكلماتها المتحجرة

–شو هاد واااااااااااااااااااو !! هههههه وإلك الجرأة كمان تحكي مع الدكتور القديرة بنت الناس المحترمين شو مفكر حالك يا ابن القاتل الحقير روح من وجهي بخاف إزا حكيت معك تتلطخ سمعتي

أعطته ظهرها لتمضي غير آبهة لتلك الطعنة التي كادت أن تودي بأنفاسه ! تعلقت نظراته بها وهي تذهب ، كأنها ترجوها البقاء فقط لأن المتهم بريء يا سيادة القاضي ! أيكون القاضي والجلاد واحداً !الكون أظلم أسدل ستاره الأسود أشد غمقة من لون النفط ! دارت الأرض حوله كثيراً ..

–ومم مام... لا بك ...إن ...مش ...لا لا لاا

ثم قفز عن سرير العيادة الطبية يستنشق الهواء بسرعة كبيرة ، وتتدافع دقات فؤاده تباعاً تباعاً ...

–اسم الله عليك يا صاحبي ، شو للي جرالك أغمي عليك بنص الساحة

–أنا ! لا بس تعبان شوية مش أكتر

بقي شارد الذهن ، شبحها لا يفارقه قرر أن يخرج من العيادة الطبية باحثاً عنها ، فالمتهم يحق له أن يدافع عن نفسه مهما كان وبعد بحث طويل جداً أخيراً وجدها ، حالفه الحظ فهي تجلس وحدها على أحد الكراسي المركونة بجوار شجرة الزهور

–السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدمت لقاء رؤيتها إياه مرة أخرى يحدثها ؟ رغم علمها أنه أغمي عليه بعد حديثه معها ! أي إصرار هذا ؟ وهل هذه رجولة ؟؟ أي رجولة تلك !! التي تجعله لا يحتمل مجرد بضع كلمات رديئة لا تعبر إلا عن فسيفسات ما يختلج فؤادها !! ابتسمت بسخرية :

- **لا وكمان شيخ بترد السلام**
- **السلام لله مش للألقاب**
- **الله الله وكمان بتعرف الله**
- **كيف بديش أعرف للي هو الوحيد أعطاني حقي بهالدنيا لمن قال "ألا تزر وازرة وزر أخرى " ؟؟**

تلحفها الصمت ، فقد بات رده عجيباً لم تتوقعه ، أما عنه فقد استغل صمتها ليخرج ما في أعماقه :

- **أنا عارف والله عارف بشو بتشعري ، نظراتك المريبة كنت أحس فيها وأعمل حالي مش شايف ، أخت ندى اتبرأنا منو حرة تصدقي أو لا بس إزا بدك بجيبلك إحدى المجلات للي أعلنا فيها هالشي إزا كنتي بتعاني فأنا وإمي وخواتي بنعاني أكتر منك ، أنا بكرهه أكتر مما انتي بتكرهيه صدقيني ... حسبي الله وأنت نعم الوكيل عليه وبس**

أما عنها فقد تعجبت مما سمعت ، أتراه يبرر فقط ! أم ماذا ؟؟ هي التي لا تصدق بسهولة أي شيء بل إنها صعبة المراس

–عفواً يا أخ ممكن تحل من هين بلاش حد يحكي عني شي وأنا بحكي معك ! وتفكرش إنك بهالفيلم هاد هتبدد رغبتي بالانتقام لا يا حبيب الماما

–انتي حرة تصدقي أو لا ، بس للي عندي قلته وإلي رب بيحميني وبيحمي أهلي مش خايف من أي شي لأنو

النبي "صلى الله عليه وسلم" قال :

"(يا غلام ، إني أُعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سأَلت فاسأَل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ."

ومضى ليجعلها تغرق في تفكيرها ، مضى وهي التي رغبت بجرحه مزيداً .. نعم مضى واثق الخطى فلقد أدلى بدلوه قذف السهم في أوج الريح العاصفة

نعم مضى ...

عانقت نظراتها خطواته ، وهز كيانها التزامه !! أهذه أعجوبة أليس فرخ البط عوام ؟ كيف يكون ابن القاتل بهذا الالتزام أم أن المغالاة الانتقامية أعمت بصيرتها هدت سريرتها ترى نفسها كالعنكبوت الذي يحيط نفسه ببيت واهن وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ؟؟ الصراع الملحمي لا ينتهي هاهنا ولن ينتهي إلى أن أرميك تحت التراب ... نعم يا خالد تحت الثرى تحت الثرى سأقذفك بعيداً فلن تعود تلك الثريا المتبجحة باللاشيء لن تواربني بهذه السهولة البتة ... طفق فؤادها يعزف موسيقى بشعة طنين مضج ببضع همهمات مريبة ... مع ذلك لم تبرد نيران رغبتها الجامحة في تقطيعه إرباً إرباً ...

استطاعت الوصول لرقمه ، اتصلت به في المساء :

هو : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

–لا سلام عليك ولا عأهلك ، تفكرنيش خفت من درس الدين للي حكيته تقلقش اليومين هدول بإزن الله نهايتك على ئيدي

ثم أغلقت الخط في وجهه ، كأنه كان ينقصه ظرف جديد يضاف إلى لائحة ظروفه القاسية لقد انتفض ، ليس خوفاً منها إنما لكرهه للكره ذاته !

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن في كثير من الأحيان ..

مسح تلك الدمعة الغادرة ، التي ما نجمت إلى إلا لطيبة متعششة في قلبه فهو يشعر بها بكل حركاتها سكناتها يشعر بأن معدنها طيب لكن الفراق الظالم يحول المعادن الطيبة إلى متحجرة سميكة ظل كيانها نظراتها حتى تلك المشية العربجية شبحاً لم ينفك عنه مطلقاً ، ذهب إليه ليبوح بكل خوالجه ... هرول إليه مسرعاً فهو الوحيد الذي يستطيع أن يقف بين يديه مظهراً ضعفه بكاءه الشجي كالأطفال هو الوحيد الذي بيده أن يغير كل حال "الله جل في علاه"

طيلة تقبيل ناصيته السجادة ، ولسانه المردد حروفاً عجز أن يطلق عنانها لغير القادر سبحانه أطال وأطال حتى اطمأنت روحه وهدأت سريرته ، أخيراً عادت السكينة لكن هل تراها تستأجر قلبه لبرهة زمن وفور انتهاء المدة إن لم تدفع الإجار سترحل !

بالكاد استطاع أن يعقد مع التناسي صفقة يرى أنها رابحة في بعض الأحيان لكن ليس كثيرها ، خرج من قوقعته إلى بقعة أخرى من المنزل البسيط الذي يقطنه المكون من غرفتين ، صالون ، مطبخ وحمام

جلس يداعب سلمى وتقى ، سلمى التي يكبرها بثلاث أعوام فقط والتي أضحى لها الأب والأخ والصديق ، المربي والقدوة والحبيب .. يخبرها كيف تتصرف في الجامعة وعن طريقة الدراسة التي ينبغي استخدامها فلقد حطت قدمها على أولى عتبات الجامعة والمستوى الأول دائماً هو الأصعب

برأيه ، فالطالب يكون "سنفور" كما ينعتها مازحاً كان يعلمها أسس الطب باستمرار ويحثها أن تلحقه في الامتياز ويعرض منافسته لها لأنه يوقن أن سلمى من النوع الغيور الذي لا تحركه سوى بطارية المنافسة المشحونة بطاقة التحدي ، أما عن تقى التي يتابعها باستمرار لا مثيل له ،يرى أنها ينبغي ألا تكون أقل منه ومن سلمى لذا عليها أن تحصل على نتيجة مرتفعة في الثانوية العامة ... لكن طموحها مختلف فهي ترغب الهندسة ! الهندسة التي باتت عديمة المجال في هذا الوطن ، لكن هل سيقف أمام طموحها حاجزاً أم أنه سيحقق لها ما تريد .. والوضع المادي الذي بالكاد يعلمه ويعلم سلمى كيف سيستوعب تقى معهم ! لكنه مستعد أن يقتطع لحم كتفه ليعلمها حتى لو كان الثمن أن يخرج هو من الجامعة متنازلاً لأخته الصغرى التي تجده منفسها بعد الله

–ها يا باش مهندس تقى ، كيف دراستك

–الحمد لله

–ومالك بتقوليها بزعل ؟

–لا أنا !! لا ي خالد بحكيها عادي

–عنجد؟؟ طب مالك مش عخالد يا تقى

–خالد فش شي مليش

–والله ؟ تقى !!!! أعتقد إنتي عارفة إنك قد متتصنعي أنا للي كاشفك بالدار هادي ، إحكي يا بنتي

–خالد حبيبي بالله عليك سيبك مني

كالعادة .. إذا لم تبح عما يجول في خواجها يحملها إلى سطح المنزل ليقوم بحملة استجواب ، يرى أنه المسؤول عن اسعاد أخواته اللاتي حرمن من حنان الأبوة الحقيقي فأراد أن يسد هذا الفراغ.

–أووووووه يا خالد مش هتبطل العادة هاي يا ابن الحلال

–لا مش هبطلها ، ولك صايرة تقيلة شو القصة هو توجيهي بنصح لهادي الدرجة

–شايف بالله !!

–مالك حتى المزح مش طيقاه

–يا خالد وصلنا نزلني

–ها مالك يا ست تقى ؟ هتحكي ولا ادبك من هين خلي الناس تحكي انتحرت تقى بسبب توجيهي

–قصدك توجيعي

وهمت بالبكاء ، انغمرت العبرات دون بداية أو نهاية !! أحاطها بساعديه الحانيتين وأخذ يزيل تلك الدموع التي تمضي على سفوح وجنتيها الحمراوين ، قبلها بحنان فهو بذلك يمنحها الأمان ..

–طيب ي حبي هدي شوية واحكيلي مش أنا حبيبك؟

–أنا بعاني بالصف يا خالد بعاني

–من شو يا عمري إحكيلي

–كل البنات بياخدن دروس وحاسة حالي بينهن ولا شي راسبة ، بجيبن أسئلة أشكال ألوان بوقف عاجزة أمام حلها

خالد سامحني آسفة كتير يخوي مكنتش حابة أحكيلك لأنك ... بكفيك إنك بدرسني عحسابك وكمان ماما ... بكفي الضائقة المالية بس خلص أحياناً بيج وقت للإنسان بيضعف !

–لا ي عمري ولا شي ، عادي تحكيش هيك أصلاً أنا بحب صراحتك معي شو ما كانت ، طيب ي حبي بنفعش تنسخي من البنات هاي الأسئلة .؟

–برضنش لئيمات ، لأني الأولى عالمدرسة فهاي فرصة إنهن يفوزن علي

–طيب شو رأيك لو حكتلك إنو أنا وسلمى معمرناش أخدنا دروس وكنا نعتمد عالأساتزة والكتب ! أصلاً الخصوصي هيشتتك ، واحنا هينا عندك بالبيت مش هنقصر معك بالمرة ، انتي شيري بأصبعك عأي شي مش فهماها ووعد لأخليهن يجرن وراكي تفهميهن بعد مأفهمك

–طيب وانت بتقدر تعطيني أسئلة زي للي معهن؟

–بقدر ونص ، أصدقائي في منهم أخدوا دروس خصوصي بجيبلك ملازم منهم

–ي حبيبي ي خالد ، ربي ما يحرمني منك يا رب أقدر أكون قد حنانك وحبك إلنا وأرفع راسك يا أغلى إنسان في الدنيا

–إحم إحم بس هيك !

–وهي أحلى بوسة لأحلى أخ في العالم ^_^

–هههههههههه أيوة هيك حسسيني إنك بتحبيني عنجد

–شف شف هههههه هو لو محبتكاش هحب مين يعني

–هههههههه هتحبيني طبعاً

هههههههههههه هههههههههههههههههه "الاثنين معاً"

حملها مجدداً إلى الشقة الصغيرة البسيطة وضعها في المكان الذي كانت تدرس به واطمأن أنها غدت أفضل مما كانت عليه ، دخل المطبخ ليساعد سلمى ووالدته في تحضير الطعام ... داعب سلمى واضعاً نقطة من صلصة البندورة على أنفها ويكهكه بعدها بهستيريا وهو يراها كالمهرجين ،

فتشيط به غضباً وتركض خلفه .. أم عن الأم الناظرة إلى أولادها الصغار بنظرها فهذا العقل الأمومي يستحيل أن تقنعه قوة عالمية أن أطفالها الصغار هم شباب الآن لا ترى فيهم سوى ناعمي الأظافر وإن طالت القامة فهم قصار في ناظريها !

كانت الأخيرة تشعر بما يفكر به كل واحد من أبنائها ، تعي أن خالداً يخبئ ألماً لا تسعه جبال البسيطة أجمع لكن ألمه في الآونة الأخيرة أضحى أكثر فما السبب ؟ تعلم أنه خلف ستار الضحكات ، البسمات وحركات الصغار الطفولية "ألم كبير" لا يسعه غلاف الكرة الأرضية بأكمله ، لكن في الآونة الأخيرة نما هذا الألم بشكل لا حصر له فما السبب ! لم يعتد خالد البوح لأحد حتى والدته فهو يرى أن فيها من المآسي ما يكفي فلا يريد أن يثقل على كاهلها الذي لا يستحق سوى الحب توسد سريره الدافئ، محرراً خياله لتذكر أحداث اليوم مسامحاً كل الناس وأثناء تصفحه للمجريات وصل إلى "ندى" ذات الشعر الأسود كسواد الليل ، أو كسواد قلبها تجاهه تساءل عن عدم ارتدائها الحجاب ! ما السبب ؟ تذكر عينيها العسليتين الناقمتين عليه واللتين ترميانه بوابل من الرصاص كلما فقط لمحته ! تذكر قامتها المتوسطة الطول التي أدارت له ظهرها لتمشي مشية التكبرِ !! فتلبس جيده سلاسل الألم !!

وجد نفسه دائم التفكير فيها ، كلماتها التي حطت في كيانه .. تذكر والده الذي كان سبباً رئيسياً في بناء أطنان الألم فوق قاعدة جسده الضعيف لقد ذاق خالد كأس المرارة الذي سقاه إياه والده في كل دقيقة من دقائق دهره

احتل خياله تلك الأيام البشعة، كانت في الماضي الذي لحق الحاضر وإن لم توضع لها حدود فإنها ستلحق ركب المستقبل

كان يقطن في نفس المنطقة آنذاك ..

وكان والدها رجلاً شهماً للغاية يخاف على أعراض الناس كخوفه على عرضه ، مديراً لإحدى المدارس

أثناء عودته ذات مرة من عمله وقت الظهيرة ، وجد رجلاً يتحرش بفتاة مكمماً فمها ويديها في إحدى زوايا شارع مهجور لا يدخله أحد ربما دخله ليختصر الطريق ليس إلا ... اتصل برجال الشرطة ليأتوا سريعاً وصور الحدث خفية ليكون دليلاً قاطعاً عليه ، عندما حاول ذاك المقيت أن ينزع عنها ثوبها لم يحتمل فهاجمه ضارباً حامياً لفتاة بعمر ابنته تقريباً وصلت الشرطة ، وبعد مجموعة من التحقيقات تم القبض عليه والسجن بالتأكيد ..

خرج بكفالة مالية ...

وفي إحدى المرات خرج والدها حاملاً أخاها الذي على ما يبدو أنه مريض ، ومعه والدتها ، ركب السيارة على عجل ما إن انصرمت بضع سنتمترات حتى انفجرت السيارة معلنة انتهاء عمر من فيها

أجريت التحقيقات الجمة ليكتشف أن أحدهم قد لعب بأجزاء السيارة الداخلية ليحدث ما حدث ، وتم القبض على والدي أخيراً بعد الأدلة الصريحة ...لقد كان في تلك الليلة شارباً للخمر متعاطياً للمخدرات ، هرب من بين القضبان إلى عالم لا أحد يعرف كيف هرب ؟ إنسان نذل كهذا لا يستحق الحياة ! لقد كان يعبث ويلهو غير آبه لأسرة يفترض أن يكون هو معيلها ! كان سبب آلامنا منذ صغرنا حتى بعد رحيله أيضاً ! حاول النوم كثيراً لكنه لم يستطع ، يفكر في المستقبل وما تخفيه له السويعات القادمة ، يا ترى ماذا سيحمل له القدر ؟ ووسط زحام التفكير المميت يتذكر كلام الله العلي الذي يرويه نبينا "صلى الله عليه وسلم" عنه : "أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء" فتهدأ سريرته ، وينتظم كيانه فور اليقين بالله الذي لم يبرحه في الماضي فكيف سيتركه في الحاضر أو المستقبل؟ !! على أية حال الله رحيم لا ينسى عباده ..

أما عن تلك القابعة في المساحة الضيقة جداً من العالم ، المتخذة من تفكير الانتقام سكناً لها قررت أخيراً وقت الانتقام سيكون في هذا الأسبوع ربما الغد أو بعد الغد المهم أنها ستنتقم .. لم تفارق السكين حقيبتها البتة، كانت تلاحقه فهي تتنصب دور قاضٍ حكم عليه بالموت ، والجلاد الذي سينفذ القصاص كان يشعر بها متألماً صامتاً لا يشكو إلا لمولاه القادر على أن يبدد الحقد والكره ويدحره أليس هو الداحي لهذه البسيطة ؟ !! دون أن يعي تلك العيون التي تراقبه خفية والآذان التي تطرق لبوحه الليلي صدفة !! علمت أنه يرتاد الجامعة مبكراً جداً في تمام الساعة السادسة والنصف بالتحديد يكون في مصلى الجامعة يراجع بعض آيات من الذكر الحكيم وفي تمام السابعة والربع إلى الثامنة والنصف يرتاده تلامذته من الجامعة يحفظهم بعض الآيات ثم ينطلق إلى محاضرته ... صدم بوجودها في مصلى كهذا "مصلى الرجال" حاول الخروج من المصلى لألا يكون هناك فتنة وأثناء التفاته يسقط أرضاً مغشياً عليه ! متجندلاً دماءه لقد طعنته من الخلف ! بعد أن أسمعته كلمتها الجارحة "يا ابن القاتل خذ" هربت من الجامعة عائدة إلى منزلها اغتسلت وغسلت سكينها ، ولسوء حظه وحسن حظها أن بواب الجامعة لم يكن في تلك اللحظة فلقد ذهب يحدث البستاني تاركاً حراسة البوابة !! ويكأنه يشبه هؤلاء الثلاث الذين حدثنا عنهم كنفاني كم قرعوا أبواب الخزان دون سامع !! لكن الفرق واضح هم يحاولون الهجرة للكويت لإيجاد عمل أما هو يحاول الهجرة من المكان لألا تكون هناك فتنة !! يصرخ من الألم دون أي إستجابة !!!

لقد قتلته بنفس بارد !!!! قتلت أخيراً ابن القاتل !! اقتصت لحمود الحبيب لوالديها الغاليين !! ستحرم أهله منه كما حرمت هي من أهلها ! ذهبت إلى الجامعة لألا يشك أحد فيها ! ما إن خطت أقدامها بوابة الجامعة حتى وجدت سيارات الشرطة والإسعاف ، توجس القلق كيانها ، اصفر وجهها أملت ألا يشك فيها أحد لو مجرد شكوك !! تم تعليق الدراسة للبحث في شأن هذه الحادثة بل الكارثة ! تم استجواب الكثير الكثير الكثير من الطلبة حتى أنه ..

–وين كنت ساعة الحادثة ؟

–في البيت طبعاً يا حضرة الضابط

–متأكدة ؟

–آه متأكدة

–أثناء البحث المستمر وجدنا إنو والدك وأمك وأخوك انقتلوا في حادثة قبل ست سنوات على يد والد خالد هل هاد الحكي صحيح؟

–صحيح يا حضرة الضابط

–يبقى انت للي هتدخلي دائرة الشكوك على فكرة بالدرجة الأولى

–بس يا حضرة الضابط والده كان على علاقات سيئة مع كتيييييييير ناس مش بس إحنا ، ويمكن ميكونش والده السبب يمكن هو متخانق مع حد يبقى أنا بطلع من هاي الدائرة

–مش انت للي بتقرري تطلعي من هاد الدائرة أو لأ إحنا للي بنقرر

طرق باب غرفة التحقيق .. لتكون الطامة لندى ...

في المشفى ...

كن يبكين وإصرارهن المتزايد في الدخول إلى غرفته جعل الأطباء ينصاعون لتلك الرغبة الملحة ..

تسمرت أمام جسد الحبيب الممدد على السرير !!

–يما حبيبي ، ما تسبنيش يما أبوس إيدك ما تسيبني هو أنا إلي راجل غيرك !! إلي قلب حنون غيرك !! مين للي مالي الدار بضحكاته رغم حزنه ، عمرك ما حبيت تزعجني ولا تتزيني كنت دايماً متحمل صابر ما بتشكي إلا لربك ! عمرك ما شكيت قدر ربنا لحد ..يما اشتقتلك وكل متطلع من الدار أو أنا بطلع بشتاقلك .. لم تدخل غرفتك بشتاقلك يا ابني أنا مليش غيرك انت وخواتك والله لو بتروح مش عارفة كيف هتحمل مين للي هيصبرني مين كنت إنت الداعم إلي .. يا رب إنت العالم يا رب إنت القادر استودعتك ابني مهجة قلبي انت الشافي اشفيه يا رب اشفيه

أما عن سلمى التي وزعت نظراتها الحزينة، على كامل جسده المختلطة بدموع الألم !

–حبيبي ! مين ... مين عمل فيك هيك وان.. وانت للي ..آآآخ آآآخ عمرك ما أذيت حد !! انت للي الناس بتشوفك غير عن أبوك بتشوفك الشهم الجدع ! انت للي صحابك ما بفضفضوا إلا إلو وهو ما بفضفض إلا لربه !
مين هينافسني بالدراسة قوم أمانة تقوم تحكي معي ! احكيلي إنك بخير قلي ي عمري وي حبي قلي الكلام للي صحباتي بغارن مني عشان أنا كل يوم بسمع هالكلام من أروع حبيب هو أخي وأبي وصديقي وحبيبي ، قوم قلي "أصلاً أنا للي هلاقي علاج للكانسر مش انتي وأنا أنغاظ منك وأقوم عكتابي جراي فتضحك وتحكي هم هيك البنات لولا الغيرة كان ما حبلت النسوان وتضحك تضحك " قوم يا عمري قوم وحط الصلصة عأنفي واضحك زي مبدك علي عادي مش هزعل بس قوم !!آآه آه آه آاااااااااااااااااه يا ربي اااه خالد قوم رش عوجهي المي عشان أصح للقيام !
قوم إم فينا بالقيام زي كل مرة قوم خالد ... أمانة تقوم ..

خالد احكي إنو هاد مقلب من مقالبك للي مبتخلصش آه مقلب صح؟ مقلب أكيد هاد مقلب صح ! قوم يا خالد قوم قلي الحقي الحقي فار فار وأنا أقوم جراي ويطلع فار مطاطي من ألعابك بس عشان أقوم عالقيام وانت تضحك تضحك وأنا أجري وراك بدي أضربك ..

قوم اشتقت لصوتك الجميل في التلاوة قوم اقرألي كل متلاقيني زعلانة سورة الضحى وآيات من النمل !

خالد اشتقتلك قوم أمانة تقوم أبوس إيدك تقوم ...

يا رب يا رب يا رب انت القادر عكل شيء رجعلنا خالد سالم غانم وانتقم من للي كان السبب يا رب

يا رب ملناش غيرك وانت العالم بالحال ....

صابرين متحملين "الحمد لله عكل شيء في السراء والضراء "..

أما عن الصغرى التي خارت قواها فور رؤيته دب في أوصالها صمت هول رؤيته هكذا ! تأملته كثيراً وأخذ سيل الذكريات مجراه جارفاً كل ما يحتويه خالد أمامها الآن وأمامها أيضاً حركاته سكناته ضحكاته ابتسامته المشرقة مزاحه مقالبه تعليقاته ارتدائه لمريول المطبخ عندما يقرر جاداً يوم الجمعة أن يطهو لهم الكبسة ليريح أمه من عناء الطبخ ، فتضحك سلمى عليه لتقول :

–أمانة بدي أصورك وأفرجيها لصحباتي بالله عليك مش أنا أختك سلمى حبيبتك

فيرد عليها :

–ولك روقي اهمدي يا بنت يه هو أنا أول راجل يطبخ في العالم !

–في مجتمعنا آه ي عنيَ مش هتلاق راجل بطبخ إلا للي مطلق مرتو ومعندوش لا خوات ولا إم

–ولك وحدي الله هههههههههههه لسانك طويل هههههه

–لا إله إلا الله

–محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله

رسم على ثغرها شبح ابتسامة حزينة طفقت تمسح عبراتها المنسابة لم تسطع فقد تبعتها سيول الدموع الهادئ ، ومضى دفة الذكريات تدور تأملت عرينه "قوقعته أو غرفته"

تذكرت يوم أن كان يتربع على سجادة الصلاة يبكي بحرقة يبوح لله بكل ما فيه ، يومها طرقت الباب وفتحته لكنه لم ينتبه فقد كان يسكن بكله في سجادته ودعائه ، خرجت بهدوء دون أن يشعر .. تذكرت كيف كان وجهه منيراً عندما خرج من عرينه إليهم

كان باسماً كأنه ليس الشخص الذي رأته أو حتى سمعت ما باح به دون قصد منها ! من هي ندى التي حدث الله عنها ! من ؟ من هي ندى التي تمقته ولا ذنب له بمقتل أبيها ؟ فوالدي هو الذي قتله أتراها ابنة جارنا في الحي القديم ؟ وهل لها صلة بما يحدث لخالد الآن ؟ كثيرة هي الأسئلة التي جابت دواخلها ، قاطع الذكرى ذكرى أخرى ، حمله لها في كل وقت حزن يلم بها ، تأمله للنجوم والقمر ، الشروق .. لكن عشق الغروب لماذا كان يعشق الغروب هاتفه المحمول يضج بصور الغروب اللامتناهية خلفية هاتفه صورة للغروب أيضاً فما الخطب؟كان إذا رآه ابتسم ابتسامة جميلة جذابة يقف متأملاً وتقف هي متأملة أخاها ذا الشعر الذهبي الجميل والبشرة الخمرية الجذابة والعينين الزرقاوين والكتف العريض ، القامة الطويلة ..أخوها الطموح العاشق للغروب وسط الغيم حاضناً البحر !! لماذا هذا الصورة بالتحديد !! هي خلفية هاتفه ؟ ماذا يرى فيها ؟



هل يرى ما لا نراه ! تتأمل بأخيها الكاتب ! الذي عشق الأدب وكتابه وعصوره حتى ، الذي يحفظ ألفية ابن مالك كاملة ! ويحلل قصيدة الأصمعي "صوت صفير البلبلِ " فينتقدها ويبدي رأيه تتأمل أخاها الشاعر ... أخاها الحبيب ..

أخاها الحافظ لكتاب الله أخاها القدوة أخاها بل أباها بل صديقها بل حبيبها بل ذاك الملاك الهادئ الذي لا تصفه كلمات !

لكن هل تسعف الذكريات جريحاً بكاءً أم هل تنفع الدموع ؟؟ لو كانت تنفع لفكت قيود عبراتها ! فهذه السيول بالنسبة لها مجرد قطيرات من شلال دواخلها ، لا شيء بالنسبة للأشياااااااااااااء التي تجوب أعماقها فلو أن الدموع تشفي العليل لسالت دموعٌ تخط الخطى ... حنانيك حنانيك يا تقى ماذا جرى لكِ لقد قال الطبيب أنه الله ستره فجرحه ليس بغائر لكن سلمى وأمها منهارتان تماماً !! أتراهما تخفيان عنها شييئاً أم أنه مضاعفات القلق ليس إلا !!

والسؤال الذي يطرح نفسه هل لتلك "الندى" علاقة بسكين ظالمة وجدت من جسد الطاهر سكناً لها !!

هل تخبر أمها وأختها بما سمعته قبل ثلاثة أيام ؟؟ أم ماذا تفعل ؟

في قسم الشرطة :

-تفضل

-سيدي في وحدة على الباب اسمها سهاد بتحكي عندها كلام بدها تحكيه إلك

بالكاد ابتلعت ريقها علها تطفئ لهيباً اشتعل فيه فجاءة ! سهاد !! هل الاسم الذي سمعته صحيح سهاد لا غيرها ؟؟ وماذا تريد من الضابط ؟ هل تراها س .... لا لا مجرد التفكير بهذا الأمر يشعرها بالغثيان ، خرج الضابط غاب ساعة وقت ليعود بوجه يشوبه الغضب

–كزابة انتي وحدة كزابة

كلمات الضابط الغاضبة حولت الظن حقيقة ، لقد خانتها صديقتها سهاد ، لقد شهدت ضدها نعم فقد كانت في الآونة الأخيرة تحب خالد كثيراً تتمناه لها كتمني زليخة ليوسف عليه السلام ، وهذه هي الورقة الرابحة لكسب حبيب الفؤاد !! كيف لم تشعر بذلك ؟ كيف !!

الضابط بغضب :

–كنت تتوعديله بالانتقام وبتلاحقيه عالمطعم كمان صح ؟ صحبيتك نصحتك تبعدي عن طريقه بس مردتيش

قررت أن تمثل دور البريئة أمامه علها تكون كالثعلب الذي برز يوماً في ثياب الواعظينا :

هي بحزن :

–يا سيدي بشو أحلفلك إني بريئة البنت يا سيدي بتتوعد بتعصب لم بتشوف ابن قاتل أبوها بس بتخاف بتخاف لأنها بنت خاصة لم يكون مستقبلها دكتورة مش هترض عماضيها تكون قاتلة ! وأنا في السنة الأخير إلي بالجامعة بعدين سارة يا سيدي أختي الصغيرة لو أنا كنت ناوية أقتله كان هتراجع عشان أربي سارة أحسن تربية !

قطع جريان أحرفها بطرقات أسقطت قلبها ليشتتها نبأ مقتته بشدة ...

في المشفى ...

- ***لولولولولولولولولولليي**

سلمى بسعادة :

–الحمد لله ، الحمد لله

تقى تسجد شكراً لله "يا رب يا حبيبي يا رحيم بعبادك مش عارفة كيف ممكن أتشكرك بجد ... الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركٌ فيه "

الأم ببكاء :

–الحمد لله عالسلامة يا حبيبي .. اشتقتلك كتير يا روحي

هو بصوت متقطع :

–الل.. الله يسل...يسلمك يا ست الحبايب

سلمى بحب ممسكة يده تقبلها :

–بحبك .. بحبك .. بحبك .. والدار من غيرك وحششششششششششششششششة مش حلوة بالمرة عارف يا ابن الحلال أنفي سار ينادي ويقول وين الصلصة وين وين وييييييييييييين

ولا الثلث الأخير من الليل يصرخ يحكي وين الفار يصحيني ... من عز نومي يقومني ...

ولا يوم الجمعة للي راح هاد شو بكى يا حياتي على أكلاتك

لم تفارقه الابتسامة حتى في أوج ألمه ، كان يحاول الضحك مع أنه يخفي غصة لا تسبب الاختناق فحسب بل الموت أيضاً ! كيف له أن ينس ذاك الموقف الشنيع وآخر جملة سمعها "يا ابن القاتل خذ" !! من فتاة تشهد لها الجامعة بالنعومة والأنوثة ! لا عجب فالقطط رغم جمالها إلا أن مخالبها حادة جداً !! يا ترى هل علموا أنها هي من فعلت ذلك بي ؟ وإن علموا ماذا حل بها ؟ هل سجنت لكن .. أختها الصغيرة ماذا حل بها ! إن سأل ... ماذا سيحدث إن لم تكن مكشوفة ستدور العيون حولها ربما تفصل من الجامعة حتى ! بقي صامتاً ولم يكن الوحيد الصامت ... فقد كانت في الزاوية أخرى شبيهته في كل شيء حتى ذكاؤه في تحليل الأمور .. بقيت ترقب سرحانه ، لمحها ليبتسم مبدداً شكوكها التي استنشقها على مضض

–ها يا زغنونة كي.. كيف.. درا.. دراستك

–هدي انت بس تحكيش كتير بتخاف عصحتك

–حبيبتي صحتي كلها فداكي ، بس إحكيلي شو أخبار دراستك

–الحمد لله تمام تقلقش

–هههههههه معناها اقلق هاي

–هههههههههههه لا حرام عليك

سريعاً ما تلاشت تلك الضحكات فور دخول الضابط غرفته ومعه ... "ندى " سقطت نظراته عليها ليشوب تعاليمه القلق الزائد ، حاول استجماع قوته مجدداً

–أستاذ خالد الحمد لله عالسلامة

–الله يسلمك يا حضرة الضابط

–أستاذ خالد بس حبينا نعرف منك للي صار بالتفصيل حسب منت زاكر يعني

–أنا مش زاكر شي يا حضرة الضابط أحكيه

زلزل كيانه صوت بكاء مصدره ...

من ؟ من ؟

تلك التي تشبهه في كل شيء تقريباً لتقول :

–مين ندى للي كنت بتشكي لربنا عنها بالغرفة مين ؟؟ إحكيلهم إنو في وحدة اسمها ندى كانت بتتحلفلك وبدها تنتقم لأبوها يوم مكنت بالغرفة بتبكي لربنا ومفكر إنو مفش حد سامعك كنت ... بتجسس عليك من غير قصد !! كنت بتألم وأنا شايفة أخوي حامل ذنب ملوش زنب فيه ! وأنا بشوف قدوتي ببكي من بنت !! بشوف حبيبي حامل جبل ومش راضي يشلشنا معو !! كلمات تقى أشعلت فيه أجيج صراخ تمنى لو أن يصرخ لكن المكان والزمان والمقام والمقال غير مناسبين !

وجه كلامه إلى ندى :

–آه يا ست ندى ، اسمعتي للي اسمعته ؟

–اسمعته يا حضرة الضابط

انقضت تقى عليها لتمزقها لكن أمها الباكية وأختها أمسكاها سريعاً ، حالة فوضى عمت المكان وفجأة سكووووووووون سببه هو نعم

–بكفيييييييييييي !!!! مش معنى إنو ندى بتكرهني وإني شكيتها لربنا إنو هي للي حاولت قتلي !! مفهوم يا تقى ؟ "إن بعض الظن إثم" يا ستي للي حاول يقتلني راجل وملثم ارتاحي .. منيح هيك ! اعتذري للدكتورة ندى على سوء ظنك فيها يلا ..

حاولت تقى أن تستعيد كرامتها ، وأن تحافظ على ما تبقى من ماء وجهها حاولت أن تصدقه بكل جهدها لكن شعورها الملح لم ينفك عنها وإحساسها الرهيب يقول هي ندى ولن تكون غيرها :

–آسفة يا دكتورة

أما عن الأخيرة ! لم تصدق ما سمعته .. لماذا ؟ لماذا يحميها !! وهي التي حاولت قتله ؟؟؟؟؟؟؟لم يشفع ما حصل لها تجاه السجن .. قررت الشرطة سجن المتهمين إلى أن يتم معرفة الجاني الحقيقي أو إغلاق هذا الملف بالكامل !بقي طيف سارة التي لم يرها في حياته كلها يروق له !قرر أن يخرج من المشفى راجياً الأطباء حتى انتصر عليهم ، طلب من أمه إحضار سارة وأخبرها بأن هذه ندى هي ذاتها ابنة المقتول على يد والده ! أشفقت الأم وكان اشفاقها ممزوجاً بالشكوك اللامحدودة ! أحضروا سارة للسكن معهم خلال هذا الأسبوع ليس غريباً على سارة أن تخاف من الغرباء فهكذا علمتها ندى لكن عندما علمت أن هذه وصية ندى "اغراء لها" صدقتهم وذهبت معهم ..كان يحبها يعاملها وكأنها تقى أو سلمى حتى ، يطلبها وهو في فراشه يداعبها كثيراً .. يحرص على أن يراجعها دروسها حتى وهو في فراشه

–سوسو حبيبتي مالك مدايقة؟؟

–رائد : (

–آه للي حكتيلي عنو مبارح ماله؟

–جاب باختبار الانجلش علامة كاملة

–طيب وانتي؟؟

–جبت 18 من 20 : (يعني فاشلة !! ويعني هو الأفندي هيجيبها الأول عالمدرسة كالعادة بكرهه من قلبي بكرهك يا رااااااااااائد بكرهك بكرهك

–هه

–!!!!!!!!!!!!!

زاد غضبها بسبب ضحكاته فهي لا تعرف سرها أما عنه فقد تذكر ماضٍ ولى وولت معه أزاهير كثيرة تذكر شخصاً غالياً وتذكر فتاةً رهيبة ... مسكينة يحق لها أن تكره خالد محمود فهو الذي يسبقها في كل مرة

–طيب يا حبيبتي اجتهدي زيه بدال ما تكرهيه :3

–بحبش الانجلش

–مهو لو ضليتك متحبهوش مش هتجيبها الأولى عالمدرسة

–ندى بتقولي هيك

–طيب شو رأيك نتفق كل يوم أنا وانتي ندرس انجلش سوى لعند ما أختك تطلع من السجن قصدي السفر

–شو !!!!!! سجن شو ؟؟ انت شو بتحكي؟

–مهو أنا بعتبر للي شسمو .. للي بطلع قصدي للي ... للي بسافر للي ببعد عنك يا سارة قصدي بكون عايش يسجن

–اها !!!

–حبيبتي هيك قصدي أنا مالك؟؟

–لا لا ولا شي بس حاسة إنو في شي مخبى عني

–لا فش شي المهم نكمل شو رأيك ندرس أنا وانتي مثلاً ساعة كاملة انجلش

–اتفقنا :)

–هاتي كتابك نبدأ ^^

–حاااااااااااااضر ^_^

وأثناء تقليبه لكتاب سارة سقطت ورقة منه مكتوب عليها : " بروف سارة أقنعي ذاتك أنك عبقرية والعباقرة لا يعجزون أمام شيء كاللغة الانجليزية ^_^ ابتسمي ولا تحزني سيأتي اليوم الذي تغلبين فيه رائد لكن بنزاهة وباجتهاد ك"

ابتسمت سارة وهو يقرأ كلمات ندى ، في ذاك اليوم عادت من الاختبار باكية لقد وجدت خطآن في الاختبار فزاد نحيبها كتبت لها ندى تلك الكلمات علها تخفف عنها وطأتها ، اليوم تستلم سارة علامتها المتوقعة لكن الأشد إيلاماً "رائد" الذي يفوقها بمرتبة ، كان خالد ينظر بعين أخرى وكأن ندى تحدث نفسها قائلة "عزيزتي ندى ابتسمي ولا تحزني سيأتي اليوم الذي تغلبين فيه خالد ب.." لا لا أي نزاهة تلك !!! لقد غدرت بي نعم !!

كانت فرحة بما فعلت أخيراً ستريح خالد من ندى وإلى الأبد ، لم تتوقع أن خالداً هو الذي دب الطعم بعيداً بعيداً ، كيف وقعت ندى في براثين تلك الخبيث ؟ ندى خطرة رهيبة تجيد فنون التفكير قوية مغامرة

لا يهمها أي شيء تفعل ما تشاء وفي أي وقت تشاء أيضاً لكن سهاد تلك فعلت ما فعلت ليس من باب الإنسانية كما ادعت أمام رجال الشرطة إنما لغاية أخرى بعيدة كل البعد عما زعمت !!

جلسوا ذات مرة يتناولون الطعام حول خالد ، وقفت ذات القامة القصيرة :

–بابا خالد محدش يطعميه أنا بس أطعمي بابا خالد

كان خالد وأختيه حتى أمه شديدي الدهشة ! سمع كلمة بابا كثيراً من تقى وسلمى لكن طعم هذه النبرة يختلف تماماً عن تلك ! ابتسم بفرح فهي تحبه كثيراً

–افتح تمك يا بطل

–!!!!!!!!!

–ممتاز شطور بابا خالد ، عشان تكبر كتير وشعرك يكبر وتسير حلو

–هههههه هههههههههههههههههههههه "كلهم في ذات الوقت "

الأم بمزاح:

–هو خالد مش حلو يعني ولازم ياكل عشان يسير حلو ؟

–لأ يا تيتة هو حلو كتير كتير بس عشان يسير أحلى

–هههههههههه شطورة جدعة

–بابا خالد جبتلك معي كعكبونات زاكية كتير وسد عالي كمان

-يا حبيبة بابا خالد ، طيب عهيك صارفة مصروفك علي هههههه

-كل مصروفي عحسابك

-هههههههههههه يا عم عالاتكيت والناس المزوقة ي عم ^_^

والله نيالك يا أنا هههههههههههههههههههههه

قد تعلق خالد بهذه الطفلة البريئة ، ماذا لو علمت يوماً أنه ابن قاتل أبيها !! هل ستكرهه كما كرهته أختها ؟

السبت ستأتي الأخيرة لتأخذها ! لا يدري ماذا سيحل بها عندما تعلم أنه من اعتنى بأختها هل ستظن أنه أخذها فقط لينتقم ! ربما

-بتصلي يا سارة ؟

-لا

-ليش ؟؟

-ممم بعرفش معمريش جربت أصلي لا أنا ولا ندى

"لا" كلمة مكونة من حرفين !! لكنها كمئتي سوط جلده ألفي جلدة !! وندى !! ندى البالغة ! الدكتورة ندى ! المتفوقة ندى! يعلم أنها غير ملتزمة ، لا ترتدي الحجاب لكن .. الصلاة ؟؟ الصلاة !! لا عجب إذن في محاولتها قتله فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فإذا ذهبت !! ستدوم الفحشاء ولن يرحل المنكر !قرر أن يعلم سارة الصلاة ، حدثها كثيراً عنها .. عقاب تاركها .. ثواب صاحبها .. كل شيء لم

يبخل عليها أبداً وكانت هي موقف المندهش فقدوتها لا تصلي ! قدوتها ستدخل النار ! سيصحبها ثعبان أقرع في القبر ! قدوتها ... ندى .. أمسكت بيديه تبكي بحرقة :

–بابا خالد .. ندى مش هتدخل الجنة؟؟

آه يا خالد الصمت أبلغ ... فلا إجابة لديه بماذا سيرد ؟؟ سيؤلمُ سارة إن قال لها ندى لا تصلي إذن فسينوبها عقاب تارك الصلاة خاصة أنها متعلمة ومتطلبات الجامعة تضج بالكتب الدينية والفقهية أيضاً فلا عذر لها البتة

–بابا خالد ندى بتصليش يعني هتروح النار ؟

–لا ي حبيبتي لمن انتي تخليها تسير تصلي مش هتدخل النار

–هي هي هي ندى لم أعلمها تصلي مش هتدخل النار

ابتسم لابتسامتها شاكراً الله أنه سخره ليعلمها فتعود طفلة على الصلاة سيضيف إلى رصيد حسناته أجراً مستمراً حتى بعد مماته ...

أما عن ذات الشعر الأسود والعينين العسليتين فلم تفارق خيالاتها سارة ، سألت الشرطة عنها فأجابوها أنا برعاية أسرة الدكتور خالد ، هنا وبكل تأكيد شعرت بالألم الرعب الخوف !! ستنتقم إذن يا خالد ! أخذت تستصرخ في أعماقها وإن باحت للشرطة ستحوم الشكوك حولها بشكل مضاعف أخذت تبكي بحرقة :

–يا رب أخدت أهلي كلهم وما خلتليش إلا سارة ممكن تحميها ؟

حتى لهجتها في الخطاب مع الله لا توحي بأي تأدب ! عاشت أياماً سوداء كشعرها المنساب على كتفيها بعد أن علمت مكان إقامة سارة ! ماذا سيفعل ابن أبيه بأختي بطفلتي بورثتي التي أورثني إياها أبوي !! شبيهة حمود آخ يا ندى ماذا جرى كيف عاش كيف ؟؟ كيف انقلبت الموازين وارتد السحر على الساحر !! إن حدث لسارة مكروه فسأكون أنا السبب نعم أنا ولا أحد سواي ما الحل أريد حلاً مكبلة بنتاج ما فعلت وأخذت الهواجس بمطباتها الكثر تؤذي عقلها المتصدع

- أيوة يا بابا خليك قوي يلا يلا برافو جدع

أخذته إلى المطبخ ليصدمن به

–شو هاد !! امشي قدامي عالفراش امشي ملحقتش تطلع من المستشفى يا ابن الناس

–هههههههه يا ست الحبايب أمانة والله زهقت قعدة الفراش اشتقت لشغلي في المطبخ معكم

تقى وسلمى بصوت واحد :

–هه

–يا ماما يا روحي كم من خالد عندي بدي راحتك برضاية عليك

–يا ماما يا أحلى جوهرة في الكون ، يا نور العيون يا تاجاً فوق ناصيتي أضعه لينير لي دربي يا ..

سلمى مقاطعة : بكفي بكفي لولا المصلحة كان مسمعناش منك هالكلام هههههههههههه

–طيب طيب يا سوسة انتي إن موريتك هههههههههههههه

-هتوريني وانت عالعكاز يا جدو هههههههههههههه

–شف شف شو يا إم خالد برضيك ؟

–لا يا حبيب إم خالد برضنيش ، سلمى بتاكلي كتلة هالحين

–يا حرام تبهدلت يا حرام تبهدلت

–هههههههههههههههههههههههههه زي الصغار "تقى بسخرية"

–اسم الله عليك يا عجوزة انتي كمان "سلمى بمرح"

–هههههههههههههه هههههههههههههههههه كلكو صغار وأنا بس الكبيرة هههههههههههههههه

–شف الزعرة شف

–لو سمحتي يا تقى حبيبة بابا خالد مش زعرة عفكرة

–يحي العدل يحي العدل هههههههههههههههه "سارة بمرح"

–ولك انت لزيزة كتير ليش تعالي بدي آكلك "خالد بمرح"

–تيتة بابا خالد جوعان طعميه قبل ما ياكل سارة هههههه

الكل بمرح :

–هههههههههههههههه

خالد بجدية :

–جماعة الخير اسمعوني شوية

سلمى بمزاح :

–شو مال الأخ سار هادئ فجأة بالله

خالد بنبرة حزن :

–لأنو السبت حبيبة بابا خالد هترجع عبيتها فحبيت يا جماعة نطلع الجمعة طشة على البحر ماما حبيبتي تخافيش علي من هين للجمعة هتلاقيني أحسن من الآن أمانة ما تحرمينا من هالطشة

–حاضر يا حبيب ماما

–هي هي هي هنروح عالبحر للي بترضاش ندى تاخدني عليه هي هي هي

–ليش بترضاش تاخدك عليه الأفندية "تقى باشمئزاز"

–مش عارفة

خالد باعتزاز – المهم يا ست الكل أنا للي هطبخلكم الأكلات زي كل جمعة

–لا يا خالد هتتعب وصحتك هتسير بالمرة

–أبوس إيدك يا حنونة بدي أدوق سارة أكلات بابا خالد ^^

–طيب للي تشوفه يا خالد بس أنا هساعدك ماشي

–واحنا وين رحنا

–كلنا هنساعده منيح

–وأنا أنا يا بابا كمان

–وانتي يا عيون بابا ^^

****

استيقظ في منتصف الليل وهو بداية اليوم المنتظر "الجمعة " ، وجدهما سهرتان لم يندهش من رؤية تقى البتة لكن وجود الأخرى في هذا الوقت من الليل مستيقظة هذا الذي أدهشه

–شو مصحي سارة !

ابتسمت بخجل ثم قالت :

–أخيراً خلصت

–!!!!!!! شو خلصت ؟

–احم سر بنفعش أحكيه هين بخجل

–هههههه طيب تعالي نامي عندي الليلة واحكيلي شو مبدك

حملها كما يحمل تقى وسلمى ، خفيفة هي لن تؤثر على كتفه المصاب من الخلف ، وضعها على سريره :

–ها يا إم الأسرار أنطقي الجوهرة فش حد هين إلا أنا وانت

فتحت كفيها الصغيرتين لتخرج له قصاصة على شكل وردة "رسالة"

"بابا الحنون أنا زعلانة كتير يا بابا ، السبت مش هشوفك بعدها ؟ بابا بنفع تسير تزورني ؟ بدي إياك ضلك جنبي ندى كتير مشغولة بتعلمني دراستي بس بتحكليش قصص ولا حتى بتاخدني عالبحر ، بابا ندى دايماً سرحانة بتحرق البطاطا بحب ندى كتير كتير وبحبك انت كمان وبدي اياكو بدي تحكي لندى تسير زيك وانت كمان متتركنيش بابا أنا بوعدك أكون شطورة كتير وكمان مسيبش الصلاة وانت وعدني انك مش هتسيبني "

تلك الكلمات البريئة جعلته طريح الدموع المتجذرة في أعماقه والتي حرص ألا يظهرها أمامها ، لعن والده ألف مرة فهو الذي حرم هذه الطفلة من حنان الأبوة وحرم أخواته وهو أيضاً منها !! ثم استغفر الله سريعاً مخافة الإثم !!أمسك بيديها يطبطب بحنان ووضعها في حضنه الدافئ أخذ يشجعها ويمتدحها ، يحكي لها قصة إيميلي اليتيمة والتي تعرضها سبيس تون وكيف أنها أصبحت كاتبة مشهورة ، ثم ما لبث إلا وانتقل إلى قصة أفضل هي قصة الحبيب "صلى الله عليه وسلم" وكيف أن يتمه لم يكن حائلاً بينه وبين نشر الدعوة الإسلامية نامت في حضنه ، استغل نومها ليقوم مما فيه ! يحدث الله يشكو له ضعفه وقلة حيلته ! ماذا يفعل ؟ أحب سارة كثيراً لا يريد أن يحرمها من حنانه ولا أن يحرم هو من شعور الأبوة ! سارة ذاك القدر الرائع الذي حط في فؤاده ! سارة.. سيل الحسنات الجارف له "سارة" التي عشقها كما يعشق أخواته وأمه "سارة" تلك الطفلة ذات الشعر الأسود كندى والعينين العسليتين أيضاً كم تشبه أختها !

كان يبحث عن الدين الإسلامي كثيراً ، جون ذا فكر متحرر أو كان كذلك لكنه كلما سمع عن أسامة بن لادن وبرجي التجارة انتفض بشدة لماذا يفعل المسلمون ذلك ؟؟ هل هم إرهابيون حقاً !! أهذا ما يأمرهم به دينهم !! لقد سعد كثيراً باعتراف جورج في البداية فقط لكن ما الذي يجعل جورج هكذا ؟؟ أسئلة كثيرة مطرحة أمامه لا إجابة ، ليس جون من لا يجد إجابة على استفساراته وأسئلته أخبره جورج أنه عربي وأنه مسلم !! مسلم ؟؟ مسلمٌ يا جورج وتشرب الخمر !! جون يعلم تمام العلم أن الإسلام حرب السكر والربا

لقد قرأ هذا كثيراً مسبقاً أثناء مضيه الجارف الواصب بحثاً عن دين أسامة بن لادن ... لكن ما دام هذا الدين يحوي أسامة بل ويحوي جورج فلا فائدة منه دينٌ عجيب ... لم يفهم السبب الذي يسترعي أسامة لتلك الفعلة لكن بالتأكيد لا دخان دون نار ، ربما كان السبب سياسي بامتياز لكن ماذا عن جورج وأفعاله هل لها مبررات ؟؟

ربما تتباين الأذهنة دوماً فكلٌ يصور الفكرة من منظهوره أو فلنقل من زاوية أخرى وبعدسة أخرى أيضاً ونبقى دائماً نقول لا ذنب للدين أبداً بما يفعل هؤلاء أمثال جورج قط

–اااه بسم الله الرحمن الرحيم

–هههههههههههههههههههه آسف يا سلمى مكانش قصدي أرعبك

–يا الله منك يعني هي عملة تمشي فارك عإيدي وتقومني مرعوبة ؟

–ي حبي عشان تصحي نشيطة افهمي هههههههه

–بتعرف نفسي أتحسبن عليك بس مش هاين علي تصدق

–يا أم ألب رهيف يا ناس دنا مش مصدق إزاي كدة تبقي حنونة بالشكل ده

–يا ابني قلبتها مصري ولا شو

–هههههههههههههههه لا سوداني

–ولى ولى قوم من وجهي بديش أشوفك قدامي

–هههههههههههههههههههههه

ارتدى مريول المطبخ وهم بصناعة المعجنات ، كان منظره مثيراً لضحك سارة كثيراً الطحين يدهن لحيته الشقراء الجميلة والصلصة تزين أنف سلمى ، أما تقى فكانت تداعب سارة و تضحكها ..

فجأة رن الجرس ..

خرجت تقى ، سمعت صوتاً بدا لها أنه مألوف ، فتحت الباب .. فإذا بها تدخل البيت كالمصروعة :

–سارة سارة سااااااااااارة

أمسكت بأختها تحتضنها

–طمنيني انت بخير ؟ سار فيكي شي ؟

عملولك شي؟

–ندى حبيبتي اشتقتلك كتير

سقط نظرها عليه ... لكنه بهيئة مختلفة ! كانت اللوحة التي أمامها مضحكة لكنها غاضبة جداً "كأنه يحق لها الغضب"

وقف هو خجل جداً كيف رأته بهذا المنظر !!!! اوهو "الشيك" دائماً فمظهره جميل باستمرار ؟؟ كيف تراه وهو يرتدي "بجامة نوم مكونة من بلوزة دون أكمام وبنطال قصير تحت الركبة بقليل وحذاء البيت " وجهه ملطخ بالطحين والصلصة !! وقف فجأة ، آلمه كتفه كثيراً لكنه تحمل ..ساد الصمت لبرهة ..مزق ستار الهدوء تلك الكلمات البريئة من فيه طفلته الحبيبة سارة :

–ندى بابا خالد بدو ياخدنا على البحر اليوم ^^

–لمي غراضك بسرعة بدنا نطلع عالبيت

قالتها ونظرات الغضب متعلقة بخالد

لا هل انتهى الأمر ؟ لكنه وعد سارة بأن يصحبها إلى البحر ! فماذا يفعل ؟ لم يعتد أن يخلف وعده أبداً قرر أن يطلب من تلك القطة الغاضبة ما يود

–احم .. أخت ندى معلش عالمقاطعة بس أنا وعدت سارة آخدها اليوم عالبحر وأنا متعودتش أخلف وعدي

–انت صف على جنب وملكاش دعوة في أختي

همت أمه التي لم تحتمل الموقف لإسكاتها إلا أنه هدأها قائلاً وهو مبتسم:

–ست الحبايب تهريش حالك كتير هتلاق الأخت ندى ملبية كلامي تقلقيش

كلامه غصة في حلق ذات الكبرياء من يظن نفسه ؟ لن تخضعها أي قوة في العالم لأي رأي لا ترغبه

–سارة يلا بقول

–أخت ندى شوية من وقتك لو سمحتي

–مفش عندي وقت زحلق مش فضيالك

اقترب منها وهو الذي لم يقترب من أي فتاة غريبة في حياته ثم همس قائلاً :

–اليوم سارة وانتي معها هتيجوا معنا وإلا مش هسكر ملف الحادثة وهأحك مين للي وراه.... أهبل ي ستي وبعملها

ما هذه الرعشة التي أصابتها ؟ تسمرت في مكانها مصدومة ، مضى هو :

–تقى دخلي الدكتورة عالصالون خليها تتريح أصلو مشوارها كان متعب كتير

صكت أسنانها بعنف شديد .. لأول مرة في حياتها تشعر بهذا الوهن ، ما زاد غيظها "بابا خالد" عندما قالت سارة :

–يهو يهو حبيبي يا بابا خالد هنروح عالبحر

ما السر وراء "بابا خالد" !! منذ متى وهذا الأبله "بابا " ! شدها شرود ذهنها إليه عندما رأته في المطبخ ابتسمت وهي في أوج غضبها ! هل يساعدهم وهو المريض ؟ إذا كان يساعدهم وهو مريض فماذا كان سيفعل في الأيام العادية ! أثناء جلوسها أتتها تقى حاملة كوب العصير البارد وترمقها بنظرات مريبة :

–تفضلي

هي بجمود :

–بديش شكراً

تقى بكره :

–تخفيش فش فيه سم ... إحنا مش قتلة عفكرة وإن كان أبونا الله عليه وين ما راح وين مأجا قاتل بس إحنا مش زيو لم تكن تشعر بوجوده خلفها وهي تتحدث ، صرخ فيها :

- **تقى !!!!!!!!!!!!!!!!!! متعودناش نعامل ضيوفنا هيك ، بعدين ألف مرة أقلك حرام تظلمي الولية ملهاش دخل بللي سارلي**

رمقته تقى ببكاء ثم قالت :

–نفسي أصدقك نفسي

ثم همت تريد الذهاب فأمسك بها ، يمسح دموعها بكفيه الحانيتين ، قبل جبينها :

–يا روحي يا عمري مش اتفقنا إزا بتحبيني تنسي للي سار ؟

–يا خالد أنا بشر كنت هتروح من بين إدي وقتها لمين كنت هتسيبني ؟ لمين !! وقتها كنت هموت وراك كنت هتعب كتير يا خالد

–يا حبي هيني ممتش لسى هههههه

أمسكت كفيه تقبلهما وهي تبكي ثم رمت جسدها في حضنه :

–خالد بعيد الشر عنك ي عمري بعيد الشر عنك

–طيب ي حبيبي مش صح الواحد لم بدو يشكر ربنا بينسى الكرب وبتزكر الخير للي ربنا أنعمه عليه وبقول الحمد لله في السراء والضراء صح ؟

مش صح الحبيب "صلى الله عليه وسلم" قال :

"عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له "

–حبيبي يا رسول الله "صلى الله عليه وسلم "

–طيب وانتي عارفة الباقي صح ؟

طأطأت رأسها إلى الأسفل ، فحملها باسماً وأنزلها بجوار ندى ثم ذهب ليرى إذا ما نضج الطعام الذي في الفرن أم لا

بالنسبة لتلك الملاصقة للفراش لم تصدق ما رأته البتة أهذا هو ابن القاتل الذي قتل أحباءها ؟ لم تر حناناً كهذا ! إذا كانت هذه حقيقته فهنيئاً لسارة التي عاشت الحنان بصنوفه هنا ! هل يعقل أنه يمثل ؟

أيقظتها من شرودها لمسة حانية من كف تقى !!! أهذه هي نفسها تقى التي رحبت بها أخطر ترحاب قبل قليل؟

–ندى آسفة بجد سواء انت للي حاولتي ...تقتلي حبيب روحي أو... أولا فأنا مسمحاكي وإن كنت شوية مقهورة بس بجد هحاول قد مأقدر أسامحك أعتقد إنو كل واحد أخد عقابه !

اعتراها الصمت لم تتفوه ببنت شفة .. تركتها تقى ثم ذهبت لتداعب سارة التي سترحل ، كان صوت ضحكات سارة يعم المكان ، صوت من بين الصوتين الأنثويين يعلو ، إنه صوته وهو يركض خلف سارة الضاحة الراكضة باتجاهها !

توقف هو عن الركض خجلاً من تلك الكائنة الغريبة ، هم ليبدل ملابسه ... ارتدى أجمل الثياب كالعادة "بنطاله الأسود وقميصه الأزرق كلون عينيه ، نظارته السوداء ، خفف لحيته قليلاً لكنها مع ذلك كانت بارزة جميلة " اللمسة الأخيرة عطره المفضل تأملته بكل تفاصيله أما عن الفتاة التي تمشي معه "فتاة ملائكية جميلة بثياب رائعة" "بلوزة دون أكمام لونها زهري فاتح بنطال يسمى بارمودا كابوي ، جراب أبيض اللون حذاء بلون البلوزة ، ساعة يد يختلط بها اللون الأبيض مع الزهري ، نظارات شمسية طفولية وشعرها مسرح بشكل رائع " أهذه سارة حقاً ؟؟

حمل سارة على رقبته مداعباً

–تقى حضرت غيارات سارة بدي أسبحها بالمي وبديش اياها تمرض حضريلها لبس تقيل

–اه اه حضرتهم

كان يعامل سارة على أنها ابنته !! لكن سارة لي وليست له ينبغي أن تمقته أتراها الغيرة النسائية .؟؟ تحتل مكانة مرموقة في كبد أنثى !! حملوا الحقائب وضعوها في سيارتهم القديمة التي يعمل بها على الخط أحياناً ، فتح لوالدته الباب الأمامي أولاً لتجلس بجواره ثم فتح الباب الخلفي لأخواته دخلت سلمى أولاً ثم تقى ترددت ندى في البداية تراجعت للخلف رافضة الفكرة لا تريد الذهاب معهم ..

–عفواً أخت ندى شو صار لعقلك انت تفضلي أدخلي

–بكرهك .. بكرهك .. "قالت بتمتة ظنت أنه لم يسمعها لكنه سمعها ومثل دور الأبله "

–شكلك بتقرئي دعاء السفر ههه تخفيش تفضلي

تسمرت في مكانها دون حراك تأبى الفكرة تأباها وبشدة كبيرة ليس خالد من يرغمها على فعل أي أمر لا توده

–ندى .. بدكيش تدخلي يعني ؟ ماشي حرة أنا هيني طالع أسوق السيارة ، سارة تعالي بحضني هتقعدي وأنا بسوق

ابتسم وأمسك يد سارة ذاهباً ، فإذا بها تمسك يد أختها لتوقفه كأنها تشير إلى سارة بأن هذه الرحلة شوكة عالقة في حلقها ،

همس مجدداً :

–يعني !! كبريائك مش علي يا دكتورة

أمسك هاتفه المحمول

–هو كم رقم مركز الشرطة زكريني ؟

تسمرت في مكانها ، أفلتت يد سارة من قفص يديها ركضت سارة مبتسمة جلست في حضنه ، أما عن ندى ركبت على مضض بالكاد استطاعت كظم غيظها لكنها لم تسطع البتة فخرجت تلك الكلمات تجر أذيال الحقد المتعشش فيها

–بكرهك .. بكرهك .. يا ربي تموت ..

اشمأز الجميع منها !! حاولت الأم كتم غيظها لكنها لم تتمكن :

–بكفي ي بنتي حرام عليك ، ي ابني شو حكتلها عشان تشيط هيك ؟

–أنا يا ست الكل ؟ أنا بريء يا سعادة البيك بريء

يا ل برود أعصابه أهذا هو الهادئ ؟؟ الذي تجري خلفه طالبات الطب !! هذا هو الأول على القسم ؟؟ هذا ؟حاول ألا يظهر تأثره ببكائها الداخلي يراه بمنظوره وهي تحرص على إخفائه ، رغم أنه تمنى لو استطاع أن يمسح تلك العبرات المتحجرة داخلها ، ويفعل معها كما يفعل مع أخواته لكن هيهات هيهات !! تسلل حبها إلى فؤاده عنوة ! دق في أحشائه ناقوس الخطر ، فالحب يترتب عليه العديد من المحرمات إن جيء به قبل الزواج ، عندما وصلوا البحر وأثناء تأمله له وتفكيره العميق يريد أن يعوضها عما فقدت فهو يشعر بالذنب ! وفي ذات الوقت يحب سارة كثيراً لقد تعلق بها أيما تعلق ، ليس هذا فحسب "ندى وحالها" لا يطلق خياله البتة ! وأثناء ذاك الشرود وتحليله للأمور لمعت في ذهنه فكرة جهنمية !! ابتسم ابتسامة خبث .. أما عنها كانت تجلس على الشاطئ وحدها تبكي بحرقة ظنت أنه لا أحد يراها فدموعها عورة حرمت رؤيتها على أي بشري لكن هيهات هيهات ...، أرسل أمه إليها لتجلس معها ، تعاملها كأنها تقى أو سلمى أرسل معها صحناً مليئاً بالمعجنات التي صنعها بيديه رفضت أن تتناول شيء ، قالت لها أم خالد :

–خالد طلب مني أن تأكلي هذا الصحن كله فإذا رفضتي بصي هناك

نظرت له لتشبع فضولها فإذا به يشير إلى الهاتف بخبث ، أخذت تبكي بحرقة لا متناهية وتتناول الطعام على مضض

أما عن أم خالد فلم تفهم أين المفتاح السري الذي يحرك فتاة متكبرة عنيدة كندى ؟إلا إذا كان المفتاح هو ...

حمل سارة يلاعبها بالكرة تارة وبالماء تارة أخرى .. وحوله أخواته وأمه الكل يمرح بسعادة وفرح ، تألم من هذا العزاء الذي تجبر نفسها على الخضوع فيه أرسل أخواته إليها ، شدتها كل واحدة من يد وأخذنها إلى البحر معاً كان يسبح بعيداً عنهن فهو لن يدخل أكثر يكفيه الشاطئ هو وسارة فسارة صغيرة يخاف عليها الغرق أما هو فجرحه بالكاد يلتئم حتى أنه لم يلتئم بعد ! أخذن يمرحن ويداعبن ندى كي تنسى حزنها ، متكبرة هي لم تتجاوب معهن أبداً ... وفي وقت الغسق هذا الوقت الذي يحبه كثيراً .. سبح في عالم آخر "عالمه هو" تذكر غروب والده عنهم .. وهنا تأتي الإيجابية رحيله أفضل من بقائه أحياناً يفكر بهذه الطريقة ! بقي أن تغرب الأزمات المادية وأن ينهي جامعته سريعاً ليعمل معيداً بها .. بعد ذلك يبدأ بإكمال بقية أحلامه لو جاءته تلك الطعنة من الأمام كان سيغرب عن هذا الوجود ... كثيرة هي الأحيان التي شعر فيها " الغروب رسالة فحواها أن يا عبد الله فلتغرب أحزان يومك ولتستعد ليوم جديد "..أخذ يتمتم وهو يتأمل هذا المشهد :

"في الماضي ولدهر قريب عشقت الغروب بما يظهر ويبطن .. فقد كان يبوح بما يفرح ذاك المبدع داخلي الناقم على الروتين..يصفق لي أن أبدعت أحسنت نافس اليوم وأظهر الغد أجمل ..كان لونه البرتقالي يبعث في عشق الانجاز ينتشلني إلى غد مشرق بين هذا وذاك محاسبة وتعلم ...دحر لنقاط الضعف وسقاية لبذور الإيجاب أن أكبري ... في ذاك العصر كنت أعشق الغروب كعشقي لاستخلافي واستعمالي في هذه البقعة ، كنت الطموح أنا والغروب والقمر، الشروق والبحر والشمس منها تنبع حكايات الأعماق ..بين كل حرف وآخر همة عندما ترسم أمامي هذه الصورة الشمس تقبل غرة البحر الجميل ، فيضمها إليه

فرحاً متهللاً فتمنحه دفئها رغم برودته فإنه يكتسب بضع حرارة عندما أرى الشمس تصارع الغيوم لتصل إلى البحر فتمنحه شعاعها هنا الأمل ننعم هنا ...هذه الصورة المتكاملة ... اللوحة الربانية ، تزيدني يقيناً أن الله القادر سيعينني على مصارعة غيوم حياتي لأمد بحرها بطاقتي وشعاعي ...." توقف جرف كلماته فجأة شتت سرحانه الذي تلاشى سريعاً بعد سماعه صراخ أخواته وأمه ! ! بكاء سارة وصراخها وهي تشده بعنفوان

–ندى !!! ندى بتغرق بتغرق بتغرق الحق ندى يا بابا

كيف سيصل لتلك النقطة التي وصلت إليها تلك المجنونة ؟؟ وهو جريح ؟ لم يلتئم جرحه بعد ! كيف سينقذ الغريقة التي جرحت من بمقدوره إنقاذها فهو الوحيد في البيت الذي يجيد السباحة على أصولها ! اعتاد ذلك منذ صغره كان يحب البحر الذي يشبهه في كثير من الصفات !! صارع السدول بصعوبة متحدياً ألمه جرحه جرحه الغائر !!!!!طبعاً عملية حملها إلى الشاطئ صعبة جداً خاصة في وضع كهذا ! هاب ب"سلمى" أن تقوم بما تعلمته في مادة الإسعافات الأولية لغريق ! أخذت سلمى تقوم بما تعلمت .. بعد انتهائها ببضع وقت .. كانت الغريقة تهذي ببضع كلمات سريعاً ما فهمت

–حم..مو..د ..

با..با ..

ما..ما مم

بدي آج .. أنا جاي.. عند..عندكمممممممممم بسسسسس سارة لمي..لمين أسسسيبها لحا...خالد.. مش .. ل..لا... خالد ... أنا م..مطم..مطمنة عس..عسارة ..عن..عند.. عندك

هيني جاي ي حمووووووووووووووووود

تسمر أمام ما سمع !! هذا ما يخفيه عقلها الباطني؟ إذن فهي بدأت تقتنع أنه ليس كأبيه !! حملها إلى الخيمة طلب من أمه أن تبدل لها ملابسها بأية ملابس أخرى وأن تدفئها .. نفذت الأم طلب حبيبها الشهم البطل القدوة

–شو هاد !! خالد قميصك مليان دم !!

–تقلقيش يا تقى

–شو مأقلقش شو ؟ بسرعة إحمل حالك عالمستشفى وهينا بنستناك

–يا تقى خلص وحدي الله

–طيب اسمع يا خالد تعال أكشفلك عالجرح وأشوف مالو ولا مش مالية عينك الدكتورة سلمى يا أخت تقى

–لا مالية عيني بس من الخوف ارتبكت وهيك

قامت بتغير الجرح لخالد المتأوه ورغم ذلك أخذ سارة الخائفة في حضنه ليطمئنها

–بابا خالد هو انت من شو مجروح ؟

–من قطة قوية كتير هجمت علي وأنا ماشي بالجامعة خرمشتني

–إن شاء الله تموت البسة للي عملت ببابا خالد هيك

–لا لا حرام عليك بعيد الشر

–ليش ؟ مهي خرمشت بابا خالد

–حرام ندع على حد يا سارة

–حتى الحيوان ؟

اراد أن يضحك بشدة لكنه تمكن من نفسه :

–آه حتى الحيوان

–آه صح علمتنا الآنتي في المدرسة الرفق بالحيوان والقطط من الحيوانات للي احنا مش لازم نضربها

لم يمسك نفسه من الضحك :

هههههههههههههههههههههههههههههههههههههه

صح يا حبيبتي خاصة القطط للي لون عنيهم عسليات وشعرهم أسود هههههههههههههههه

–هي القطة إلها شعر ؟؟

–لا يا حبيبتي إلها فرو والأهم من هيك إلها مخالب قصدي أظافر

استيقظت القطة لتجد الجميع حولها يحمدون الله ، كأنها ابنتهم أعلمت سارة بابا خالد الذي سعد بذلك ، أراد أن يخفف الأجواء فطلب منهم الخروج من الخيمة ، لبوا طلبه وجلسوا يتسامرون تحت ضوء القمر ^^ يتناولون الذكريات الجميلة والمضحكة تارة يثير غيظ سلمى وتارة أخرة يداعب سارة ، يستفز تقى في حين آخر وكلهم في حالة كهكهة وهي الوحيدة شاردة الذهب ، كثيرة هي الأسئلة التي تحوم في محياها ودت الإطاحة بها لكنها لم تسطع ذلك ، كان يدرس شرودها بعمق يعلم بماذا تفكر ففي جوفها الأسئلة وفي قلبه الإجابة ، من زاوية أخرى محدقين يرمقان الاثنين !!

–عارفة يا ندى لو شفتي شو سار بخالد لم غرقتي دخل زي المجنون يطلعك لو أنا كان سابني ومشى

دهشت ندى كثيراً أهو من قام حقاً بهذا ظنت الفضل لأحد المنقذين العاملين هنا أما عنه هو ؟؟ لكن لماذا يحاول انقاذ من كانت ستودي به إلى ثرى القبر !!

أما عنه فقد احمر وجهه الخمري ثم أراد أن يتدارك الموقف :

–مهي أمانة برقبتنا يا تقى تنسيش إنو إحنا للي غصبنا عليها تيجي

"ببراءة" :

–ندى ندى وسال الدم من بابا خالد أصلو في قطة قوية مخرمشاه في ال ...

أغلق فمها بسرعة وهو يمازحها قائلاً يلا ألاعبك بالكورة حملها هارباً بحجة أنه يود ملاعبتها لكن الحقيقة أنه لو بقي لمات خجلاً ...

أما عن ندى أخذت تحدثها نفسها بعجب :

–أنا قطة !! وقوية أيضاً ما هذا التشبيه ؟ أيراني قطة حقاً لكني وحش نعم وحش عماه عشق الانتقام! لم يشأ أن يظهر الحقيقة لطفلة صغيرة ! ربما تجرح عندما تعلم أن أختها قاتلة ! حاولت التخلص منه !! تمنت لو أن الأرض انشقت وابتلعتها عندما فكرت فقط مجرد التفكير أن تؤذي هذا الشاب ... لكنه .. ابن القاتل !! يال عقلها المتحجر بل يال تلك المشاعر المتضاربة المتقاذفة تباعاً فهي الآن في الوسط بالتحديد بين متلينٍ ومتربص علم أن أكوام الغبار المتراكمة على معدنها النظيف قد بدأت تتلاشى أخيراً أو حتى بدأت بوادرها بالتلاشي

أما عنه هو ... فوميض فكرته الجهنمية لم يزل أبداً ... يحوم في نفسه .... لكن الوضع المادي والدراسة لن تسمح أن يكون هذا المقال في هذا المقام ! فماذا يفعل ؟ لن يحتمل فكرة أن تكون وحيدة بلا أهل والسبب والده ... قرر أن خير البر عاجله نادى أمه ثم باح لها بنواياه ، بدت علامات الدهشة واضحة على محياها !!

–بتمزح ؟؟ أكيد هاد مزح أو مقلب

–لا ي عمري والله بحكي بجد

–بس انت ابني الوحيد و...

–وكيف هزوجك لمش محجبة صح؟

–صح يا ابني صح

–يا ست الكل بوعدك إنها هتتحجب

–بس يا ابني هاي متكبرة كتير وهطلع عنيك

–بوعدك إنها هتسير متواضعة

–يه ؟ مالك واثق هيك

–^_^ لأني ابنك وتربايتك وانت ربتيني إنو فش شي مستحيل طول ما نوايانا خالصة لله

– بس..

–يا ست الكل أنا حابب أكسب أجر

– بس يا ابني تنساش وين هتسكنها ؟ كيف هتأكلها هي وأختها وإحنا لدوب مطعميين حالنا كيف هدرسها ؟

–هخليها تمارس حياتها بشكل طبيعي زي مكانت تعمل ببيتهم بس عندي ، الفكرة يا ست الكل إني بديش البنتين يكونن من غير راجل فهماني ؟ بعدين هاي آخر سنة إلي وإلها

–فهمت يا ابني فهمت !!

متى ستنتقي الوقت لتخبرها بذلك ؟ هل يعقل أن تكون ندى الغير محجبة التي شبع من شكلها كل شاب رآها زوجة لابنها الوحيد ؟ لكن هذه رغبته وهو عنيد لم يضع شيئاً في قرارة نفسه إلا وقد نفذه بحذافيره ، نووا العودة للمنزل ، حمل سارة الملائكية النائمة قبلها بحنان لم يشأ إيقاظها ركبوا السيارة وعادوا إلى منزله ألن تعود إلى منزلها ؟ أم ماذا؟ ألن يوصلها في هذا الوقت المتأخر من الليل ! حاولت إيقاظ سارة إلا أنه نهاها عن ذلك وحمل سارة ليضعها في سريره ثم عاد إلى تلك المتسمرة مكانها وقد مزجت علامات الدهشة و الخوف مع الكبرياء على وجهها ، غمز لأمه وأخواته ففهمن ما يرمي إليه

–تفضلي يا دكتورة البيت بيتك "أم خالد بابتسامة"

–شكراً .. بس أنا عندي بيت ولازم أروح شو الناس تحكي عني ؟

–سبيك من كلام الناس للي هيلاحقهم هيموت قهر "تقى بجدية"

–بس مش هينفع

–ليش مش هينفع تخفيش والله إحنا ناس طيبين وملناش عالشر هتكوني بعيونا "سلمى ""

–لا لا معلش أنا هيني مروحة وبكرة برجع آخد سارة

أما عنه هو فقد أستفز من عنادها هذا فأشار إلى هاتفه المحمول ونظر إليها نظرة جدية ففهمت أرادت البكاء لكنها أمسكت نفسها ، لم تعتد أن يكون عليها أي ممسك قط .. دخلت البيت رتبوا لها غرفة الإناث لتبيت فيها معهن ...بعد أن ارتاحت قليلاً وأخذت دش ماء دافئ جلست معها أم خالد ...

وبعد ساعة تقريباً طرق باب غرفته

–اه يا ست الكل شو صار معك ؟

–موافقتش

–عنجد؟ ليش؟

–بألف عافية لم وصلت لجواب إنها بدهاش تتزوج وإنو هي مش هتتزوج واحد اتقدملها شفقة

–يا سلام بالله ؟ طيب يا أخت ندى هنشوف

–شو هتعمل ؟

–هتلاقيها جياك تقلك موافقة

–مالك واثق زيادة هيك البنت عنيدة كتير وصعبة

–عنيدة عحالها مش علي أنا

كانت تجلس القرفصاء تتوسد جمجمتها التي تكاد تنفجر حين وصلتها رسالة منه ..

"ندى ... انت عارفة انو خالد لو حط شي ببالو مستحيل يتخلى عنو ؟ أعتقد انت أدرى الناس بالأول عالقسم للي تحدى دكتور الأناتومي وتغلب عليه صح ؟ ندى حاطك ببالي وفي الحلال فما تثيري غضبي أعتقد معمركيش شفتيني غاضب البركان بيهمد كتير بس بالآخر فكرك لو انفجر شو بيعمل ؟ برأيك شو؟ عفكرة مسكرتش ملف الحادثة إزا حابة نسكروا وتقضي كم سنة من عمرك في السجن فمش مشكلة "

بكت بحرقة لا متناهية لم تشعر بذل كهذا في حياتها ماذا يريد منها ؟ أيشفق عليها !! ليتها لم تفكر مجرد التفكير بالانتقام

****

أما عن ذاك الحزين في غرفته ، تدهشه نفسه .. ما عاد يفهمها ! لم يستخدم هذا الأسلوب مع أي أحد في حياته قط ! لم يعتد تقمص دور القاسي ! أعلن هاتفه عن وصول رسالة منها :

" اعمل للي بدك اياه لو انسجنت سارة هتكون بأمانتكم وأنا مطمنة فعكلتا الناحيتين مش هخسر شي"

–عنيدة !!! شو هاد ؟؟

تذكر شيئاً مهماً ، نعم إنه والدها فلقد كان عنيداً مثلها شخصية رائعة يحتذى به مع العجب من هيئتها وما غيرها وهي ابنته !!

وقف ليتوضأ مستخيراً الله عز وجل فربما سد هذا الباب في وجهه لأنه اعتاد الاستعانة بالله في كل خطوات حياته إلا هذه تصرف قبل أن يستخير لذا عليه الآن أن يعيد الحسابات قليلاً أي يستخير ثم يقرر

دعا مولاه كثيراً بأن يهديه إلى الصواب ..

لم يكد ينهي صلاته حتى سمع تمتمات الصغيرة وهي نائمة "بابا ... خالد... ممم متسبناش بدي اضل معنا بحبك بابا خالد"

لقد استجاب الله أول دعاء له بأن يهديه إلى الصواب نعم هذه رسالة من الله ..

قرر أن يكون أشد ضراوة من ذي قبل فأرسل الرد سريعاً :

"اسمعي يا بنت الناس مش خالد للي تعكرس قدامه شغلة بدو اياها ، مش هأعتني بسارة يا ستي هاد غير السمعة للي هتطلع عليك والطب .. شكلك نسياه !! فكرك هتلاقي أي جامعة بالعالم تقبل فيك؟ ولا سمعة سارة لمن الناس تعرف إنو أختها حاولت تقتل شب !! بكرة هكتب كتابي عليك بالآه باللاء بكرة هكتب كتابي عليك "

أثارت غضبها تلك الكلمات ، قررت أن تعلمه درساً فلا أحد يجرؤ على تهديدها !! خرجت من الغرفة إلى غرفته "مجنونة " طرقت الباب ليخرج لها مصدوماً خاف الخلوة فعاد إلى الداخل مغلقاً إياه

-اسمع يا أفندي مش انت للي تهددني ولا عشرة زيك بتفهم يا دكتور

-ممكن توطي صوتك سارة نايمة وبديش تصح

-طلعلي سارة بدي أنيمها عندي

-مش هطلعلك سارة يا ستي وأعلى ما بخيلك اركبيه

-مبتعرفش ندى لما بتعصب شو بتعمل

-يا ماما عنجد خفت ؟ ندى أكيد لم تعصب بتشرب البحر

-هتكسر الباب فوق راسك يا جبان

-جبان! رأيك بهمنيش

-ها شو بتفسر شب مش قادر يواجه بنت وخايف منها ؟

–بفسره إنو بخاف عليها من نفسه ! بفسره إنو خايف الخلوة مستشعر غضب الله عز وجل ومراقبته ... ندى انت مش هتكون من نصيب حد إلا أنا والله وللي اسمو الله ازا متنفزش كلامي لتبكي دم ورجاء استحيي وارجعي عالغرفة بكفي قلة أدب

–انت قليل الأدب مش أنا أيوة انت

بكت بحرقة ثم جرت إلى الغرفة تبكي أما عنه هو جلس بألم سانداً ظهره إلى الباب قائلاً بصوت خفي :

سامحيني يا ندى انت هيك هتنفزي للي بدي اياه بس صدقيني هعوضك عن كل هاي القسوة

رن هاتفه المحمول معلناً وصول رسالة جديدة :

"شفقة !! زواج شفقة !! معتقدش إنك هترضاها لتقى أو سلمى صح ما عاش ولا كان للي هيشفق علي"

رد :

–"بعد الخطوبة والزواج بتقرري ازا شفقة أو لا وقتها أطلبي الطلاق"

–"انت مجنون !! والله مجنون ! فيك شي؟؟ بنصحك تروح على دكتور "

–"بكرة هكتب كتابي على دكتورة مش هتحوجني لأي دكتور ولا لدفع كشفيات هههههه "

–"تحلمش كتير"

–"بنشوف :P"

–"مسكين بتعرفش ندى "

-"مسكينة بتعرفيش خالد"

-"لا شاطر ، عفكرة الزواج مش بالغصب"

-"لم تكوني أخت سارة غصب وغصب كمان "

-"بطلت أفهمك انت بدك تتزوجني عشان سارة ، ولا عشان أهلي ماتوا من تحت راس المتخلف أبوك ولا عشان الاتنين بطلت أفهمك بجد طيب استنى سارة لم تكبر وتزوجها "

-" بكون قد أبوها وقتها : D بعدين حضرة جنابك هتكوني حيطة وقتها "

-"الله يرحمه لو كان عايش كان مسارش فينا هيك ☹ "

-"الله يرحمه خلف وحدة مخها بلاطة حجر أسفلت ^+^ "

-"لو سمحت تتعداش حدودك معي 0-0 "

-"آسف لأني تعديت حدودي معك عموماً الدنيا ليل سلام ومترديش"

اعتذر لله كثيراً على هذه المحادثة ، سائلاً إياه أن يتمم الأمور على أحسن خير ..

هابت الغد ، كان قلبها ينبض بالموافقة لكن كبرياءها يرفض ذلك فوساوس "الشفقة" يحوم حولها لا يتركها أبداً

****

في نيويورك :

–جورج لماذا تشرب الخمر إذا كنت مسلم ؟؟

–أنا أشربه لأنني أحبه هههههه فهو لذيذ جداً

–لقد علمت أن دينكم الإسلامي يحرم عليكم السهرات مع النساء لماذا أنت تسهر مع ألكسندرا إذن وأنت مسلم ؟؟

–هههههههه ألكسندرا جميلة للغاية

–لكن لماذا لا تتزوجها ؟؟

–الزواج يعني التزامات لا حصر لها وأيضاً أن لا أسهر إلا مع ألكسندرا فقط

–لكنك تخالف دينك ألا تلاحظ ذلك؟؟ ما الفائدة من اعتناقك ديناً لا تطبق منه شيئاً ؟؟

–لا أدري لكن الفطرة التي جبلت عليها أني مسلم

–لكن دينك ينهاك عن أمور أنت تحبها وتطبقها !!

–أووووووه جون دعك عن هذا يا رجل وهيا أخبرني لماذا لا تحب الخمر إنه لذيذ جداً

–لا أطيق رائحته وأخشى أن يحدث لي مكروه فيما لو أكثرت منه ...

****

في اليوم التالي أخبر والدته بموافقتها وينبغي القيام بعمل الترتيبات المناسبة ..

عندما سئلت هل توافقين على الزواج من خالد همت بأن تلفظ النفي فأشار إلى هاتفه رافعاً أحد حاجبيه بأسلوب مستفز فأربكها .. فوافقت لم تكن سلمى وتقى حتى سارة على علم أين خرجت الأم وخالد وندى ؟

أثناء عودتهم من المحكمة كانت ندى شديدة الغضب تمقته أكثر من ذي قبل رغم أنه الآن حلالها ! تتذكر كيف جاءتها أم خالد في الصباح تطلب منها ارتداء ملابسها ففعلت ، كيف جاءها خالد آمراً إياها بالمضي معه ومع والدته فرفضت ، فإذا به يرغمها على السير شاداً إياها من يدها ، لا ينكر أن فعلته هذه خطأ لكن عزاه أنه مضطر ...

–يا أخي وين ماخدني

–عالجنة

–هم كل الملتزمين زيك هيك معاتيه

–أنا صايع مش ملتزم

–شف! وليش مربي لحية

–منظرة عجبني شقارها قلت أربيه

كان جميلاً جداً ، لكن جماله لم يشفع له عندها !! أأصبحت مخطوبته فعلاً ؟ حلاله ؟ لكن حلاله هذه مضحكة فهي أمامه وأمام غيره من الرجال بنفس الهيئة الشعر اللباس لم يختلف الأمر كثيراً عندما حاول إمساك يدها في الطريق شدتها إليها سريعاً ، لم يندهش فقد باتت تمقته أكثر من ذي قبل ..

–مبارك على فكرة

–الله لا يبارك فيك .. طلقني طلقني

–نعم يختي ؟ لسة مسارلناش ساعة خاطبين وبتحكيلي طلقني ! مجنونة بجد

–انت المجنون ، بكرهك بكرهك بكرهك بكرهك من كل قلبي

–كل هدول حب ياه أنا محظوظ قديش شكراً وأنا كمان بحبك

أصيبت بالخجل من أدبه معها رغم قلة أدبها معه أصابها بالذهول !

وصلوا المنزل أخيراً ، دخلت أم خالد معلنة الزغاريد ..

أصيبت الفتيات بالحيرة !! فماذا هناك ؟

خالد بمرح :

- **أخواتي عزيزاتي فلذات أكبادي أخوكم الغالي خطب**

تقى بدهشة لا محدودة ولسان حالها يقول "معقول كيف ؟ طيب هو بحبها بس هي بطيقوش! " :

–مقلب !!!!!!!!!

–لا يا توتو مش مقلب

حمل ندى التي تمقته بشدة ليبرهن لهن أنه صادق وأخذ يدور بها وهو يغني :

–قدرت على العنيدة قدرت يهو يهو يهو

أما عنها فليست تدري أسعادته هذه لأنه يحبها أم لأنه أذلها وأخضعها لقراره فقد بات القاضي والجلاد ! وانقلبت الأدوار ؟ هل يريد الزواج منها للانتقام !! هذا الوجه النقي يعرف الانتقام ؟ أنزلها ليحمل سارة يقبلها ويدور بها :

–سارة يا سارة هتزوج أختك .. بابا خالد هيسير زوج أختك ندى هههههههههههههه وهحطك بعيوني ومش هتخلى عنك ولا هسيبك

أثار ذلك غيظ ندى التي لم تعد تعرف مأربه قط لا تفهمه أبدا !! أزواجه منها لأجل سارة ؟ أم شفقة بها ؟ أم للانتقام؟ أم ماذا !!

حيرتها تلك الشخصية الحنونة أحياناً ، القاسية أحياناً أخرى !!العفوية تارة ، المتصنعة تارة أخرى !!العقلانية برهة ، العاطفية برهة أخرى الملتزمة حيناً ، العادية حيناً آخر !!أتجتمع كل هذه المتضادات في شخصه كيف ؟ جلسا وحدهما في غرفته ..

–بالنسبة لقسوتي معك فأنا بعتذر

–.....

–طيب حلو الواحد يحكي مع حالو ومالو ؟

–.....

–طيب إحكيلي شو أكتر مادة حبتيها ؟

–ملكاش دعوة

–شف سرت خطيبك يعني بكرة زوجك وبتحكي هيك معي

–بكرهك والله العظيم بكرهك

بدأت تبكي وتنوح كالصغار .. فإذا به يحيطها بيديه الحانيتين ويمسح دمعها حاولت إبعاده عنها لكنها استسلمت لحضنه في النهاية لأول مرة يرى تلك الدموع اهرة بهذه الهيئة لطالما حاولت أن تظهر الكبرياء والقسوة

–ندى ... حابب بس تجربيني بس لقتيني قد إني أكمل معك شيري علي وقتها هكمل شفتيني مش قدها إحكيلي عندك ووقف بديش أكمل

–ليش هو الزواج لعبة ؟ مش متخيل إنو ممكن يجيك بيبي وتكون إمو مطلقة ؟

–البيبي هاد مش هييج إلا لم انتي تقرري

خجلت لسماعها تلك الكلمات ، وهو أيضاً .. فهمت ما يرمي إليه .. أخذ هاتفها المحمول ليبحث عن رقمه فيه فيغير الاسم إلى لقب أضحكه مسماها له !! ألهذه الدرجة تكرهه لتسميه في هاتفها "الانتقام" أما آن للغروب أن يدحر الانتقام !! ابتسم ثم قال :

–حقودة هههههه حتى جوالك حقود

–.....

–عفكرة غيرت اللقب لرفيقي إلى الفردوس الأعلى

**–!!!

–.....

– ندى ! بدي اسمك عالفيس إزا ممكن ؟

–مش ممكن

–لا إله إلا الله طيب يا حجة انتي حرة

–.....

تناولوا طعام الغذاء .. لم تأكل ندى أبداً كان يجبرها على الأكل ، فتتناول بضع لقيمات على مضض حتى أراد أن يطعمها بيده لأول مرة سيفعل ذلك مع فتاة ليست تقى أو سلمى أما هي فلأول مرة يفعلها رجل غير والدها الراحل رحمه الله !! وجدت نفسها تفتح فمها دون عناد أو مكابرة ! أتراها ترى فيه والدها ؟ ما إن استيقظت من حلمها انتفضت خوفاً شعر هو أنها تذكرت أحدهم ثم تلاشى من أمامها طيفه ! هدأ من روعها

–باسم الله عليك باسم الله ..

أوصلها بعد ذلك هي وسارة إلى بيتهما ..

عند عتبة الباب :

–بابا خالد هتزورنا كل يوم طيب

–سارة .. سيبي بابا خالد بحاله يلا فوتي

حملها خالد مقبلاً قائلاً :

–حبيبة بابا خالد إلك علي أنا للي أوصلك على المدرسة وأوصل القطة للي جنبك على الجامعة

وقفت متسمرة أسيوصلها حقاً كل يوم إلى الجامعة بسيارته ؟؟ الصغيرة البسيطة !!! هل بدأ يقيدها ؟ لن تستبعد فكرة أن يرغمها على الحجاب ! بعد رحيله ، دخلت منزلها الذي اشتاقته كثيراً ...شعور لا يوصف ذاك الذي يتجسد جسدها ، أضحى في تكوينها ! أتراه كيف يوصف؟ أبدأت تحبه ؟ لا يعقل أنها ستحب من أذلها فهي ترى بأفعاله ذلاً ليس أكثر استيقظت في أحلك الليل ، أو لا داعي للكذب بل لم تنم أصلاً لتستيقظ ! فقد كان بطنها يؤلمها كثيراً ، حرارتها مرتفعة في طريقها إلى الحمام وجدت نوراً ينبعث من غرفة سارة ، فتحت الباب ببطؤ شديد ، وهنا كانت الصدمة لها !!! كانت سارة ترتدي ثوب صلاة لم تشتره لها ندى مطلقاً فمن أين جلبته ؟؟ أتراه خالد؟ وكانت تجلس على سجادة الصلاة تدع الله أن يغفر لها سنين عمرها الماضية التي لم تكن فيها تصلي ! وتدع لأختها بالهداية وأن يقربها الله منه فيمن عليها بالصلاة

–"يا رب أنا بحب ندى كتير بدي إياها تيج معي أنا وبابا خالد على الجنة عشان نعيش بالقصر الحلو للي بستنانا هناك ، عند ماما وبابا وحمود يا رب بديش التعبان المكار ياكل ندى في القبر لأنها بتصليش بدي إياها تسير تصلي .. يا رب يا رب يا رب أنا زمان مكنتش أصلي مكنتش شاطرة هالحين بعد ما وعدت بابا خالد إني هسير أصلي وأكون دايماً الأولى عالمدرسة سرت شاطرة بابا خالد قال إنو ربنا بسامح الناس للي بتوب يعني للي بتسير تصلي حتى لو مكانتش زمان بتصلي أنا بحبك يا رب لأنك بتحبني ، انت أخدت بابا وماما وحمود صح ؟ بس عشان تشوف قديش هتحمل صح؟ عشان للي بتحمل هيروح الجنة وانت هتدخلني الجنة ، انت بتحبني لأنك خلقت الي عنين أشوف فيهن وتم كمان وودين ودانتين ورجلين والأهم العقل بتحبني لأنك خليتني مسلمة مش مسيحية ولا يهودية صح؟ يا رب بحبك بس..بس خجلانة منك كتير لأني .. مش عارفة كيف أخلي أختي تحبك زي مأنا بحبك ... بابا خالد بحبك كتير هو حكالي "

هذا المشهد بعثر كل أفكارها ... كيف استطاع خالد بهذه السرعة أن يغير سارة ؟ والد ندى عندما علمها الصلاة مكث طويلاً حتى أنه عانى منها كثيراً في هذا الجانب ، تذكرت أنها كذبت عليه كثيراً عندما كانت

تدعي أنها صلت لألا يأمرها بالذهاب إلى الصلاة فتضيع لقطة من مسلسلها ! وبعد مماته ماتت الصلاة معه فلم تعد لها !!!ماذا ينبغي أن تفعل تريد أن تصلي لكن .. هناك شيء رهيب يمنعها !! يقول لها لا لا لا !!!

حاولت أن تهرب من قفص الخجل ! ترى نفسها لا شيء أمامه ، يلاحقها شبحه !! بدره الجميل ! لا تريد لذاك الشعور الغريب أن يعود ! هربت إلى غرفتها هناك شيء أسود عليه بعض رسومات الإنمي الجميلة منذ زمن لم تفتحه ، ولم تتفحص صفحتها على الفيس بوك ، الانستغرام ، الآسك ، الملتقيات الطبية والتربوية ...

فتحت الفيس بوك فإذا بطلب صداقة باسم "عبير الإيمان" .. قبلته كما تفعل بكل الطلبات التي تأتيها من الفتيات وشباب الطب لكن بشرط أنها لا تحدث أحداً ..

أثناء تصفحها الصفحة الرئيسية وجدت علامة رسالة فتحتها :

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. كيف حالك ؟ ممكن أتعرف ؟"

فتحت صفحة المرسلة لتجدها مفعمة بالإيمان والطاعة .. لم تعتد الحديث إلى الغرباء لكن هذه مختلفة فقد ارتاحت لها رغم أنها البداية

-"وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، عفواً مين معي؟"

-"معك عبير أحمد "

-"أهلين يا عبير معك ندى سليمان "

-كيفك ندى ؟

–الحمد لله بخير

–من وين انت ؟

–من بلاد الله الواسعة ههه

–وأنا كمان من بلاد الله الواسعة يا محاسن الصدف هههه

–عموماً معك ندى من غزة

–معك عبير برضك من غزة ^^

–هههههههه بجد يا محاسن الصدف

–ندى تشرفت بمعرفتك بس معلش بدي أقوم الآن

–الآن ؟ وين رايحة تنامي ؟

–لا بصراحة أصلي

–تصلي؟

–آه الآن الثلث الأخير من الليل والقيام الآن بجنننننننننن يا ندى ما أحلاه

– آها

–شو رأيك تقومي تجربي معي ☺

–بس كم ركعة ؟

–قد مبدك انت ابدي بركعتين وحاولي تقرئي قرآن شو رأيك؟

– شو أقرأ ؟

–أي سورة أقلك اقرئي سورة الحديد .. أو الزمر للي بدك إياه

–بشوف كيف

–ندى ؟ مالك ؟

–بصراحة ... بصليش

– عادي بس تخلص البريود اتحممي وصلي

–لا مش بريود قصدي ..

–شو !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

–أنا مبصليش بالمرة بالمرة :/

–!!!!!!!!!!! :/ :/ :/

–تنصدميش ! بصراحة شفت صفحتك لقيتها كتير ملتزمة عجبتني ولو إني محستكيش محترمة كان محكتلكيش

–انت نفسك تصلي؟

–قال نفسي قال ؟ والله عالآخر نفسي بجد ... بس بحس في شي مكتفني

–هاي وساوس الشيطان ي حبيبتي

–كيف أتخلص منو ؟كيف أحب الصلاة وأسير أصلي أمانة كيف.؟ عارفة شو أكتر شي ممكن يقهرك؟ أختك الصغيرة للي عمرها 9 سنوات قاعدة بتقيم الثلث الأخير !وانت بتصليش !!وبتدع ربنا يهديك !! متخيلة الموقف ؟؟حاسة حالي بقفص حاسة بالخنقة مخنوقة كتير وتعبانة كمان

–طيب اهدي استهدي شوي واستعيذي بالله من الشيطان الرجيم ماشي ؟

–أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

–الآن شو بدنا نعمل ؟

–شو؟

–بدنا نتحمم ونتوضأ ونفتح الشباك نتأمل بالقمر ، النجوم شوية ونطلع عالمرآة لنعرف قديش ربنا أنعم علينا ماشي ؟

–حاضر

–وعد؟

–وعد

شعرت أن عبير رسالة لها من الله جل في علاه ، شعرت أنها قارب النجاة الذي سيحملها إلى الهدى أحبت عبير رغم أنها لم تعرفها إلا قبل نصف ساعة تقريباً ، سبحان الله ترتاح القلوب عفوياً لبعض الأشخاص ..نفذت ما طلبت عبير بحذافيره .. كم شعرت بقرب الله منها وجدت نفسها لا تلقائياً تود شكره على هذه النعم التي لا مثيل لها ! وقفت بين يديه تبكي بحرقة وتدعوه أن يغفر لها تركها الصلاة طوال تلك السنين ...

تحدثت معه كثيراً لم تشأ أن تترك سجادة الصلاة مطلقاً بقيت تصلي وتصلي حتى الفجر صلت وأخذت تقرأ القرآن بتعتعة فظيعة حتى نامت على سجادة الصلاة ..مع شقشقة الصباح وتغاريد العصافير ورطوبة الندى الزكية وقفت أختها أمام هذا المنظر المهيب مصدومة أهذه ندى حقاً !! جاء خالد ليوصلهما فتحت له سارة الباب وأخذته من يده بهدوء كبير إلى غرفة ندى ، رآها ملقاة على سجادة الصلاة تحضن مصحفها ، تبدو بعباءة الصلاة ملائكية ، نافذة غرفتها مفتوحة ألا تخاف البرد ! هذا المشهد أعاد له روحه وكذلك سارة تسمرا مكانهما يتأملانها بصمت مخيم بدأت تفتح مآقيها ببطؤ ظنت نفسها تحلم حينما رأتهما متسمرين كالباب تماماً دون حراك وعندما بدأت تستعيد وعيها قفزت قفزة الزنبرك كما نعتها هو فيما بعد وخجلت كثيراً ثم غضبت منهما...

–احم .. البيوت أبواب يا أخ

–ههه منا طبطبت وفتحتلي سارة وجرتني هين

–وباب الغرفة ؟

–والله جيت كان مفتوح على الآخر

–طيب تفضل عالصالون

–عفكرة بتجنني بلبس الصلاة ملاك يا ناس ملاك

ثم طبع قبلة في الهواء تحبست الدماء في جمجمتها الساخنة بالأصل ! هرب إلى الصالون قبل أن يذوب هو الآخر خجلاً مما قال كانت سلمى وتقى تنتظرانه في السيارة نزل مع ندى وسارة أما أمه فباص المدرسة يصحبها ..أوصل الجميع ، وتأخر عن التحفيظ سمع بضع آيات ، ثم ذهب صاحباً مخطوبته التي مشت معه على مضض إلى محاضراتهما هل عليه رفاقه ورفاقها يهنئونهماوتلك التي ظنتها صديقتها وكانت تميل له

استشاطت غضباً ... كانت سهاد تحبه كثيراً وتتمناه !! فكيف يخطب من تمقته ! كان يشعر بنظرات سهاد الحادة والتي تكاد تخترق جسد حبيبته ، فأمسك يد ندى مسرعاً

–هي شو مالك انهبلت؟

–تأدبي ي بنت

–حاضر ي ولد

–شف الحق علي مشفتيش نظرات سهاد يعني ؟

–لا مشفتش نظرات حبيبة القلب

–بكفي هبل

–ط

هل يعقل أنها تغار ؟؟ ندى تغار؟ لكنها لا تحبه ! فكيف ستغار ؟

كان يقتنص الحجج ليزورها

–السلام عليكم

–وعليكم السلام

–كيف حالك ندى ؟

–أهلين الحمد لله

–ندى مفهمتش محاضرة الدكتور بكر ممكن أجيك تفهميني إياها ؟

هي على مضض :أهلين فيك

--تمام

أغلقت السماعة ليطرق الباب مباشرة ..

-مين ؟

-الشيخ عبد العليم

لم تصدق آذانها !! هل يعقل لكن كيف ؟ صاروخ !!

-بابا خالد .. بابا خالد

-افتحي يا عيون بابا خالد

حمل الصغيرة يؤرجحها جيئة وإياباً ثم سلم على ذاك الكائن المتعجب ، يود أن يضحك على منظرها حاول أن يقيد تلك الضحكات لكنها كانت أقوى منه ، خرجت لتعلو وتعلو ويعلو غضب ندى معها

-شو للي بضحك يا دكتور

هو بخجل :

-احم .. آسف بس أصلو كنفوشك هيك وشكل البلوزة للي ملهاش علاقة بالبنطلون خلاني أهستر

-عادي شو يعني ندى دايماً هيك بالبيت

ندى بغضب ممزوج بإحراج :

-سااااااااااااااااااااااارة يا إم لسان طويل عغرفتك يلا

–بديش بدي أضل مع بابا خالد

–هه

هه هههههههههههه

–شو مالك لهاي الدرجة شايف أرغوز يعني قدامك؟

–لا بس شايف قطة بتخوف بس مش أكتر

ذهبت إلى غرفتها تبدل ملابسها ، حرصت على الظهور بأجمل الثياب أمامه لتثبت له من هي ندى !! عندما لمحها احتضنتها نظراته بشدة

–سبحان الله

–احم يلا نبدأ بالمادة

–مادة شو ؟

–نعم بتمزح ؟

–لا بمزحش سبيك من المادة فاهمها هههه

–ليش بتكزب يا شيخ عبد العليم !

–آسف معك حق بس هاد الحجة الوحيدة للي قدرت أستخدمها لأنك كل مرة بتكزبي علي لم أكون صادق معك وبتحكيلي مش فاضية أو بدرس أو بالشغل

–تروح تعمل سدة بسدة ؟

–أبصر خلص انسي يه

–طيب انسيت

–فتح على آخر ورقة من الكتاب وكتب فيها

– "ليش بتكرهيني مش صح للي فات مات؟"

كتبت تحتها :

–"شو رأيك لو وحدة قبلت فيك شفقة بس !! كيف هتكون مشاعرك تجاها غير التبلد ؟ "

وعلى هذا المنوال :

–"مجنونة !! شو شفقة هاي حرام عليك "

–"ها عأي أساس بيوم وليلة سرت خطيبتك "

–"كيف نمط الزواج عندك؟ "

–"عادي الشب بشوف البنت بيعجب فيها ببعت إمه تخطبها "

–" وأنا أعجبت برخمشتك وكبريائك وفيك طبعاً وبعتت إمي عالغرفة للي جنب غرفتي تخطبك "

–"بتمزح؟؟ ولا بتتمسخر !! وموافقتش وغصبت وهددت مهي رجولة صح ؟ "

–"لا هاد ولا هداك "

–"ها شو ؟ "

–"بستفز يا روحي "

ازهرت وجنتاه ووجنتاها أيضاً صمت قليل ثم :

–"ماشي شكراً "

ثم وقفت بنية صنع العصير له، أمسك ساعدها :

–وين ، آسف عالاحراج خلص أنا طالع

–لا لا لا ، مش إحراج بس كنت بدي أعملك اشي ساقع

–لا أقعدي مش مطول

جلست ..

–ممكن يا ندى .. تغمضي .. عيونك

–.....!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

–تستغربيش !! جايبلك مفاجأة

–شو فأر ؟

–هههههههههه لحقت الزعرة سارة تحكيلك

ابتسمت بخجل :

–احم .. لا انت عالبحر وخواتك كنتم تحكوا وتمزحوا فاسمعتكم

–طيب يلا غمضي

ثم أغمضت عينيها ...

–يلا افتحيهم

وجدته جاساً على الأرض بوضعية "قدمه اليسرى إلى الخلف أما اليمنى إلى الأمام بزاوية قائمة ويده تحمل علبة فيها ساعة ذهبية اللون مزينة جميلة جداً

بخجل شديد وعينيه تسجدان :

–بعرف كل شي جواتك ... وعلقت عكل الأسئلة للي نفسك تسأليها برسالة .. أميرتي .. بحبك لأنك الأميرة ندى .. لأنك زوجتي .. لأنك هتكوني إم ولادي بإذن الله .. عمري ما هحب شفقة لأنه أي علاقة مبنية على الشفقة نهايتها الهاوية ! ندى بدي إياك بس تحكمي علي من تصرفاتي أنا خالد يا ندى مش أبو خالد والله أنا عمري ما رح أكون زي أبو خالد والله ... كان فؤادها يصيد كلماته فيحبسها فيه دون خروج ويرسل إشارة للعقل بأن يحاول استيعاب الأمر !! أما هو وقف فجأة ألبسها الساعة قبل جبينها ثم ركض بخجل شديد خارج المنزل !! اختفى ... لكن رائحة عطره المفضل لم تختفي ! رجت من الصميم رائحته المعطرة للغرفة بألا تزول تحبه ! أم بدأت .؟ أم ماذا ! اشتاقت له ! لكن .. لم يمض على رحيله خمس دقائق ! تذكرت رسالته فتحتها :

"حبيبتي العنيدة ذات الكبرياء ... الطاووس الذي أذوب بين ريشاته .. العالم الغريب الذي درسته كثيراً .. المآقي التي تخفي خلف جفونها كتباً ومقالات بين كل سطر وسطر ألف حكاية .. تلك التي تحبني لكنها تحاول إقناع عقلها الباطن أن يمقتني لأني ابن القاتل لكنه قوي جداً جداً هزم أزيز النحل ذاك أو أزيز الطاووس ! هل يئز الطاووس ؟ في أول أيام السنة الأولى ، صعقت عندما علمت أن ابنة أبي ! ومعلمي أيضاً معي في الجامعة بل وفي التخصص أيضاً .. كنت تلميذاً نجيباً ، كان والدك يحبني كثيراً وكنت أحبه أيضاً لعلك تتذكرين كم زرتكم في صغري ؟ كنا ندرس معاً هل تذكرين .؟ كان والدك يعلمك ويعلمني معك .. كم يحفل عقلي بصوره ..كان رجلاً شهماً لقد درسني طوال مكوثي في مدرسته على حسابه

الخاص وعلمني المبادئ الرائعة التي علمتها لأخواتي ، أمي لم تتفانى في تعزيز ما تعلمت فكانت مشجعة داعمة لنا شاكرة لأبيك .. كان والدك يعلمني كتابة اسمي وأنا في الصف الأول لا تندهشي فلم أدخل الرياض لظروفي المادية .. فجأة دخلت غرفة الإدارة فتاة مرحة ركضت نحو معلمي لتحتل عرش حضنه ، تمنيت الإطاحة بها وأكسب هذا العرش وحدي رأته وهو يعلمني كيف أكتب اسمي فضحكت بهستيريا وهي تقول :

–يا حرام هههههههه بعرفش يكتب اسمو

–بسسسسسسسسسسس ، بالعكس هاد الدكتور خالد عفكرة وبكرة هتلاقيه أحلى طبيب ، اعتذري منو يلا

لن أنس الموقف كم كنتِ متكبرة آنذاك ! كبرياؤك القاتل حبس دمعة لمحت بريقها ، قلت بصراخ :

–آسف آسف آسف

ثم قلت لأبيك :

–بابا محورباك تحكيش معي

وهربتي مسرعة ... أتذكرين كم كنت تنافسيني حتى في الإذاعة المدرسية كنت الأول دائماً على المدرسة وكنت الثانية دائماً واستمرينا على هذا الروتين إلى الآن كنت أغبطك على ذاك الأب الحنون .. حتى بعد أن تخرجت من مدرسته لم ينسن قط ونحن في الثانوية العامة عرض علي أن يدرسني على حسابه دروساً خاصة فرفضت .. كنت شاباً عصامياً جداً أعمل وأدرس معاً وأحب فتاة جميلة وأنتظر أن يأتي اليوم المناسب الذي أخطب فيه ابنة معلمي ، أحببت ابنته صاحبة الكبرياء .. بحت له ذات مرة بحبي لها قلت له أني أنتظر ذاك اليوم البعيد .. وأني سأحفظك من نفسي كما أصون أخواتي ... قال لي يومها :

–خالد صدقني مش هأطمن عبنتي عند حد غيرك ، انت شب لا يعاب وغير عن أبوك أنا واثق بهالشي بس انت الآن لساتك صغير وهي كمان صغيرة ، من هين للوقت المناسب بدي إياك تجهز حالك منيح وتتفوق وتصونها من أي نظرات أو حركات فاهمني؟

–أكيد ... بعدين ربنا هو للي شايفنا وأنا أخاف الله

–ممتاز ، يلا يا بطل بالوقت المناسب هتلاقي بيتي كلو بحبيك

لكن وبعد النتائج !! كلانا لم يفرح بتفوقه فلقد توفي والدنا ! ومن مَن ؟ منه .. ممن يفترض أن يكون أبي !! غضبي على فقد أعز صديق وأحن أب آنذاك جعلني وأهلي نعلن تبرأنا التام من القاتل !! نعم من الهارب دونما نعرف أين هرب وكيف استطاع !!

السنة الأولى لي في الجامعة كانت حافلة فالحبيبة المنتظرة ولحاظها القاتلة لم تتركني وشأني ... رغم أني رحلت من الحي فقد سئمت كلام الناس ، إلا أن الماضي أبى أن يتركني وشأني ، أحلام الماضي كأن أتزوج الفتاة البيضاء ذات العينين العسليتين تلاشت أضحت مستحيلة المنال ، أن أر الحنون أيضاً محال ! ، لكن ألم الماضي تشبث بي .. وبدأت الأمور تتشابك تزداد سوءاً فوق سوء

كنت أشعر بك ، بنظراتك ، كم غضبت عندما خلعت الحجاب ! غضبت لأن الأب سليمان حزين عليك كثيراً وعلى ما حل بك بعده لكن ما باليد حيلة !! سهامك لم أشأ أن أقابلها بأي سهام أخرى فقد وعدت الغالي بأن أصونك حتى من نظراتي وكلت أمري كله لله ندمت كثيراً عندما قابلت نظراتك في ذاك الوقت ، ندمت بشدة ورحلت من المكان فوراً ... فأنا أود صيانتك من نفسي ...

يوم إغمائي ... لم أغم من كلامك إنما كنت تشبهين أباك كثيراً فشعرت أن الذي يتحدث معي هو وأنا لم أغضبه يوماً فكيف أغضبه الآن ..لم أحتمل ولم تحتملني الأرض حتى وقعت ! في أول مرة نادتني بها سارة بابا خالد أعادتني أعواااااام إلى الوراء يوم أن ناديت أباك بابا سليمان !! ها هو الزمن يدور سبحان الله

!حاولت فيما قبل أن أبعد فكرة الزواج منك فأنت الآن تختلفين عن الماضي أضحيت فريستك المرتقبة ...تنتظرين الوقت المناسب للانقضاض ... وبالفعل جاء الوقت المناسب والذي ظننته في البداية شر لي لكنه لم يكن سوى خير وخير الخير أيضاً ^_^ رأيت سارة بعد ست أعوام لقد كبرت .. وعاد وميض الفكرة الجهنمية مجدداً وأصبحت حلالي رغم أنك لست موافقة إلا أنني أيقن تماماً أنه سيأتي اليوم الذي تحبيني فيه كما أحبك لكن ليس أكثر فلن تحبيني يومها أكثر مما أحببتك ! هذه كل الحكاية ..ملاحظة :

مش هنأس على فكرة يوم موقفتي في القسم من وراي لدكتور التشريح تحكيله أنا أشطر منه وليش حاططله أعلى هاي العلامة فرقت بين أول وثان على القسم يا دكتور ، راح أحرجك وقلك أنا للي بقيم مش انتي لم تسيري مكاني اعملي للي بدك اياه هههههههههه وعفكرة اللهم لا شماتة نياهاهاها... حبيبتي سينبض قلبي بك حباً يتزايد مع تقدم كل ثانية من ثواني هذه الساعة أهيم بك وأنت الهيام الذي أحمد الله أن أصبح بحوزتي.. ألا ليت شعري .. خواطري ... أحرفي ... كلماتي ..مدادي .. وصفي ..يستطيع الاحاطة بك .. ولن يستطيع !

فريسة القطة الشرسة ... ^^ خالد نيالك فيه ^^ هههههه "

أخذت تتأمل هذه الرسالة كثيراً ، رأت وجه المضيء بدر التمام في متنها ، ورأت وجه أبيها الحنون أيضاً ، أصيبت بالذهول الممزوج بذكريات واصبة لقد أعادها سنيييييييييييناً إلى الوراء ! وبدأ تدرج الذكرى ينحو منحاه ... نعم تذكرته ، كان متفوقاً دائماً ! لماذا لم تتذكر ذاك الطفل سوى الآن ؟؟ لمَ لم تتذكره مسبقاً أم أعمى الانتقام بصيرتها فغربت تلك الذكريات مع الغروب !!! تذكرت والدها .. كان يساعد والدتها في إعداد الطعام ، سمعته يقول :

–عارفة يا إم ندى هالولد رائع وإلو مستقبل بس والله بتحسر عحظه ظروفه جداً صعبة ، شفته المرة الماضية بعز البرد تحت باب دارهم بدرس شكله أبوه عامل جو مرعب في البيت

–الله يعين الناس عحالها والله في ناس خسارة بوجهها الخلفة

–حسبي الله عليه واحد ... خلي الواحد يحافظ عحسناته يا شيخ

كانت تتلصص عليهما دون أن يشعرا بها ، شديدة الفضول هي .. عن من يتحدثان ؟؟

لقد علمت الآن حول من كان الحوار !

بعد حفل تكريم الأوائل ذات مرة ، عادت إلى المنزل باكية كانت في الصف الثاني الابتدائي ..

–شو مالك ي ماما ؟

–ولا شي

دخل والدها المنزل ابتسم فقد كان يعلم سبب بكائها ثم قال :

–مين حبيبة بابا الزعلانة ؟

–.....

–طيب ، جبت للمتفوقة للي رفعت راسي اليوم هدية بتجنن

كبرياؤها منعها من إظهار رغبتها بمعرفة الهدية !

–طيب يا بابا هي أحلى حلق ذهب لأحلى بنوتة

–.....

– يا بابا يا حبيبتي ، هو درس كتير عشان هيك طلع الأول انت كنت تلعبي أيام الاختبارات وبالعافية تدرسي عشان هيك جبتيها الثانية عالمدرسة ، المرة الجاي فوتيه

"هي ببكاء وصراخ ":

–طماااااااع بكرهو هو طماع مش شبعان إنو واحنا بأول هو الأول كمان بتاني اااااه واااااااااااااااااااء ☹

–يا بابا الواحد مش لازم يكره التفوق للناس لازم هو يدرس ويجتهد ليسير زيهم ي حبيبتي لأنو إزا إحنا محبناش الخير للناس ربنا مش هيعطيه إلنا

لقد كان والدها مربياً رائعاً ، لم يتفانَ أبداً في الحفاظ على بيته ، حتى بعد وفاته ترك لها مالاً واصباً اشترت به أدوات الخياطة ليكون لها دخل مستمر ، وتعلمت منه ومن دخل عملها وها هي تعلم سارة أيضاً ...

تذكرت ذاك الطفل الذي كان أقصر منها ! بل أقصر طالب في المدرسة كيف امتد طوله بهذه السرعة !! لقد أصبح كالنخيل !

تذكرت الشاعر الصغير الذي تهتز المدرسة لشعره ، كيف تنساه !! كانت شديدة الغيرة منه ..

هي معروفة بروعة حنجرتها في النشيد أما هو فقد كان رائعاً في تلاوة القرآن ، وإلقاء نظم الكلمات ونسجها ..

نعم تذكرته ... تذكرت الطفل الأشقر ..

تذكرت والدها عندما وضع كرسياً على المنصة وحمله ليقف عليه .. ضحكت ضحكات هستيرية ممزوجة بقطيرات عبرات ..

ياه كم كان قصيراً لن ير إلا وهو يترأس كرسيه واقفاً ..

كان شامخاً دائماً ، لم يكن يرى على وجهه أي علامات فقر أو ألم !! من أين تأتي تلك المقدرة الرهيبة على التمثيل؟؟

شجاعته .. ذات مرة كان موظف "كنتيل " المدرسة يمشي في الساحة حاملاً صندوقاً مليئاً بزجاجات عصائر متنوعة ..

سقط هذا الصندوق إثر كرة طائشة حطمت الصندوق بما فيه !! ذهب يشكو إلى أبيها المدير ..

جمع أبوها الأطفال الذين كانوا يلعبون بالكرة ...

–مين للي عمل هاي العملة السودا ؟؟

وقف هو بجرأة تمزجها الخجل يعلوه الحياء :

–أنا ...

–انت ؟؟

–صدقني يا أستاذ من غير قصد

صاحب "الكنتيل" أو "المقصف" يعرف أدب خالد ، كثيراً ما ساعده مسبقاً .. كان إذا رآه يحمل أشياء ثقيلة ركض ليحمل عنه رافضاً أي أجر إثر ذلك ..

رق قلب خالد لما فعله برزق الرجل ! ثم قال :

–عمو أنا خجلان منك .. أنا الآن بكره حالي كتيييييييير ومش هسامح حالي .. هشتغل معك إن شاء الله سنة كاملة يمكن أقدر أسدد سعر للي كسرته

حضنه أبوها والرجل وقال بفخر :

–ي ابني انكسر الشر

الرجل :

–فداك يا مؤدب الله يكرم أبوك وإمك عهالتربية

ذاك الرجل ورغم مساعدة خالد له بتكرار لم يبح له خالد عن أي ظرف يشوب حياته ، رأى فيه الطفل الخلوق الذي لن تأت أخلاقه إلا من أب قدوة !! ربما كان أبوها هو الأب القدوة ..

تذكرت تلك المسابقة .. كم تمنت لو كانت خالد وقتها !! الطفل الشاعر الأول في مسابقة الإلقاء على مستوى القطاع !

أخذت تتخيل المواقف التي رأته فيها !! تتأمل صورته العالقة في ذهنها ! هل هذا هو ابن تلك الظروف حقاً ؟؟ كيف؟؟ كيف يجيد تمثيل دور السعيد ! كم تغار منه ! فقد كان ولا زال مضرب المثل والسيرة التي يستمتع الدكاترة بسردها والإطراء عليها!! يتحدث ذهنها عنه كأنه غريب !! وهو الآن القريب !!انتقلت من عالم الذكريات إلى عالم الواقع أخيراً .. هل تبعث إليه بالرد أم ماذا ؟ هل تخوض أكثر في كبرائها أم تلم جيش غرورها وتعود أدراجها ؟ ماذا تفعل ؟هل أحبته ..؟؟لكن صورة والده ما تركت أعماقها قط ! تشابكت معان حروفها ، لخبطة متعبة لا تولد سوى الصداع ..مزيج مشاعر مختلطة بين كره وحب ، "الانتقام" الذي أقسمته على نفسها هل تتخلى عنه بهذه السهولة ؟ وصورة حمود الحبيب الذي ودعته داعية الله ألا يبيت في المشفى وأن يعود لهم منها سالماً معافى !! ذهب ولم يعد ... رحل إلى عالم بعيد ! ما العمل ؟ أتتنازل عن الانتقام لطفلها الجميل وتخضع لوطأة حب حقيرة ! تخضع لمن خطبها مهدداً وغصباً ! لكنه يحبها قبل وفاة والدها ! لكن الأمور ينبغي أن تتغير الآن .. أوووووووووووووووه رأسها يكاد ينفجر أو تعبير يكاد لا يعطي الموقف حقه فقد انفجر وانتهى ..

تفتحت ورود مآقيها الحسان المكحلان بالأثمد الجميل على صوت توأم حمود :

–سارة ! مالك نايمة بهدول الأواعي ؟

–ولا شي يا حبيبتي بس شكلي غفيت من غير وعي

–طيب تعالي علميني هاد الدرس مش فهماه

– OH MY GUD سارة بجلالة قدرها تطلب أدرسها وهي للي كانت تترجاني بدهاش أدرسها انجلش زاكرة كنت أقللك تدرسيه تحكيلي بكرهه

–وعدت بابا خالد بدال مأكون الثانية عالمدرسة أسير الأولى وأفوت رائد

–الله يخليلك بابا خالد يختي واضلك توعديه

–ويخليلك إياه يا رب وتخلفوا ولاد وبنات البنات يكونوا زيه والولاد زيك

–نعم يختي ؟ إيش معنى !

–عشان بحب الشقار للبنات أكتر من الولاد وبحب الشعر الأسود للولاد أكتر من البنات

–طيب يا عجوزة تعالي أفهمك للي مش فهماه

حلقت بخيالها بعيداً جداً .. هل يعقل !! لا يستوعب عقلها الأمر !! هل من المعقول أن يكون أباً لأولادها وهي أم لأبنائه !

السؤال الذي يتردد كثيراً في ذهنه والذي يبزغ من بين ظلمة الصراع :

"هل تحبه ؟ هل أحبته ؟ هل هو رفيق الدرب؟؟ "

انتشلها من الموت بعد أسبوع ونصف من محاولتها إغراقه بالموت !تستر عليها رغم أنها لم تتستر عليه !! فضحته بين صديقاتها أنه ابن القاتل الذي قتل أباها لتشوه سمعة ذا المرتبة التي تتمناها !اعتنى بسارة الوحيدة !! المقطوعة من شجرة !! والتي ليس لها سوى ندى !هل آذاها ؟؟ لا ذهبت إلى الشبهات

بقدميها لكنه أغلق الباب في وجهها لألا تنشب فتنة ! كانت تكسر وهو يصلح !وجرحه الغائر في جسده ! همشه ليصحب سارة إلى البحر الذي حرمتها منه !! أكره البحر لأني لم أعتد الذهاب إليه دون والدي وحمود !! أصر على أن أذهب معهم .. كأنه يريدني أن أتحدى ذكريات الماضي الأليم لأكون ابنة اليوم !! ابنة المستقبل !!أي رجل أنت ؟؟ هل يوجد مثلك في هذا العالم ؟ في المساء جلست تتصفح الفيس بوك ، وجدت رسالة من عبير ابتسمت فيال هذه الفتاة تأتي في وقتها ، كم ترتاح لها ..

–مرحبا عبير

–أهلين ي حجتنا ازيك؟

–الحمد لله تمام كيفك انت ؟

–الحمد لله ، طمنيني كيف الصلاة معك ؟

–الحمد لله تمام ويا رب يثبتنا

–الحمد لله الحمد لله ^^ فرحتيني ربنا يسعدك ويفرحك ويخليني أشوفك عاللوج عن قريب

–لوج ؟؟ هههههههههه بعد أقل من شهر إن شاء الله

–!! عنجد ؟

–آه ي بنتي أنا محكتلكيش إني خاطبة

–ألف مبارك يا غالية ^_^ فرحتيني كبشات كبشات كبشات

–هههههه عقبال عندك

–آمين آمين يا رب هيك قولي بعد شهر هههههه

–إن شاء الله

–ندى اليوم وأنا ماشية في السوق شفتلك شالات ناعمة بتجنن وساترة اتحيرت فيهن القطني عجبني بس ما عجب ماما قال القماش أحلى انت شو رأيك؟

لم تدر ماذا تجيبها ؟ فلقد طلقت الحجاب طلاقاً بائنة بينونة كبرى منذ زمن ... ولم تعتد إبداء رأيها بما لا تفهم فماذا تجيب؟

–ممم بصراحة مش عارفة شو أرد مليش زوق كتير بالشلات

– طيب انت كيف الشالة للي بتلبسيها ؟

– بصراحة .. أنا .. مش محجبة

**–!!!

–هو محترم كتير بسيبش لا قيام ولا صلاة ودايماً بتمتم بذكر الله وهيك بصوم النوافل وخواته محجبات .. هو للي علم أختي الصلاة وخلاها تسير تصلي ..

–طيب ليش معلمكيش؟

–مش عارفة يمكن لأني عنيدة كتير فحب يخليني أخجل من حالي لم أشوف أختي بتصلي ولم شفتها جيت أقعد عالفيس لقيتك انت وتعرفت عليك وشجعتيني أرجع للشي للي هربت منو

عارفة بحسو مش عاجبو إني أكون من غير حجاب هيك لأنو غيور كتير فوق ما تتخيلي بلمس هالشي في الجامعة عأرض الواقع بعاتبني إزا حكيت مع أي زميل إلنا

–انتو بتدرسو مع بعض بالجامعة ؟

–هههههه متستغربيش آخ يا عبير والله قصتي قصة

–طيب احكيها

–انسي ^^

–انت خايفة مني ؟؟ خايفة لحسن أكون بخدعك أو شي ؟ أو هأفشي سرك؟

–لا والله مش هيك صدقيني اني مرتحالك تنسيش إنو ربنا بعتك إلي في الوقت المناسب وهالشي نادر لم بسير معي إني أأمن لحد بسرعة

–طيب إحكي

–هحكي ...

هاد يا ستي ...

وروت لها كل الحكاية

عبير :

–!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! لا مش معقول ! رواية؟ هاي رواية مش حقيقة هههههههه

–والله زي مبقلك

– الآن فهمت ليش مأصرش تتحجبي بدوش إياك تكرهيه هههههههه ذكي

–كيف يعني؟

–هاد يا ستي بدو إياك تحبيه فلم تحبيه وتشوفي شو بحب لحالك هتسيري تعملي للي بحبه ، لم تشوفيه وهو بحب الحجاب عخواته هتلبسيه وبعدها هتحسي بطعم الحجاب وهتسيري تلبسيه عن حب

– عن حب ؟

–الحجاب نعمة يا ندى نعمة ما بيشعر فيها إلا للي انحرم منها بضغط من المحيط ونفسو فيه

–بس أنا أحياناً بحس حالي كتير حلوة وستايل أكتر

– أسألك سؤال ؟

– تفضلي

–بتحبي االشاورما ؟

–هههههههههه بحبها

–تمام ، لو اشتريتي شاورما ودقتيها ، اكتشفتي إنو لحمتها فاسدة لأنها مش محفوظة بالتلاجة بتاكليها ؟

– يع !! لا طبعاً

–الحجاب بحميكي يا ندى .. عامل زي التلاجة للي بتحفظ الأكل من الفساد

–كيف؟

– الشب للي نفسيتو مريضة مش هيحاول يتحركش بوحدة محجبة بالنسبة إلو بتلفتش الانتباه ممكن يعمل مصيبة ببنت شعرها وكسمها جذاب

– بس محدش بسترج معي قوية أنا

–مش كل مرة بتسلم الجرة يا ندى !! أشكري ربنا إنو حاميك لحتى الآن ..

–هههه يا عمتي الأمن انت

–طيب لم شفتي القمر والنجوم حبيتي ربنا ؟

–آه والله كتير أكتر من قبل حسيت قديش إنو عظيم يا الله بجد هو القادر عكل شي

–طيب مش صح للي بحب حد بنفذ أوامره ؟

–.....

– قال تعالى : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) النور/31.....

–فاهمة الآية هاي بس ...

–بس مترددة !!

–.....

–ندى تخيلي الشب للي ربنا أمره بغض البصر ، مشى بالشارع شافك بشعرك أعجبه المنظر ، النظرة سهم من سهام إبليس راح روح عالبيت حب يشوف أشكال كتيرة زي ندى فتح عالنت بس عشان يشوف أشكال يمتع نظرو فيها زي البنت للي شافها بالجامعة أو الشارع .. عارفة إنو إنت تؤثمي وقتها ؟؟ مع كل نظرة حرام هيعملها بسببك وكل للي هيترتب بعد هيك هيكون في ميزان سيئاتك وسيئاته هو كمان ! برضيك ؟؟

– !!!!!!!!!!!!!!!!!!!! ☹ ☹ ☹

– وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) الأحزاب/59

محكاش بلايزكن وبلاطينكن ! محكاش شعوركن !! قال جلابيبكن !

–.....

– عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول : لما نزلت هذه الآية (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أخذن أُزُرَهن (نوع من الثياب) فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها . رواه البخاري (4481) ، وأبو داود (4102) بلفظ

وهاد عصر الحبيب صلى الله عليه وسلم إلي الإيمان كان في أقوى فما بالك بعصر الفتن إلي إحنا فيه ؟؟

–.....

– ندى انت جوهرة حماها الإسلام فحرام تردي عالشيطان للي بقلك من غير حجاب أحلى !! الشيطان حلف يمين يغوينا يا ندى "فبعزتك لأغوينهم أجمعين" للي بمهدك للنار وللي رفض يسجد لأبوك آدم !! لو واحد انت عارفة إنو غدار وبكرهك بطعيه ؟

–.....

–جاوبي

–لا

–ندى بدي منك طلب بس ممكن

–؟؟؟ تفضلي

–هههههههه شكلك خفتي أقلك البسي الحجاب ، طلبي هو حاولي تصلي ركعتين في الثلث الأخير وادع ربنا يدلك للخير بعدها وانتي لابسة حجاب الصلاة بصي عحالك عالمرآة ، تنسيش هاد طلبي بجد بأرجوك تحاولي تعمليه ممكن ؟

–حاضر ولا يهمك

****

في الثلث الأخير من الليل حاولت القيام بما طلبته منها عبير وبالفعل قامت بذلك ، دعت الله أن يهديها وأن يحبب الحجاب إلى قلبها ويبعد العناد عن فؤادها ..وقفت بحجاب الصلاة أمام المرآة رأت نفسها

أكثر جمالاً وروعة ! لم تبد بهذا الجمال مسبقاً البتة ! ما أجمله ! ما أبهاه يال روعته ؟ أحبت الحجاب ! وأحبت عبير أيضاً ..

لقد قررت ... سترتديه !

أرسلت رسالة شكر لله أولاً ، ثم لعبير

****

اختارت حجاباً من بين الأقمشة والأحجبة في غرفة التطريز .. ارتدته في البداية على البنطال والقميص !! لم يرق لها المنظر فإما أن ترتديه كاملاً مكملاً وإما فلا ..قررت أن تشتري جلباب لكن متى ؟ جلست ساهرة تحاول تفصيل عباءة لها ولحسن الحظ كان ذاك اليوم هو الجمعة أي عطلة نهاية الأسبوع ..وأثناء عملها بعد صلاة الفجر رن هاتفها المحمول حاملاً اسم "رفيقي إلى الفردوس" لم تجب في البداية وتساءلت كيف يكون رفيقها إلى الفردوس وهو حتى لم يعلمها عبادة واحدة ؟؟ زاد رنين الهاتف علواً ، قررت أن ترد بصوت مبحوح :

-ألو

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

-طيب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- ألو

هههههههههههههههههههههههه وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

مالك يا بنت الحلال تأخرتي لمن رديتي فكرتك بطلتي تصلي وأنا مصدق وانتي سرتي تصلي

أخذت تتساءل "متصدق ؟؟ طيب ليش مكنتش تصر إني أصلي وعامل فيها رفيقي للفردوس قال هه"

–لا صليت أنا وسارة الحمد لله وقعدت شوي

–مال صوتك تعبان فيك شي؟

–لا أبداً

–ندى ؟؟؟ فيك شي

–فش شي يا خالد وأنا منيحة شو بدك ؟

–ندى عازمك اليوم عالغداء انتي وسارة تنسيش وفش مجال لقول لا

–بس أنا تعبانة شوي ومش هقدر

–لا بتقدري يا ندى

–الشغلة مش عناد

–ندى !!!

–خالد!!

–ندى همر عليك مباشرة بعد الصلاة وهجيبك معي

–هو بالغصب الحكاية ؟

–آه بالغصب

–أنا ندى يا خالد ومحدش بغصب علي شي

–يا رب ما أعند مخك أسفلت للي عندي قلته وعارفاني مجنون وممكن أعمل أي شي إزا حضرتك اعترضت

–اسم الله عليك مانت أعند مني ، وماسكني تهديد بتهديد يا رب رحمتك خالد مش قادرة أحكي سلام

–ندى !! مالك ؟ في كلام كتير بدي أفاتحك فيه تنسيش عرسنا قرب يا ندى

–هههههه عرسنا يا رفيقي إلى الفردوس ؟؟

ثم أغلقت الهاتف في وجهه وهي غارقة في دموعها ، نادمة كثيراً لبعدها عن الله !! لما رأت جمال الحجاب الذي حرمت منه طوال تلك السنين ، لما تذكرت أنه من الممكن أن يكون كلام عبير نفذ وأن هناك رصيد سيئات مستمر باسمها هي !! لم تحتمل الفكرة أبداً كانت تحاول تفريغ ألمها بتلك العباءة التي تسعى لإنهائها لا تود أن تخرج أبداً إلا في الحجاب عل ما مضى يُغفر لها ..سجدت لله شكراً بعد انتهائها من العباءة ..ذهبت لتتفحص حسابها على الفيس بوك وتخبر عبير أنها أنهت العباءة ... كتبت لعبير موشحات من الشكر وقالت لها :

–أنا مبسوطة آه بس مخنوقة كتير خايفة يكون الكلام للي حكتيه اتنفذ وانو في رصيد سيئات شغال باسمي ! لمن تفتحي حسابك ردي أنا بجد خايفة كتير من هاي النقطة

وهي على الحاسوب غطت في نوم عميق دون أن تشعر بشيء أبداً ... بقيت نائمة ونائمة إلى وقت متأخر جداً ..

****

دخل غرفتها بعد أن فتحت له سارة ، وجدها تغط في نوم عميق متوسدة حاسوبها تأمل شاشة الحاسوب انتبه إلى الرسائل التي ترسلها إلى عبير الحياة !! لم يشأ أن يلعب بخصوصياتها ، خطرت له فكرة جنونية !! حدث سارة بها والتي ضحكت ضحكاً هستيرياً ..

ألبس سارة وجملها ، ثم غطى ندى لفها كلها دون أن تشعر فلقد تعبت في الليلة السابقة تعباً يهد الجبال ، نزل بها بهمس مددها على الكرسي الخلفي وحرص أن تكون سارة بجوارها لألا تقع ..

وصل البيت دخل بها إلى غرفته همساً ، مددها على سريره ثم خرج ..

حدث تقى وسلمى وأمه بما حصر فضحكوا كثيراً أتراه نومها ثقيل لهذه الدرجة كي لا تشعر به ؟؟

تقى بمزاح :

–والله لونها مش نايمة سنة يه كيف محستش لتكوني يا سارة حطالها منوم هههههههه

سارة بمرح :

–لا ، بس كانت طول الليل سهرانة عارفة كيف عرفت؟

–كيف

–صحيت عصوت مكينة الخياطة بالليل شكلها بتفصل عباية لحد

سلمى بحزن :

–عقبال متفصلها إلها يا رب ..

استيقظت من نومها ... تأملت المكان !! ظنت نفسها تحلم .. عادت للنوم مجدداً .. لم تستطع فتحت عينيها !! تأملت المكان ظلت تتمعن به ..قرصت نفسها .. ثم قفزت كالزنبرك !! تأملت المكان وهي

تقف على سريره ، ملابسه المعلقة !! خزاناته !! طموحه المكتوب على ورقة ملصقة بالحائط ؟ مكتبه !! تلك الكتب المصفوفة على الرفوف !! هل هي في حلم ، دخلت تقى الغرفة لتيقظها..

–ااااااا

–هه آه قديش ضحكتني ماما الغولة هههههههههههههههه

هي بصوت حيران :

–انت لحقني كمان بمنامي !

لم يتمالك نفسه من الضحك وكذلك هم ، الكل بصوت واحد :

**–ههههههههههههههههههههههههههههههههههههههه

–يا رفيقي إلى الفردوس يللي عمرك مأصريت علي ألبس الحجاب لأكون جوهرة محدش يبصلها إلا انت تحجبت بفضل الله أولاً ثم بفضل وحدة ربنا بعتها إلي

علت ابتسامة لا مثيل لها على وجنتيه وثغره فخرت ناصيته تقبل الأرض شاكراً إياه على أن مخطوبته أخيراً ارتدت الحجاب ! علت صوت زغاريد أمه ! الحمد لله تحجبت حملها وأخذ يدور بها فرحاً في أنحاء المنزل يحمد الله تارة ينشد لها يا جوهرتي تارة أخرى ... أهذه الدرجة كان يتمنى أن ترتدي الحجاب إذاً لماذا لم يفاتحها بالالتزام به مسبقاً ؟ارتدت ملابس من عند سلمى ... أحبت الأم أن تجعل ابنها وخطيبته يتناولان الطعام وحدهما والبقية وحدهم .. قرر تناولهما الطعام في غرفته ...

–بمناسبة الحجاب بجد شكراً إلها صحبيتك كيف قدرت تلين مخك ؟

–أقل مفيها إنها جربت ...

–طيب فهمت ...

صحيح ليش كنتي تعيطي وسكرتي السماعة بوجهي ؟

–خلص بقدرش أحكي ...

–براحتك بس والله خوفتيني عليك

–الله لا يجيب خوف

–ندى ...

–نعم

–نفسي أحسك بتحبيني يوم ! كنت متخيل إنك ممكن تتتغيري معي بعد الرسالة وبعد كتير شغلات بس ... بس حاسس حالي واحد خاطفك مش خطيبك !

–.....

– ندى شو أعمل ؟؟ شو أسو يا ناس بجد شو ؟ القلوب ملك ربنا عنجد "بطريقة تمثيلية"

يال خبثه .. كان يعلم أنها تخفي حبه الممزوج بعتاب أدركه في صدرها! لكنه فقد يود جس نبضها ليس إلا ..

- **ولا شي أنا ممم ... عادي أنا ....**
- **طيب بلاش تحكيش**

صباح مشرق جديد ، مكلل بالتفاؤل والحيوية والبهاء .. الندى الجميل يجمل نافذتها .. نامت مرتاحة البال فقد صلت العشاء كاملة واستيقظت في الثلث الأخير .. أصبح القيام معلقاً بروحها فهو الدواء والشفاء ، الدعاء والرجاء ، حب الله رب السماء ، استنشاق لأزكى عبير غير ملوث في هذا الوقت ..تحب نسيم هذه السويعات كثيراً ... هذا الصباح سيختلف عن أي صباح آخر .. فاليوم ستخرج بالعباءة والحجاب أخيراً ... لكن ماذا ستقول عنها صويحباتها ؟ سيصدمن ستكون مفاجأة لهن يرين في الحجاب رجعية ! لاتهم ردة فعلهن المهم أن الله راضٍ ..وضعت مساحيق التجميل ، ثم ارتدت الحجاب !! نظرت لنفسها في المرآة لم تجد ذاك النور الذي وجدته في أول مرة ! أين اختفى لماذا هي ليست راضية عن نفسها هكذا وتشعر بالاشمئزاز ؟؟ انتبهت إلى أن هناك أمراً جديداً ففي المرة السابقة لم تكن تلك المساحيق الجنونية علة وجهها أما الآن فالأمر مختلف ! قررت أن تجرب إزالتها ياه ما أجملها ! ألهذه

الدرجة أنا جميلة عندما أكون على طبيعتي يا رب سبحانك ما أجمل إبداعك ابتسمت وأخذذت تنشد أنشودة أحبتها كثيراً عن الحجاب

"يا أختنا في الله لا

يغويك ذا الشيطانِ

إن الحجاب فريضة

من ربنا المنانِ

إنا سمعنا أختنا قولاً عجاب

قالوا كلاماً لا يسر عن الحجاب

قالوا ظلاماً حالكاً بين الثياب

قالوا خياماً علقت فوق الرقاب

نادوا بتحرير الفتاة وألفوا فيه الكتاب

رسموا طريقاً للتبرج لا يضيعه الشباب

يا أختنا هذا عواء الحاقدين من الذئاب

النار مثوى الظالمين لهم عقاب

والله يكشف ظلمهم يوم الحساب

والجنة المأوى ويا حسن المآب "

كانت سارة تقف متأملة أختها بصوتها العذب ما إن انتهت ندى حتى بدأت تصفيقات سارة بالعلو بمرح حملتها ندى وأخذت تداعبها رن هاتف ندى "ترعيشة" معلناً أن المستفز قد جاء وهو ينتظرها مع أخواته في السيارة نزلت له ، رآها فوقف مذهولاً من جمالها هذه العباءة جميلة أجمل من ملابس الصلاة التي أعارتها إياها سلمى لتعود بها إلى المنزل يوم الجمعة !

سلمى بمرح :

–واااااااااو ما شاء الله بجد روعة

تقى :

–ألف مبارك الحمد لله للي أخذك لعالم الجمال الحقيقي

سارة بمرح :

–طول الصبح وهي تنشد للحجاب هههههه مأحلى صوتها

خالد يتأملها بصمت والابتسامة تعلوه !

تقى مداعبة :

–هيييييييي يا أخ إزا هضلك هيك يا مش هنمشي يا هنمشي بس هنصل القبر صحصح يا حبيبي وتأملها بالجامعة زي مبدك

خجل كل من العروسين حمحم وقال :

–بديش أمشي غير لمن تنشديلنا الأنشودة للي كنت تنشديها الصبح أصلي اشتقت لصوت البنوتة للي كانت خاوتة المدرسة بصوتها

–لا شو خلص انسى بقدرش

–مش هأمشي

سلمى :

–أحلى حط باله هيك يبقى مش هيمشي وهنتأخر

تقى برجاء مصطنع :

–حبيبتي ندوش انشدي خلينا نمشي

بعد طول رجاء قررت أن تنشد لهم نفس الأنشودة ما إن همت بالبدء حتى هم هو بتشغيل السيارة والمضي ..

كم كان مستمتعاً بصوتها العذب لقد وضع هيئة التسجيل في هاتفه المحمول دون أن يشعرها بذلك ...

فرت دمعة من مآقيه لمحتها الخجلة الجالسة بجواره ، لم تدر ما سببها ؟ أتراها فرح بها أم حزن يكتمه ذاك الممثل ؟

في ختام اليوم الدراسي .. كالعادة ركبت معه السيارة لكن هذه المرة سار طريقاً غير معهود ! ولم يكن أحد سواها معه !

–عفواً ؟ ليش مميلتش تاخد سارة وتقى بعدين سلمى ليش مروحتش معانا ووين إحنا رايحين ؟

–ندى الرسمية معي بس وللي مع صحباتها مش هيك روقي شوي والله العظيم مش خاطفك مش رئيس مافيا واحد فرحان بعروسته المحجبة وحابب ياخدها هين شوفي

–الملاهي !! كيف عرفت إني بحب الملاهي أكيييييييييد أم لسان سارة

–هههههه يا حبيبتي يا سارة هههههه حبيبة بابا خالد يا ناس

ابتسمت رغماً عنها ، كيف ستكون الملاهي بصحبته يا ترى ؟

دخلاها ..

–ها عشو ناوية الحجة أم بدوي تركب ؟

–عالدف ^^

الأمر الذي لا تعلمه هي أنه يكره الملاهي كثيراً ، ألعابها لا تثير خوفه إنما الدواااااااااااار

ابتلع ريقه ثم ابتسم وقال :

–طيب يا سوبرمان

ركبا الدف وهي من أخطر الألعاب في الملاهي كانت تجلس بجواره فيها وبدأت اللعبة بالعمل وصرخاتها في تزايد وهو لا يرى أي شيء أمامه قرر أن يغمض عينيه ، وفور توقف اللعبة نزلت تتأرجح يمنة ويسرة أما هو فلم يشعر بنفسه لكنه يستطيع التحمل ..

وقعت على الأرض تلهث تعباً

أخذ يضحك بنبرة تعب ويقول :

- **هههه عاملة فيها بات مان اه هههه**
- **قبل شوي كنت سوبر مان وهالحين بات مان هه كمان ثانية هتخليني القناع الأخضر**
- **هههههههه**
- **يلا نروح على الدسكفري**

- نعم يختي ؟ مش بس ألقط نفسي
- خايف ؟؟
- لا طبعاً
- طيب يلا
- خلينا نرتاح شوية إجراااااااااااام
- قول إنك خايف
- لا مش خايف وها كمان هيني قايم

قالت في نفسها "هاهاهاو هنشوف خايف ولا لأ والله الدسكفري لتموتك هههه "

مع أول لفة للعبة أراد أن يصرخ لكنه أمسك نفسه كي لا يعطيها فرصة للتشمت أما هي فأخذت تصرخ باسمه سمعها وضحك تمنى لو أن يسجل صوتها ليصيب كبرياءها المزعوم معه بالقهر

توقفت اللعبة ، نزلت منها تدور تدور حول نفسها ثم وقعت أمسكها وكان يريد من يمسكه هو استندت عليه حتى جلسا على أحد الكراسي

وجد نفسه يضحك بهستيريا

–شو ...لي ... اه .. راسي .. شو للي بضحك

–هههه اه هههههههههههههههههه اه يا امي هههههههههههه هههههههههه ليش كنت بتصرخي وبتناديني واحنا عاللعبة مين للي طلع بخاف باالآخر يا أخينا غامبول

–مضلش حد في الرسوم المتحركة إلا ونادتني باسمه يا سبونج بوب

–هههههههههههههه عالحساب عاملة فيها كبرياء ومحسساني إنك مش طيقاني هيو لحظة الأزمات بنعرفوا البني ءادمين هههههههههه

–بكفي ملقيتش حد حولي إلا انت بس مش أكتر !

–يا سلام ؟ هههههههههههه صدقتك على فكرة

–بعدين أنا مش خايفة على فكرة

–هههههههههههههه طيب شو رأيك نركب لعبة الدسكفري كمان مرة

–لا لا مجنون ؟؟ لا لا

–هههههههههههههههههههههههههههههههههههههه طيب بس تصحصحي بدنا نلعب على التصادم

قالت في نفسها "بتتمسخر علي إن موريتك لأصدمك لمن تقول بكفي هبلتيني "

حاولت أن تصدمه كثيراً ، لم تتمكن !! كيف نسيت أنه سائق بارع لسيارته ؟؟فلن تهون عليه مجرد لعبة

وكلما أفلت منها ضحك عليها وقال :

–ألف مرة أقللك أنا للي دارسك وفاهمك ، عاجنك وطابخك

وعندما رأى إصرارها قرر أن يعلمها درساً جعلها تركض خلفه بسيارتها ثم أوقف سيارته بسرعة لتصطدم سيارتها بسيارته فقفزت إلى الأمام بشكل مضحك للغاية غضبت لفعلته كثيراً ، رأى أنه انتصر عليها

–يس يس وانتصرت وانتصرت هههههههههه

–للي بشوفك بقول دخلت الأقصى محرر

–إن شاء الله هههههههههههه المغيوظة يا حرام هههههههه

-مش مغيوظة

–متأكدة؟

–بكفي

–هههههههههههههههههههههه آه يا إمي هههههههههههه حاضر خلص مش مغيوظة ولا مقهورة

طيب يا ستنا الحجة يلا آن أوان الخروج من الملاهي

–بشوفك بتحكي مرة فصحى ومرة عامي

–هههههههه

–انت معندكاش هموم ؟؟ دايماً بتضحك

–هههههههههه لا معنديش

–متأكد ؟

–شو يعني بدك إياني أنهم مثلاً ؟

–لا سلامتك من الهم

تذكرت تلك الدمعة الفاضحة له .. لكنها لم تراجعه في الأمر ...

غادرا الملاهي ليتوجها إلى أحد المطاعم

–شو تطلبي؟

–متكلفش حالك

–عفواً ؟ يا ستي تقلقيش اشتغلت منيح الأسبوع للي فات عشان هاد اليوم ، يلا شو تطلبي

–أطلب انت أول

–هطلب مسخن فلسطيني

–أنا هطلب مممم شو أطلب ؟ بيتزا ؟

–هههههه بيتزا ؟ ياا ستي إزا بدك بعملك وببعتلك اياها هههههه

–للي هين أزكى : P

–شف ؟ طب أقل مفيها جاملي

–بعرفش هاهاو

–طيب يختي بلاش تعرفي

أحضر لهما النادل ما طلبانه ، كان منظر المسخن شهي جداً أما البيتزا فلم تعجبها قط لم ترد إكمالها

–شو مالك كلي!

–شبعت

–نعم يختي ؟ هههههه كيف لسة مكلتيش كيف شبعت لدوب دقتيها دوق

مد يده إلى البتزا الخاصة بها ، أكل منها قليلاً فلم يتمالك نفسه كهكهةً

–مش حاسة إنو هاي خطية حد؟؟

–.....

–مش حاسة إنو في واحد بعمل بيتزا أزكى منها ؟

–.....

طلب النادل مرة أخرى ليجلب لها مسخن ، وقد لبى النادل

–دوقي زوقي وادعيلي

–شكراً

–عفواً يا سيادة الرسمية

كانت تتأمله وهو يأكل ، ياله من رجل غريب حقاً ، مرح جداً دائم الضحك وفي قلبه ألف حكاية ، رسمي مع الناس لم تتخيل أنه هكذا قط كانت تراه ذاك الهادئ ! الذي تراه في الجامعة والذي تركض خلفه فتيات الدفعة لكنه مرح جداً على خلاف ما تراه في الجامعة !! كيف يجيد لعب كل الأدوار ؟لعب بهاتفه المحمول قليلاً ثم وضعه جانباً ، ذهب ليغسل يديه وفي هذه البرهة رن هاتفه المحمول مظهراً على الشاشة "ميمي حبوبتي" اغتاظت فمن تراها هذه؟؟ حين عودته إلى الطاولة لن تخف تلك الحمرة المصبوغة على وجنتيها وقتي الخجل أو الغضب !! لكن ما الأمر عينيها يعلنان عن بركانٍ خامد هامد !!! رن هاتفه مجدداً وهنا علم الأمر فأراد التأكد مما يحوم في أعماقه :

–أيوة يا أحلى ميمي بهالوطن

–...

–لا مو بس الوطن إنما الأرض كلها من مشارقها إلى مغاربها هههههههههه

كان يتكلم بكل أريحية وهي تشتشيط غضباً فوق ذي غضب

–طيب ي عمري ، حبيبتي اللزم

–.....

–هههههههههه لا البنات نجوم وانت القمر يا قمر

تحاملت عليه كثيراً ، وقفت حاملة أغراضها لتمضي فأوقفها بيده :

–شو مالك انهبلتي ؟

–لا إنت يا ملتزم يا سيدنا الشيخ للي انهبلت

مثل دور الأبله :

–أنا !!!!!!!! طيب أقل ما فيها أجلي اقتالك هاد يا جون سينا بس أخلص مع ميمي

–ميمي بعينك يا شيخ !!!!!!!!

انتشلت منه السماعة لتقول :

–انتي يا محترمة يللي ملكيش أهل يضبوك كيف بتسمحي لنفسك تحكي مع واحد خاطب أم قلة أدب !!! ولي لو هشوف رقمك تاني بجوال زوجي هقص خبرك هآجي لأهلك خليهم يدوروا عبنتهم

كان يقف متأملاً مصدوماً من ردة فعلها "نتيجة الفحوصات تمام يا دكتور هههههه " هذا ما حدثته به ذاته

–وكمان زوجي مش شايف قدامه إلا ندى بس ندى للي مش هتحيجه لإنو يطلع ولا عوحدة غيرها بتفهمي يخص عهيك أشكال يخص !!! ولك آخ بس لو أعرفك آخ لطلعت شعرك بيدي مالك مخمودة وساكتة !!!!

–.....

–عشو بتضحكي ريتو ضحكة بلا سنان

–.....

–ممم... من... مين ؟؟ احم أنا ...

نظرت لخالد نظرة شذرا ووجها ازداد احمراراً ، أما عن مقلتيها فلا تسألوا تلك العبرات المتكبرة التي حبست بشدة متعمدة

–آسفة .. آسفة بجد

أعطته السماعة وهرولت إلى صنبور المياه تغسل وجهها أما عنه فقد قضى جل الوقت بالضحك حتى حين عودتها

–هههههههههههههههههههههه تعيشي وتاكلي غيرها

سجدت مآقيها على الأرض فماذا ستقول له !! هي المخطئة لكن كبرياءها لم يطلق سراحها أبداً

–وقال شو !!! بتحسسني إنها بتحبنيش ولا كمان شايفة حالها علينا هههههههههههههههههههههههه

–.....

–يلا نقوم ؟

–.....

كان مسرعاً جداً يسترق بعض النظرات إليها رغم سرعتها ، لقد أبت أن تجلس في المقعد الأمامي فأجلسها عنوة ظلت صامتة طوال الطريق

–مالك مسألتنيش وين رايحين مع إنك فضولية

–.....

–ردي علي بحكي مع حالي

– مش مسمحاك على "جرعة الفحوصات للي أخذتها بسببك يا دكتور "

–شو رأيك بالنتيجة ؟؟ طلعت زي منا متنبء صح ؟

–.....

–ردي

–بكرهك بكرهك بكرهك بكرهك بكرهك بكرهك بكرهك بكرهك بكرهك بكرهك

–كل هدول !!!! الله احم شكراً

وصل أخيراً ...

–بديش هاد المنظر يفوتني علشان هيك كنت مسرع

تأملت منظر الغروب ، الشمس بتدرجاتها المنبسطة على سطح البحر حتى تلك البقعة البرتقالية المقبلة خاتمة سماء وناصية مياه تريد أن تسأله سؤالاً يسترعيه فضولها منذ زمن لكنها غاضبة منه غضباً مستميتاً لذا قررت أن تكتب كتابةً أمسكت هاتفها المحمول وأرسلت له رسالة :

–ممكن أسألك سؤال؟

هاجت ضحكاته بصوت مرتفع "مجنونة بس بدها تخسر حالها رصيد هههههههههههه"

–هههههههههه ولوني خايف عالرصيد لكن مش مهم فداك يا خالد يا غالي تفضلي

–احم شو محببك بالغروب بالزبط؟

–الشيء للي مكرهك فيه محببني فيه لكن عوجه مختلف

–شو احنا بنلعب ملك عشرة؟؟

–لا بنلعب شطرنج

–أنا مش فاهمة أو...

–أو فاهمة وبتستغبي

–إنت ليش مصر تستفزني ؟؟؟

–لو مكنتيش بتهميني مش هستفزك

–تروح تقصف جبهاتي هيك !!!

–هطيرهن كلهن

–مش هتقدر هاهاهاها أنا ندى لمن حد يحاول يستفزني بقلب لوح

–وأنا خالد هاهاهاها بسير طباشير نياهاهااهاهاهاهههههههههه

–هع هع بايخ عفكرة

–شه !! في بنت عاقلة بتحكي لخطيبها بايخ ؟؟

–ليش مجاوبتش عسؤالي ؟

–إذا جاوبتي عهاد السؤال هجاوب

–يا الله يعني إنت عارف إني بكره الاستبزاز وفضولي قاتل تروح تمسكني من اليد للي بتوجعني؟

–هههههه جاوبي أول مدامك بتغاري علي ليش محسساني إنك مش طيقاني !!!! أطمن إنك مش هتحيجيني لحد ؟

–!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! ☹

–له مالك ؟؟

–بديش أعرف ليش بتحب الغروب خلص !!

–هتعرفي بس مش الآن إنما لمن ييج الوقت للي مش هتحيجيني فيه لأني أطلع عأي بنت أصلاً أنا بالأصل مبطلعش عشان ربي بس لو يعني زاغ الشيطان يعني ..احم

–انت حر

–متأكدة؟

–خالد بكرهك بكرهك بكرهك بكرهك

وهنا نظر إليها نظرةً تحمل معنى واضح ليقول هامساً :

–احم كبرياء يا ناس عفكرة وأنا كمان

اكفهر وجهها سخونةً :

–شو مالك زي الخجلانين يعني قال خجلانة للي بشوفك الآن بشوفكيش المرة الماضية هههههههه وانتي ماسكة سارة بدك تروحيها قال شو خايفة عليها مني اسمعوا عهالسمعة

–.....

–طيب يا خيستي ما أحلى التطنيش

–شو السر من ورا عشقك للغروب على البحر؟ "قالتها دفعة واحدة وهي تتأمل مقلتيه " يال عنادها !!!

–مممم مش عارف بس بحب هاد المنظر كتير

–منا عارفة انك بتحبه بس شو السر

–هو لازم يكون في سر يعني؟

–أبصر ما إنت للي حكيت قبل شوي وحسستني إنو في سر

–هههههههه يادي أبصر هههههههه

تأملا الغروب معاً ثم عاد إلى منزله ، دخلا المنزل وجداه مظلماً

–شكلو فش حد بالبيت ؟

–أبصر استني أشوفهم

–انعديت من أبصر ؟

–هههههه شايفة مهو للي بحب حد بقلدو هههههه

–تقليد أعمى هههه

أضاء النور لتكون المفاجأة لها ، حفلة على شرفها هي حفلة بسيطة جميلة جداً وقفت مذهولة ! الجميع بصوت واحد :

–ألف مبارك يا جوهرة الحجاب

تسمرت قدماها بلا حراك ، سلمت عليها حماتها تقبلها :

–بعتلي خالد رسالة بقلي فيها "اعملي بيتزا يا أحلى ماما ميمي بالكون " والباقي انتي عرفاه هههههههههههههههههههههههه بس شو نيالك يا خالد الزوجة إذا غارت عزوجها يعني بتحبه

–هههههههههههههههههههههههههههههههههههه اخ يا ست الكل من دونك يا قمرة مش عارف كنت هعمل الفحوصات احم

–ها يا دكتورة دوقي البيتزا عأصولها هههههههههه

نظرت إلى تلك الأسرة الجميلة الرائعة .. وقفت تتأمل عينيه أخذ يقرأ تلك السطور الممتنة له كثيراً كم تمنى أن يسمعها منها لكنه اكتفى بتسليم نظراته على نظراتها ملامحها تشي بكل شيء ران صمتٌ ، مسحة هدوء مستحب ثم بعد ذلك احتفل الجميع بسعادة وهناء ، طلبت أم خالد منها المبيت عندهم هذه الليلة لم تشأ الرفض سعدت سارة التي أصرت أنها لن تنام إلا في حضن بابا خالد ...

–هههههههههه محدش غيران يا جماعة ؟

خجلت ندى المكابرة فصمتت ، حمل سارة إلى غرفته ...

–يلا نامي بدري ماشي مش تعمليلي سهرة

–بدي قصة أول

–هههههه يا طماعة

طرقت ندى باب غرفته ، مخاطبة سارة :

–سارة بنفعش تنامي عند خالد تعالي نامي عندي قومي

–بديش بديش بابا خالد بحكيلي قصة وبعدين بدي أسمع صوته الحلو بنص الليل وهو بقرأ قرآن

–سبيها يا ندى تنام عندي ، اشتقت لسارة كتير ... إزا بدك تقعدي وأنا بحكيلها القصة فش مشكلة أجلسها فضولها في معرفة القصة

–كان يا مكان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ، كان في ....." قصة أصحاب الأخدود"

نامت سارة ..

–ممكن سؤال ؟ انت ليش حكتلها قصة أصحاب الأخدود بالذات شو مِعنى ؟

–لانو القصة حلوة شوفي العبر لمن المرأة ضعفت أمام النار وكانت هتتراجع عن قرارها بالله عز وجل بس الخوف وكيف ربنا أنطق الطفل بدي أوصل لسارة إنو انت لمن تلتزمي بالصلاة وبالعبادات اوعك بيوم تشوفي للي حوليك على غلط ومشمئزين منك وتحسي بالغربة بينهم تروح تضعفي وتتراجع الجنة أثمن من كل شي ...

شعرت ندى بأنه يحدثها .. كأنه يصف حالها فمعظم صويحباتها غير محجبات ! وأغلى صديقاتها ليست مسلمة .. أرادت أن تحدث عبير فجأة ، فتحت الفيس بوك من هاتفها المحمول وجدت رسالة من عبير

–"ندى الله عز وجل قال "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " الالتزام والعودة إلى الله أي التوبة تجب ما قبلها يا ندى يعني طول مانت اعترفت بذنبك وقررت ما تعيديه خلص انت هيك بدأت كتاب جديد من حياتك انت للي هتكتبي أحداثه لأنه أبيض من جوة يا ندى ... "

–ربنا يسعدك زي ما أسعدتيني وفرحتي قلبي الحمد لله الحمد لله ، كيف حالك ؟

–أنا للي كيف حالي ولا انت بطلت تبيني ؟

–لا هيني أنا ، بهالدنيا عبير بدي أفاتحك بموضوع مهم

–تفضلي

–أنا معظم صحباتي مش محجبات وأنا بحبهن كتير وهن كمان بحبني لما شافني بالحجاب بصراحة احترمن رغبتي بس حسيتهن مدايقات إني الشاذة بينهن ... نفسي ضل صحبتي معهن وبنفس الوقت بديش أرجع زي مكنت وأتأثر ..

–ندى ممتاز

–شو الممتاز ؟

–هم كم بنت تقريباً ؟

–هم مممم بنتين مو محجبات ووحدة أصلاً مو مسلمة

–تمام مقدور عليهن ...

–شو المقدور عليهن ؟

–ممكن ربنا عديك انت يهديهن

–أنا !! بس أنا لسة بالبداية وهياتني منك بتعلم ..

–مهو الأمور بتيج بالتدريج "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

–صحيح

–بالأول لازم النية والعزيمة ، هسألك سؤال بدي إجابة صحيحة عليه

–تفضلي

–انت نفسك تنحشري معهم يوم القيامة ؟

–اه

–تمام ، يبقى حبوا بعض في الله وفي الله معناها إعانة على العبادات وبالأخص اللبس الشرعي

–طيب هدول المسلمات والمش مسلمة ؟؟

–شو ديانتها ؟

–هي بتعتنقش دين بالتزام يعني إمها مسيحية لكن هي عايشة هيك بلا أي دين متأصل فيها

–ممتاز ، بدي أحكيلك هالحديث هتحبيه "لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم" شو رأيك

–ياه لهاي الدرجة

–طبعاً عارفة لم تعلمي حد يعمل عبادة معينة إنو أجر هاي العبادة بسير برصيدك زي ما بيسر برصيده

–ياه بجد؟

–آه زي قصة السيئات

–فهمت كلامك ، حابة أقربهم مني أكتر وأخليهم يحبوا الالتزام بالحجاب الشرعي ؟ والغير مسلمة أشدها للإسلام؟

–برافو عليك ممتازة هاد للي بدي أوصله

–ممم طيب هاي مهمة صعبة

–مش مستحيلة اكسبي أجر المحاولة

–بس أنا موصلتش للكمال في العبادات

–وفش حد بوصل للكمال بس إحنا لازم نجتهد

–مش عارفة شو أرد

–طيب احنا هنتفق ، كل يوم نتعلم عبادة جديدة بينا تمام؟ أما صحباتك كل يوم هنحاول معهم قد منقدر

–وهتزبط معي؟

–"ومن يتوكل على الله فهو حسبه " انتي بتعملي عمل نبيل يا بنت الحلال بتنقذي بنات من نار جهنم

–إن شاء الله ، طيب أسألك سؤال ؟

–تفضلي

–انت بأي جامعة؟ لو بجامعتنا هرتاح كتير

–مممممممم

–بأي جامعة ؟

–مش بالجامعة

–ها شو؟

–بخجل أفتح هاي السيرة بتسببلي جروح

–آه للي بريحك

–نكمل ، اتخيلي أجر هاد العمل النبيل ، ولم تقرري إزا آه بدك تدخلي بقوة مش تستسلمي ؟ وازا بدكيش فاتزكري أجر عظيم كتير فاتك ..

–بدي أستشير الله عز وجل هو هيلهمني إزا أنا قد هالشي ولا لا ... وبعدها بردلك

–^_^ أوكي اتفقنا ..

****

أخذت تحدثها نفسها تلك ، الحياة ماضية ماضية ! لن تخسر شيء لو اكتسبت شرف المحاولة ! ثم إلى متى ستبقى حياتها أو عدمها سيان ؟ ألا تترك أثراً جميلاً ؟لن تكون طماعة ! ألا تشكر الله على نعمه عليه بنشر هذه النعم بين الناس فتكون وسيلة رائعة لذلك ؟لكن هل ستتمكن ؟صلت القيام ودعت الله كثيراً ، دق باب الغرفة ليستيقظوا إلى الجماعة صلوا وأم خالد بهم ثم خرج ليصلي الفجر في المسجد وصلت هي والأخريات معاً ..علمتها عبير ذات مرة شيئاً جميلاً وهو حديث (من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة. قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: تامة، تامة، تامة) حسنه الألباني في صحيح الترمذي 480 ،

حاولت تطبيق هذا الحديث بقدر استطاعتها استيقظت من نومها مرتاحة كثيراً .. ماذا بعد ما هي أول خطوة ؟ ستستعين بعبير ..

–السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لو كنت فاتحة ردي علي عبير أنا قررت أخيراً بحمد الله أدخل هاي المعركة فإما نصر وإما شرف المحاولة هههههه ^_^ وهو عالأغلب نصر بإذن الله بس من وين أبدأ ؟ أول شيء لازم أبدأ بنفسي يعني زي مقلتي هنتفق على العبادات تمام ؟ علشان أكون قد للي بنصحوا إلهم مشواري صعب بس مش مستحيل أمانة تدعيلي وتوقفي معي ..بس تفتحي ردي ..

–وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته نحن هنا هههههه حجتنا ، أنا مش عارفة شو أدعيلك على هالسعادة للي تملكتني الآن ، مستعدة أقدم معك كل للي بقدر عليه بإذن الله الأسبوع هاد بدناش نفرط بصلاة الضحى تمام ؟ لأنها صدقة عن أعضاءنا .. حلو وقبل مبدنا نطلع عالجامعة شو بدنا نكون عاملين ؟؟ كل

العبادات الصباحية ومستحضرين النية لله ومصممين إنو اليوم هنحط بقلب صحباتك شغلة تحببهم بالحجاب والالتزام ، والغير مسلمة شغلة عن الإسلام تقربها منو

–تمام بإذن الله وما توفيقي إلا به

داومت على صلاة الضحى وبخشوع تام ... كانت تبدأ صباحها كما قالت عبير ....

وكان هو فخوراً جداً بهذا التطور الذي تبديه كل يوم ، اشترت بعض الكتيبات حول خواتيم فتيات ... وأهدته لصديقتيها "ريتال و سمر " أما عن روشيل فلقد آثرت أن تهديها كتاباً عن "سماحة الدين الإسلامي "

****

في الزاوية الأخرى جلس يحدث "مينا"

–السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

–إيه ده ؟؟ أنا مش مصدق عنيَ بأى كدة ي سيدنا تسبني الفترة دي كلها ؟؟ مين للي أخد ألبك يا واد وبعدك عننا كدة متعرفش أد إيه أنا زعلان منك أوي أوي أوي أوي

–هههههههههههه رد السلام طبع الكرام هههههههههه

–☹ : (عارف لو مبحبكش كان عملت إيه ؟؟

–إيه؟

–بلوك وريحت دماغي !!! ربنا يسمحك بس !!!

****

وهناك بالتحديد في نيويورك كان جون يلتقط آخر أنفاسه لقد كان ذلك الحادث الذي تعرض له مريعاً للغاية ، جورج لم يتحمل أن يرى صديقه على هذه الحالة وفي سيارة الأسعاف كانت آخر كلمات جون المغيرة لحياة جورج ثلاثمائة وستين درجة :

جون بالكاد : جو..جورج.. كن...كنت .. أب..أبحث عن دين..دينكم أحب..أحببته لكني مقت ... فعلكَ الغ...الغير مطابق لما قرأت فما الفائدة لذا ..آاااااااخ ااااااااااااااااااه لم .. أس..أسلم لأن...لأنني لا .. أود ..أن..آاااااه أن أكون مثلك !! جورج ... حيا..حياتك...لا ..فائدة منها اااااااااااااااااااااااااااااااااااه جورج ... جو.. جورج أنا..آخ أعرف عنك كل شيء جورج...آآاااه أردت أن ...أن أغيرك حاولت لكني اااااااه فشلت جورج لم أن...أنت ...اااااه لماذا يوجد كتاب جميل مركون لم أسلم خوفاً من أن اااه أن يكون كتابكم فقط يدعي المثالية فأنا أرى أمامي اااه جورججججججج اااااااااه اااااااااه

–جون !! جون !! جون حدثني جون لا !! جون ... جون لا لاااااااااااااا لا تحملني حسرة ابتعادك عن الإسلام بسببي جون !! جون !!جووووووووووووووووووووووووووووون

****

–أيوة يا ندى السلام عليكم

...–

–وينك يا بنتي لهالحين بستناك عند شجرة البهدلة

–.....

–هههههههه قصدي شجرة الورد للي بهدلتيني عندها

–.....

أغلق السماعة ليرى خطوات تنساب تجاهه

–هاي

ركز ناظريه في الأرض ثم قال : عفواً أي خدمة ؟

–ممكن سؤال ؟

–تفضلي

–هو ندى حاولت تقتقلك صح ؟؟ مفكرني مش عارفة !!!! ليش يا خالد ؟ ليش حبيت وحدة حاولت تقتلك ؟

–أستغفر الله العظيم وأتوب إليه وهي هالسا زوجتي فما بسمحكلك يا دكتورة سهاد تحكي عن زوجتي حرف واحد ممكن !!

–لا مش ممكن لو تعرف قديش بتكرهك وبتضمرلك الشر يا خالد

كاد الشرر يقلب عينيه ناراً ، جمهر بها ليقول :

–أولاً اسمي الدكتور خالد ثانياً محدش إلو عندي أنا يا ستي راض فيها ثالثاً حاولت تقتلتني أو محاولتش أمر لا يعنيك مش هقلك إنو القاتل بعرفو مش هي عفكرة إنما حد بعرفو كويس كويس ولو قلت برضك مش هتصدقي لذا ابعدي عني أنا وزوجتي لحسن هتندمي

–الحق علي للي بدي مصلحتك يا دكتور

لملمت بقايا عزة نفسها "هذا وإن بقي منها ولو الضئيل" ثم رحلت ...

تنهد خالد تنهيدة ارتياح لقد أزاحها كما اعتقد عن طريقهما !! ، لم يكذب عندما قال "مش هي " لأنها كانت شخصية أخرى ليست هي ندى برمتها الحالية ...جاءت شمسه أخيراً :

–السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

–يا هلا نورت وعليكم السلام

جلست بجواره لأول مرة لا يحثها على ذلك ، ما خطبها ؟

–خالد أنا ... يفترض إني ... احم يعني ... إنو قصدي ... أنا ... إنو شسمو يعني ...

–هههههههههههههههههههههههههههههههه

باغتياظ من ضحكته قالت :

–دوم بس ليش ؟

–شو هالخربطة يا بنتي إحكي انتي شو ومالك ؟

–أنا حابة أش... قصدي .. شكراً احم على هداك اليوم ال.. احم ح...حلو

–هههههههههه زي للي رايح عالحج والناس مروحة !!!

–...

–شكلك بتحسبي للشكر ألف حساب قبل ما يطلع لأنك بتعطهوش لأي حد ^_^

–...

شرد ذهنها بعيداً ، خيم الصمت على المكان فإذا بها تقول وكأنها تتحدث مع نفسها :

–هاي الشجرة على قد ما كنت أحبها على قد ما سرت أكرها !! يعني ... كنت بنت متكبرة كتير ولازلت بس بهداك الوقت مكانش حد قادر يكسر غروري محدش كان قادر يمشي كلمة علي !!

كان يتأمل حديثها في لحظة الشرود بانصات مستميت ، تابعت :

–انحكالي هين بالزبط :"احفظ الله يحفظك ... إلخ "

وهين هزتني جملة قوية برضك "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك" وكمان انحكتلي آية من سورة النجم ذاكرها؟؟

–:) طبعاً "ألا تزر وازرةٌ وزر أخرى "

– طول الأيام الماضية وأنا بفكر بأقصر طفل بالمدرسة ، الطفل الشاعر !!! للي غرت منو كتير !!! دايماً سابقني بمرتبة مش ناو يرحمني ؟؟؟ بكره الغروب لأنو بشبه مواقف حياتي أحب حد ويروح بعيد من غير أمل إني أشوفه تاني !! الغروب بالزبط رحيل وغروب بابا وماما وحمود !! الغروب بيعلن عن الليل !!! بكره الليل كله ما عدا الثلث الأخير !!! الغروب يعني أتذكر رغد : (ذاكرها ؟؟ أيوة رغد العصار !!!

- ...

- يومها إنت كنت قاعد بالبنك الأول وأنا بالثالث وكانت جمبي رغد للي هي أعز صديقة عندي وقتها !! الرصاصة الصهيونية للي فجأة دخلت من الشباك عشان تنحط بالزبط براس رغد فتغرب شمسها وترحل !!!

اندهش منها كثيراً كانت تتحدث بمأقٍ جليدية !!! أتخشى البكاء أمامه؟؟

–الغروب بذكرني بجدو وتيتة : (للي كانو رايحين عالحج وهناك وقعت الرافعة عليهم وماتوا !!! وقتها كنت صغيرة كتير يا الله خمس سنين بس كنت متعلقة فيهم
بذكرني بكل شي حزين !!! بحبش الغروب بكرهو !!! تعودت إني أتجلد معلقش قلبي بحد سارلي سنيييين محبيتش حد بجد غير سارة !! متخيل إني من هاي الدنيا محبش إلا سارة حب تعلق !!! وصحباتي بحبهن بس عادي بحبهن من باب صحباتي بس تعلق بس سارة !! و شخص دخل محارتي جديد !! مش عارفة أحبه لأنو بحاول بجد يسعدني ولأنو بجد بحبني وبقرأ هالشي بعيونه باللمحات البسيطة !! ولا أحاول أقول لنفسي لا بلاش هو كمان يرحل زي للي رحلوا ؟؟
كل يوم بستفزني !!! كبريائي !! ضاااااااااع عمري ما بكيت قدام حد الله خلقه بعد وفاة أهلي إلا هو وأهله !!!
نظرت له نظرة تأمل لتلتق الأعين بصمت مزقه سؤال :
–ليش ؟؟ ليش ؟؟ ليش؟؟ ليش يا خالد أنا ؟ حاولت أقتلك بعدها إنت رغم جرحك للي أنا سببه رحت أنقذتني !!
وقبلها اعتنيت بسارة !!! ليش ؟؟ ليش بتحبني ؟؟ إكراماً لبابا الله يرحمه ؟ ولا عشان سارة ؟ ولا شفقة !! لا ولا سبب من هدول لو كانت هاي الأسباب فهتكون أسباب بس بالأول !! مش الآن !! هتكون أسباب إنك تتزوجني مش تحبني !!!

ليش ؟؟

أمسك يديها بحنو مبتسماً :

-ذاكرة واحنا أشبال شو صار ؟؟

-إحنا أشبال هههههههههههه ولا إنت ؟ شو ؟

- كنت ماكل كتلة هههههههه من والدي الله يسامحه علمت عجسمي طردني من الدار يومها

-هههههه هو إنت ذاكر لو إنت مجبتليش السيرة وتذكرني إنك نفس الولد برسالتك لما تذكرت كل هالتفاصيل

اقترب منها ليقول :

-قعدت بالشارع للمغرب مر أبوك من عندي كنت معو سألني شو للي مرمطني هيك مرضيتش أحكي كان هيروحني عالبيت مرضيتش وقتها فهمني راح أخدني عبيتكم كنا وقتها بصف تاسع ^_^ سألني شو صاير معك ؟حكتله كل شي

-وقتها راح حكى لماما بالمطبخ وكالعادة إني أسترق السمع هههههههههه العادة للي تعاقبت عليها كتيييييييييييير رحت حزنت وجيتك بغرفة الضيوف مع إنو لو بابا عرف وقتها لزعل مني

-حكتيلي اطمن طول ما انت ببيتنا فإنت منا ومحدش بيقدر يئذيك لعند ما بابا يلاق حل مع أبوك واعتبرنا أهلك تخجلش إنت مسؤول منا الآن

وابتسمتي وقتها ورحتي وحضرتك مش عارفة شو سويتي بالغلبان !!!

-هههههههه والآن سرت أنا مسؤولة منك سبحان الله

"رد بجدية" : الآن أفهم إنك نسيتي قصة الانتقام واحم ...

لقد قرأت ذات مرة أن وحشي بن حرب قتل عم النبي "صلى الله عليه وسلم " حمزة "رضي الله عنه وأرضاه" وعندما أسلم وحشي ، تحاشاه النبي وأمره ألا يقترب منه أو يحدثه فأراد وحشي أن يكفر ذنبه فقام بقتل مسيلمة الكذاب وقال يومها "قتلت أفضل الناس وأسوأهم " وكان هذا شفيعه أمام الحبيب ... أليس النبي "صلى الله عليه وسلم" قدوتها ؟ "فاعفوا واصفحوا " من الذي قالها ؟ أليس الله ؟ الله الذي تحيا لأجله وبحبه ! الله الذي تتمنى أن ترى وجهه الكريم ؟ أليس الله القائل ؟ وهي عليها التنفيذ ؟ كم كانت تقف متذكرة خالد كلما قرأت هذه الآية !

–بدي أحكيلك كلام يمكن ... من وين أبدأ ؟ طيب ..ممم أنا ... خالد ...

كان يتأمل خجلها صامتاً ، لقد قرأ دفتر مآقيها علم بماذا تفكر واستنبط ماذا تريد أن تقول أيضاً

–خالد ، أنا .. خالد أنا ....

وضع يده على فمها ، ثم قال :

- ندى ... بديش أحطك بأي موقف محرج فاهم كل للي هتحكيه صدقيني ، بدي اياكي بس تنسي أي شي صار سواء إنك مسامحتنيش قبل أو غيره انسي كل شي والمهم الصفحة الجديدة للي اتفقنا عليها

–خالد ... انت من أي كوكب ؟ هو في زيك هيك ؟

–هههه في أحسن مني

–عنجد؟

–آه زي ندوش مثلاً

–خالد ... أنا .. أنا .... بحبك ...

غطس وجهها في راحة يديها خجلاً ...

أراد أن يخرجها من حالة الخجل تلك :

–احم يعني الواحد صار يحتار فيك يا بنتي يا أم بدوي هههههههه

–شو ؟

–آه أم بدوي

–نعم !! بدوي مين

–أول ولد بإذن الله

–طلقني يا خالد

–هههههههههههههه طيب يا ستي احكيلي شو يعني نسميه أحلى من هالاسم

–خالد

–نعم ؟

–اسم الولد "خالد"

–لا بتمزحي !!! انتي بجد بتحكي

–اسم الولد خالد بإذن الله

–ندى بديت أشك فيكي

–ليش؟

–كأنك بتقرئي أفكاري واااااااااااااااااااااااع الله يسامحك :"(

–هههههه مالك؟

–كنت ناو أفاجئك وأقولك أول بنت بدنا نسميها ندى !!!!

لم تصدق أذنيها : بجد يا خالد هههههههه هي هي أول بنت عاسمي هي هي يهو هتكون صحبيتي هههههههههه

–هي صحبيتك وأنا شو؟

–احم ... مش ملاحظ إنو سار لازم نروح عالبيت؟

–لاا مصارش يا متهربة ...

آه صحيح كنت هطلب منك طلب عفكرة ممكن؟؟

–تفضل

–بدي إياكي متخبيش عني أي شي بصير معك ومتخجليش من طلب المساعدة بدي تعتبريني أخ وصديق وحبيب وزوج وكل شي بحياتك

–و.. وأنا بدي أطلب منك نفس الطلب تتخلى عن كتمانيتك وتمثيلك قدامي بدي تكون انت خالد نفسو للي بقوقعته !

ابتسم وقال :

–تمثيلك !!

–أيوة بديش تكون ممثل أنا فهماك يا خالد ...

–يا مكابرة كاينة فهماني منيح وبتكابري يعني

–وانت كمان مكابر هههههه

تصادمت نظراتها بنظراته للحظة ...

–خالد ... بوعدك أحاول تنفيذ طلبك" قد مأقدر" بدي أحكيلك شي سار معي ...

سردت عليه قصة عبير بالكامل ...وكيف أنها التزمت ...أخذ يحمد الله عز وجل كثيراً ....

ثم قال لها :

–هتروحي معي للبيت أنت وسارة وهنتناقش في كل المواضيع

**

في المساء جلست على سريره مبتسمة قالت :

–أنا للي هنام بهاي الغرفة الليلة انت تنام بالصالون

– هههههه يا ظالمة من أولها سيطرة آخ يا حكم النسوان بس

–احم مسرتش نسوان لسة عفكرة يعني

– طيب يا إم لسان هههههههههه

–هههههههههههه

–تخيلي بكرة هيك تجيني بنوتة شقرة وولد بشبهك هيك بتكمل هههههههههه

–وأنا بحكي من وين سارة سمعانة هالحكي !!!

–هههه هههههههه هههههههههههههههههههههههههههههه

****

- **ندى حابب أقللك شغلة ، الإنسان لم بدو يهدي حد لازم يفهم طرائق تفكير للي قدامه ليستخدم المفتاح المناسب امسكي وحدة وحدة يعني مثلاً سمر وريتال مسلمات بلشي فيهم وركزي عليهم صح للي عملتيه بقصص الكتيبات ، دليهم على الدروس بمسجد الجامعة تابعي معهم بعد ما يلتزمن ويلبسن الحجاب ويبعدن عن الأغاني والعطور وصحبة الشباب ب...**
- **شو عرفك إنو هن صحبة مع الشباب ؟؟**
- **اه !!! ولك هن شسمو معروفين بالجامعة يعني...**
- **كيف معروفين ؟؟ سمر وريتال صحبة مع شباب مع إنهن ببيننش بالجامعة لأنو حكيهم سلام مرحب عشان ميطلعش عليهن كلام !! كيف عرفت إنهن صحبة مع شباب ؟؟**

- طيب وروشيل؟
- روشيل لا ، خالد رد وتغيرش الموضوع
- هههههه بصراحة الشباب للي بيحكوا معهم بعرفهم و...
- وشو !!
- خلص هي استجواب ؟؟
- ط
- يا ربي تزعليش ، هاد يا ستي صحابهم بعرفهم منيح وهم تنين شباب حقيرين جداً مشكوك فيهم !! بنحاول نجيب أدلة وبراهين ثابتة !!
- "بنحاول" ؟؟
- أمن الجامعة أنا أمن سري للقصص للي هيك بالجامعة يعني ناشط شبابي مخصوص للأمور الأخلاقية
- هيييييييييي !!!! وأنا آخر من يعلم
- لا لا وطي صوتك انتي أول من يعلم يختي الواحد مش عارف يخبي عنك شي !!
- يا حبيبي يا زووووووووووجي يا أبو ولادي إنت
- اطلعي برة يا ولية أنا عندي زوجة خجولة وهادية وبتدفن راسها بديها كتير اطلعي يا ولية اطلعي
- هههههههههههه ربنا يحميها إلك ي خيستي مأعسلها شكلها حبوبة وطيوبة كبشات
- ولك القرد بعين حاله غزال هع هع هع
- زعلييييييييييييييت
- لا إلا زعلك يا عسل المهم نكمل امشي معهن خطوة خطوة ، أم روشيل أفعالك وأخلاقك وتفهمي فكرها منيح عشان تسهلي عنفسك هدايتها للإسلام ، ولك جوعان شو رأيك ناكل بطاطا مقلية ؟
- تؤ ، بدي بيتزا هع هع

- عارفة فكرة يلا قومي
- شو ؟
- بدنا نعمل بيتزا سوى
- هالحين ؟ بخاف أنصح
- راضي فيك تخفيش حتى لو انصحتي وبعدين انتي للي طلبتي

شدها من يدها وأخذها إلى المطبخ ...

****

دخلت المسكينة المطبخ لتر ما سمته "البدع " :

–شو بتخبصوا انتو الجوز ؟

–والله يا ست الكل قررنا نعمللكم بيتزا

–مش أنا يا عمتي للي قررت هو أنا مليش دخل

–هههههههههه

وليش وجهك هيك !! كلو صلصلة وانت وجهك كلو طحين لحيتك شابت بدري يا وردي علي

–هههههههههههه يا ست الكل للي بيخطب بشيب

–شف شف شو أفهم أنا يعني ؟

–احم مهو الحب الحقيقي بخلي الشعر الأشقر أبيض

–يلا قدرت تطلع من الورطة للي حطيت حالك فيها يا دكتور هههههههه

–طيب يختي يا إم لسان

أم خالد بمرح :

–والله ما حد هيجلي الجلي إلا انتو الجوز

خالد وندى :

–نعمممممممممممممممممممممممم حرام

أخذا ينظران لبعضهما بعد هذه الجملة المشتركة ويضحكان وكذلك أم خالد أما عن البقية فقد كانوا ينتظرون البيتزا على أحر من الجمر في الصالون

–ولك يا تقى أخوك وخطيبته دمروا المطبخ هههههه أكيد ماما هتخليهم يجلوا الجلي لحالهم

–هههههههه ي حرام وإحنا علينا الأكل بس

سارة بمرح :

–ي حرام هههههه وأخيراً هيتحقق حلمي بإني أشوفهم بشتغلوا بالمطبخ سوى ؟

–هو لسة هيتحقق ؟ قصدك تحقق حلمك بتدميرهم للمطبخ سوى

–صدقت يا سلمى ، سارة هي ندى بتعرف تطبخ ؟

–آه طبعاً وأكلها لزيز كتير ...

–هههههههههههههههههههههههههههههههههه مش متوقع "سلمى وتقى معاً "

-استني بس أكملك من كتر ما ندى معدلة عملتلي بطاطا مشوية

–وين عملتها ؟

–بالقلاية :3

–كيف ؟؟

–هههههههههههههههههه يعني حرقتها يا زكية هههههههههههههههههههههه

–هههه هههههههههههه

على مائدة البيتزا :

سلمى :يسلم إديكو والله بجد زاكية كتير البيتزا

تقى : يسلم وجهك المتحمم صلصلة مش ناوية تغسليه ؟

سارة : بابا خالد يسلم لحيتك للي كلها طحين مش ناو تغسلها

الجميع : هههههههههههههههههههههه

وقف الاثنين على باب المطبخ متأملين المنظر المريع ، أحقاً هذا هو المطبخ الذي دخلاه قبل البيتزا ؟؟

- **احم بابا خالد عقولة سارة حبيبي هههه مش ملاحظ إنو المطبخ مطبخكو انتو ؟ يلا أستأذنك بدي أروح**

حاولت الهرب ، أمسكها شاداً إياها إليه ، ثم قال :

–ندى أفندي مش ملاحظة إنو إحنا التنين سوى قلبنا المطبخ؟

–شو زنبي يا باشا بريئة والله ، مش انت للي قررت تدخل تستعرضلي عضلاتك بالبيتزا ؟

–شف !! طيب زعلان أنا تكلمنيش

–لا لا هههههههههه هو أنا هسيبك بالحرب هاي لحالك ؟ لا طبعاً إحم

ثم ضغطت على يديه ، وهمست في أذنه قائلة :

–مش إحنا واحد؟

ابتسم لها وقال :

–ربي يرضى عنك وهنضل واحد

وأثناء خوضهما في التنظيف ، لم يسكتا البتة كانا يتحدثان في كل شيء ....

***

ماذا سيفعل لقد مات جون كان سيسلم لكني كنت حاجزاً بينه وبين إسلامه ، مهما يكن من السوء لن يكون أسوأ من أن يبعد إنساناً عن دينه ولا أمل في التصحيح لقد وقع الفأس بالرأس !! آخ يا جورج آخ تباً لك كانت آخر كلمات جون أن لا فائدة من حياتي لقد كان المتوفي قمة في الثقافة لقد كانت لحياته قيمة هو الذي دفع جورج أن يدرس ، لقد كان سبباً في إيجاد عمل له لكن مع ذلك كان جورج قمة في الفساد الأخلاقي من فتاة لأخرى ومن مخمرة لأختها ... لقد خان دينه وباع كل ما يربطه بعروبته أيضاً ... ما الحل أمام هذه المعضلة بل وتجاه هذا الشعور المقزز الذي يتوسد جوفه الآن ؟؟ كالنار تنتشر في الهشيم يشعر أنه شرذمة طوال تلك السنين تذرعت السعادة لكنها لم تكن صادقة البتة ، كان مخدعه متسخاً كل يوم بامرأة جديدة لقد باع دينه بأبخس النقد والنفس احدودبت مقلتيه فور تذكره لها لتلك التي صانته لكنه باعها يشعر بالندم هي لا تستحقه فهل من سبيل ؟؟ كيف حال أسرته يا ترى ؟؟ لقد انتهت الفترة المخيفة فلم يعد من شيء مقلق لو عاد استدار إلى مرآته يتأمل الشيب المشتعل في رأسه لقد ضاع عمره هباء ماذا لو كان مكان جون في القبر كيف سيحاسب؟؟ لن يسطع التواري عن خيبات الماضي واسوداده !! أما آن الأوان ليتغير ؟؟ إن لم يتغير الآن فمتى ؟؟ حين الحشرجة !! آنذاك لن ينفع أي شيء سيبدأ بحل الأخطاء تدريجياً لن يستطيع تصليح كل شيء لكنه سيحاول أن يصلح ما يمكن تصليحه أفضل من وقوفه عاجزاً دون التقدم نعم لقد آن الأوان ... والفضل في ذلك لجون لكن ... جون لم يسلم : (جون لم يسلم !! لم ينتبه يوماً لذلك ولم يعر الأمر أي اهتمام تراءى إلى أذهانه جون كل ثانية من ثوان الفقد مؤلمة !! جون ... جون لم ؟ لمَ لم تسلم يا جون أنا عاااااااار على الإسلام يا جون الإسلام ليس أنا ليس أنا الإسلام أبو محمد وليس أنا الإسلام هم وليس أنا نعم ... لو أنك تعرفت على غيري فقط !! هل أتغير حقاً ؟؟ هل سأتغير أم أنه شعور لحظي إنها خطوط متشابكة جداً ورأس سينفجر سينفجر أريد أن أرحل من هنا أريد أن أعود إلى الديار إلى

الوطن إلى الحقيقة بصنوفها أريد أن أتغير نعم لقد كان جون يقول الخطوة الأولى لأي هدف قرار حاسم وها أنا أقرر سأحاول إصلاح أي شيء أستطيع إصلاحه ...

****

-إزاي بأى يعني ؟؟

-يعني انت تعمل حالك رايح رحلة تخيمية مع صحابك كالعادة تمام ؟؟ مش هم متعودين كل سنة تعمل نفس الشي وتنفذ للي اتفقنا عليه شو رأيك ؟؟

-والله فكرة جميلة أوي أوي إنهردة بأى أقولهم ويارب يا رب كدة منكشفش هههههه ويا رب قدر على للي جاي ده

****

أحلى بلد وأخيراً بعد معاناة شديدة استطعت دخولكِ ياه يااااااه يا موطني هنا طفولة التغيير ☺ جون ليتك على قيد الحياة جون ستضحي حياتي بفائدة سأحاول نعم وبكل جهدي لقد علمتني يا جون الكثير كنت تحاول إصلاحي مستميتاً أما عني فلقد تفهمت الآن محاولاتك الجادة جون ليتني تغيرت آنفاً ألا ليت وليتني كنت مثالاً إسلامياً يحتذى حذوه جون ... أنفاسي وئيدة يا جون كلما تراءيت إلى عقليتي أشعر بأني مجرم في حقك وأنت الحبيب المساند لي أنت من أشعرني أنني بشر جون ... آه يا جون آه ...

****

خرجوا كل منهم يقصد مأربه ، فإذا بلافتة واضحة المعلم والمنقش تستوقفه :

دار المسنـــيـــن

متى أنشئت وكيف في هذا الوقت ربما اشتروا هذه الديار لهذا السبب !!! لكن ؟؟ هل لازال من يرمي أهله هنا في هذا الزمن هذه المرة لم تخرج والدته إلى عملها بالحافلة كالعادة إنما جاورته في سيارته أخذت ترمق المكان رسمت معالم الحزن وجنتاها بوضوح لن تخف على خالد البتة حضنت كفيه يديها مقبلة بحرارة

–الله يحميلنا إياك أحلى ماما بهالكون

–ربنا يحفظلي إياكم كلكم

–أحلى ميمي يا ناس هههههه

نظر كل منهما إلى تلك التي تحمل سارة في حضنها ثم غرقا بالضحك مستذكرين ذاك اليوم :

–بلاها ميمي بلاش خطيبتك تهد الدنيا فوق راسك يا مستفز

–لا تقلقيش مهي خلص عرفت مين ميمي خههههههههه

–احم انتو الاتنين مش ملاحظين إنو في مزهرية ورا قاعدين بتحكوا عنها

تقى :

–هههههههه لا وانتي الصادقة في رجلين كرسي معك كمان ولا كيف يا سلمى

–احكي عن حالك انتي وهي زي مبدكن أنا سلومة العسولة لا مزهرية ولا رجلين كرسي هع هع هع

الجميع : هههههههههههههه

****

–ي بابا إزاي بأى ؟؟ مسمعتش عن حادثة شق القمر !!! هو لو كان محمد ده مش نبي منين هيعرف إنو القمر مشقوق بأى ؟؟

–بس بأى يا ولى متنرفزنيش تؤصد إيه يلا ؟؟ المسيحية تحريف والإسلام صحح ؟؟ تؤصد إنو محمد نبي !!! اسمع ياض أنا لازم أعرف مين دة للي معبي دماغك بالكلام الفاضي

–يا والدي مأصدش حاجة بس الحادثة دي بالزات كدة ضربت في دماغي فسرهالي إزا ممكن سنة 1827 للميلاد

العلماء اكتشفوا إنو في بالقمر شرخ وكالة ناسى قالت كدة وضيعوا وقتهم بالبحث بالحاجة دية تمام ؟ جه علماء المسلمين وقللهم ي عمي دحنا العارفين الكلام ده من زمان !!! حكولهم إزاي ؟ حكولهم دي عنا سورة بالقرآن الكريم اسمها "القمر" وبتقول :

"اقتربت الساعة وانشق القمر 1 وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمر 2 وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر 3 ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر 4 حكمة بالغة فما تغن النذر 5 فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر 6"

- **إيه يلا الكلام ده هو انت أسلمت ولا إيه ؟؟**
- **لا ي بابا مأسلمتش لكن بدي حد يفسر للأهبل للي قدامك الكلام ده !! بدي إجابة مقنعة**
- **إجابة عإيه ؟؟**

- إحنا نقول ومن واحنا صغيرين إنو القرآن كلام من عند محمد وأصحابه صح ؟؟ إزاي محمد يعرف الكلام ده "شق القمر" قبل متكتشفه وكالة ناسة بأى ؟؟ وهو مكنش عندهم الأجهزة للي عند الوكالة دوت ؟؟

وقف الأب صامتاً لا يمتلك إجابة تشبع فضول غلامه الي يبلغ من العمر اثني عشر عاماً !!! فلم يجد سوى رداً روتينياً ممن يقولون "هذا ما وجدنا عليه آباءنا "

–اسمع ياض الكلام ده كويس أوي المسيح قال كلمة وحدة بس وتتنقز بالحرف الواحد "أنا الرب وكل من بعدي أكذوبة" حضرتك تشيل الكلام البايخ ده من دماغك خالص

– يا بابا يا حبيبي اسمعني للآخر دنا مش مسلم بأى علشان تحكي معي بالطريقة دي لكن ابنك رخم شوية ويحب يلاقي إجابات مقنعة عاستفسراته للي متخلصش

–ده ساحر !! سحر القمر فانشق

–ازاي سحره ؟؟ هو الطبيعة بتتسحر !!! السحر ده يعني أموه عنيك بصرك مش كدة !! يعني أعملك حاجة تشوف مثلاً الطاولة دي فيها فسخة وهي مفيهاش !!

–تقصد إيه ؟ ثم لو كان كلامك صحيح إزاي هينشق القمر وليه ؟

–بأى دي ليها قصة جميلة أوي تسمعها ؟

–لا مش عايز !!

–يا بابا انت علمتني أكون راجل بحق وحقيقي وأواجه من غير خوف أو تهرب تيجي انت تتهرب من سماع القصة لي ؟

–يلا ممعيش وقت

–لا يا بابا دلوقتي حضرتك فاضي دنت مخلص شغل وكل حاجة وموركاش حاجة أبداً اسمعها علشان خاطري

–تفضل يا رخم انت احكي للي عندك أمري لله

–الناس بمكة قالوا لمحمد إن كنت صادق بالكلام ده "النبوة " فشق القمر شقين إذا قدرت تعمل كدة يبقى إحنا نسلم فسأل النبي رب..

–إيه يلا !!! النبيييييييييييييي ؟؟؟ إيه للي أسمعه هو انت مؤمن إنو نبي

–لا لا مقصدش آسف يا بابا أكملك؟

–كمل

–فدعى محمد ربه أن يشق له القمر وبالفعل استجاب نص القمر كان فوق جبل الصفا والنص التاني على جبل قيقعان وغار حراء بينهم في النص فقالوا :سحرنا محمد ، سحرنا محمد

–شفت أديك قلتها يا سيدي سحرهم

–يا بابا متستعجلشي دنا جييك بالباقي

– ...

–أبو جهل ده راجل ميحبشي محمد وبقول عنو كذاب وكمان كان بيئذيه أوي أوي ، قال : اصبروا حتى تأتينا أهل البوادي فإن أخبروا بانشقاقه فهو صحيح وإلا فقد سحر أعيننا محمد "سحر أعينا مش القمر ها "

وجه أهل البوادي بأى وقالوا إيه ؟؟ انشق القمر وكدة

–مهو يبقى سحرهم هم كمان

–مينفعشي يا بابا

–ليه ؟

–لأنو الساحر بيبقى قدامك وبسحر عنيك دول مكنوش دول جيين من البوادي يتكلموا بالحادثة متخيل إنت بأى ؟

–عمل إيه أبو جهل أسلم؟

–لا ده عند أوي يباااااااااااااي مهو للي زي ده يقلك "هذا ما وجنا عليه آباءنا "

وكأنه يرسل رسالة مبطنة إلى والده الذي بدأ يشك في أمره لحظة بلحظة ...

–تقصد إيه يلا ؟

–مقصدشي حاجة يا معلم هههههههه المهم أكملك دلوقتي أبو جهل معجبوش فقال ده سحر مستمر "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر "

وتوتة توتة حلوة ولا ملتوتة ؟؟

- **بس القمر دلوقتي مش مشقوق**
- **هو في أثار شرخ بسيط بدلل عصدق نبوة محمد**
- **إيه ده ؟؟ إنت بتكذب كلام المسيح ولا إيه**

- يا والدي عارف إنهم وجدوا وثائق قديمة بالصين بالدلل عالكلام ده !! إزاي بأى يبقى كلام محمد كذبة ؟
- كذبة وخلاااااااااااص بتفهم حسك عينك تفكر مجرد التفكير بالإسلام دنا أعدمك
- طيب أحكيلك حاجة ؟؟
- لا
- يا بابا بس اسمعني بحب أقلك إنو محمد كان أمي إزاي هيكتب كتاب ضخم زي القرآن ؟
- مهو هيخلي حد من صحابه يكتبه يا ذكي
- طيب إزاي هتكون عندو لغة قوية جداً زي لغة القرآن للي اليوم قاعدين عمال يفسروها ؟
- قريش كانت لغتهم قوية جداً وكانوا أهل البلاغة على فكرة
- بس محمد تحداهم يجيبوا ولو آية أفضل أو زي آيات القرآن رح واحد منهم قال "الفيل وما أدراك ما الفيل ذو خرطوم طويل وذيل قصير ... " دا بيتحدى آية بتقول "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول " قارن بأى بين كلمات الأولى والتانية تعرف الفرق

اشتعلت مآق الأب شرراً لقد كبر ابنه وإن بقي يبحث في الإسلام هكذا فإنه سيشكل خطراً جسيماً لذا قرر أن يراقب أفعاله باستمرار ويبعده عن كل ما يمكن أن يكون سبباً بإسلامه

–دول بيقولوا "العين بالعين والسن بالسن" متخيل أد إيه بيحفزوا على الانتقام والذبح والقتل أمال المسيحية بتقول إيه ؟؟

"إذا ضربك عدوك على الخد الأيمن فأعطه الخد الأيسر " كمان هم بيرعبوا الناس إي الدين للي كله دبح بدبح ده "السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " أمال إحنا المسيحية بتقول "إذا ضاع حمار جارك ولقيته فرده إليه "

-...

ابتسم والده ابتسامة نصر فابنه الآن سيتمعن مستميتاً في أواخر القول ، لكن شبله لم يعد طفلاً لقد علمه صديقه الذي يكبره بأكثر من ثمان أعوام أن الله خلق لنا عقلاً للتدبر لذا فابحث وتبصر لتحصد الرأي السديد والحكمة القويمة !! ربما أمر "اذبح" هو الأمر الشديد وطأة على نفسه سيبحث وسيسأل أعز أصدقائه ...

****

-شو يا بنات مش ناويات نروح عالمصلى نسمع الخطبة ؟

-يووووووووووه يا ندى سبينا من هالحكي ، المهم يا روسيل إحكيلي كيف اللون هاد علي؟

-بجننننننننن ونعوم كتير

اغتاظت ندى من تصرف سمر بعد الشيء لاحظتها ريتال فقالت :

-ندى ؟

-نعم

-شكراً على الكتيبات خلصت هاد كتير حلو رغم إنو فيه قصص مؤلمة كتير

-ربنا يحفظك يا ريتال يا عسولة ^_^ بس شو استفدت؟

-ندى ممكن أقعد معك شوي عجنب "قالتها همساً "

-ممكن بس شو رأيك بعد الدرس أصلهم ...

–شو ؟

–مستضيفين خالد وهو للي هيحكي هههه

–هههههههههه وأنا للي مفكراك من حبك بالدين رايحة

–هههههههههه يقطع شرك لا والله كنت هروح هيك هيك

وجهت خطابها لروسيل وسمر :

–بنااااااات حزروا مين هيعطي درس بالمصلى

ردت سمر : مين أكيد بنات السلف

–لا ما حزرتي يا ألبي هههههههههههههالدكتور خالد خطيب ندى خلونا نروح

–هههههههه خطيب ندى الشيخ هههههههه طيب هنروح

ذهبن جميعهن إلى المصلى حتى روشيل رغم أنها غير مسلمة ، وهناك ارتأى خالد إلى موضوع غاية في الأهمية "الحجاب" وكيف أنه صون للمرأة المسلمة من كل شر ، غلاف لها من ذباب البشرية والأعين الحقدية ، والمآقي الحسدية ... وكيف أنه ما فرض إلا لغاية نبيلة فيها منفعة للجميع ذكوراً وإناثاً ...

ثم قال :

–بعرف كتير شباب ماشيين عالموضة أغاني بنطلون ساحل قزع ععلاقة مع بنات وهيك ، فجأة بجيني الشب بقولي "دكتور خالد ممكن طلب؟ بحكيلو تفضل ... بقلي : لو تقدمت للأخت فلانة بتوافق ؟؟ والأخت فلانة بتكون بنت من البنات الملتزمات بحجابهن ودينهن وبعرف أخوها صاحبي

حكتله : يا أخي هكواك أخوها روح اسأله

–مهو بخاف يردني خايب

–ليش؟

–لأني مش ملتزم وهيك

–طيب مهو "الطيبون للطيبات" ليش اخترت هادي البنت بالزات منت بتعرف كتير بنات ومش بس هيك هي مش جاي عمزاجك

–مهو مستحيل أرض بوحدة شبع منها كل الشباب بدي وحدة عايشة بمحارة وتكون لؤلؤتي لحالي

–!!!!!!!!!!!!!!!!

–تستغربش والله أنا من مؤيدين الحجاب الشرعي بحبش الصناعي بحب الطبيعي

–طيب والبنات للي كنت تتسلى فيهم ذاكرهم ؟ وللي كشفناك وحذرناك ألف مرة ولمن تعاقبت حضرتك بطلت تحكي معهن بعد ما اشبعت منهن هاد لو مكنتش عالسكت بتحكي معهن

–مهو وحدة حكت معي بدهاش تحكي مع غيري ؟؟ بعدين هن نصهن مش محجبات والنص التاني لسة لو متتحجبش أفضل

–دير بالك "الطيبون للطيبات" يا كابتن والباقي عندك "

شو رأيكم يا جماعة ؟ عرفتم الشباب عشو بدوروا ؟؟ متفكريش إنو شب شبع منك ومن شعرك وهيتك هيتقدملك !! مطلقاً وإن تقدم الله عز وجل مش هيتمم هالزواج عخير لأنو بدايته حرام ولأنو لبسك وشكلك مخلاش بس هاد الشب يبصلك إنما كتير شباب ...

كوني زي هاي "وأخرج حبة شوكولاتة مغلفة يريهم إياها " ثم أردف مكملاً

–وما تكوني زي هاي " وأخرج حبة شوكولاتة مفتوحة عليها بضع نملات "

ختاماً اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم

السلام عليككم ورحمة الله وبركاته

وخرج لتوصله إلى باب المصلى نظرات الإعجاب من ندى ، والحسد من تلك المركونة في الزاوية البعيدة ...

حين خروجهم اصطدمتا عند باب المصلى

–متبصي يختي قدامك

–آسفة يا سهاد مكانش قصدي :)

مطت شفتيها ثم قالت :

–آه قلتيلي مكانش قصدك

سكتت ندى ولم تعقب فهي تدرك أن سهاد صدمتها متعمدة رغم ذلك تقعر نفسها موبخة "إن بعض الظن إثم"

أرسلت رسالة إلى خالد "ربنا يجزيك الخير درسك عالجرح ي ... "

رد :– " يا ؟؟؟ طيب يا أخت ندى عيب مش صح تروحي تبعتي للشيخ خالد رسالة منتي عارفة إنو خاطب ولا نسيتي الآية القائلة "ولا متخذات أخدان" .؟؟؟

–آه صح يا دكتور خالد تذكرتها خلص يا سيدي ربنا يقرب زوجتك إلك ويقربك منها وتعيشوا بسبات وأمان وتخلفوا ولاد وصبيان نيا هاهاهاهاها : P

- على قولة الأستاذ نبيل "أحلى شي عاجبني فيك شو هو شو هو ؟ "

–"منااااااااااااااخيرك هههههههههههه

–هو بحكي مناخيرك أنا هقول طيابتك ولزازتك ^_^ سلاموز عندي محاضرة يا بنت

–احم أخجلت تواضعي سلاموز

****

مرت الأيام سريعاً وبعد يومين زفاف بطلي روايتنا هذه ندى شديدة القلق نحو هذا الأمر ، الفارس الأشقر وبيت جديد مسؤولية ينبغي أن تراعي فيها وجه الله ملياً فالزواج كما أخبرتها عبير ليس بدلة ورومانسية فقط بل هو عماد مجتمع ، والمرأة الصالحة هي التي تأخذ بيد زوجها نحو الجنة ... تربي ذكوراً ليكونوا كعمر وأبي بكر "رضي الله عنهما " وإناثاً كعائشة وخديجة رضي الله عن جميع أمهات المسلمين ... المرأة الصالحة تضع المقال المناسب في مكانه ومقامه الأمر المقلق بالنسبة لندى كيف ستوازن بين أربع "خالد ، الأبناء ، سارة التي تكبر سريعاً ، عملها بعد التخرج كطبيبة " ؟ لو حدث موقف مثلاً استدعى غضب خالد كيف ستتصرف ؟؟ كيف !! وهل يغضب خالد ؟؟ ماذا يغضبه ؟ طوال فترة خطوبتهما لم تسله ذلك البتة ارتعش قلبها ... وأخذ الشيطان دوره في الهجوم عله يحرز الهدف المحتم في مرمى قلبها وعقلها !! كيف ستتصرف إذا مر خالد بأزمة وهي عاجزة عن حلها له ؟ واستمرت لعبته حتى وصلت إلى "هل من الممكن أن تصل المشاكل إلى الطلاق ولقد تعلقت به !! " لقد اعتادت الغروب ... انتفضت فجأة ممسكة هاتفها المحمول تلامس أناملها لوحة مفاتيح الجهاز الصغير بسرعة البرق:

–خالد هل لو سار مشكلة بينا ممكن طلقني؟

في هذه اللحظة كان يحدث نفسه ببضع تهيآت ندى ... البيت ... سارة الصغيرة هل سيستطيع حمل كل هذا على كتفيه المرحلة القادمة ستكون صعبة على شاب عمره اثنين وعشرين عاماً خاصة أنه يكبرها بأشهر بسيطة ولقد سمع ذات مرة أن العروسين لو كبر أحدهما الآخر بقليل فإن هذا دافعٌ يأج المشكلات بسبب عدم فهم كليهما لكليهما !! يبدو أنه يكبرها بكثير فهو جهنمي طويل القامة أما عنها فهي متوسطة بالنسبة للإناث أي أنها تقصره ، لحيته تضفي عليه وقاراً واصباً ... سيطرد الأفكار الشيطانية عن ذهنه لقد اتفقا أن يأخذا بيد بعضيهما إلى الفردوس الأعلى ، هل تعرف ندى حقوق الزوجة وواجباتها ؟؟ لا أم لها ولا أب ليخبراها ما يجب فعله !! وهو شديد الإحراج لا يستطيع أن يبلغها نصائح والدته لها فهل يرسل والدته !! إنه شديد القلق هو عنيد وهي أيضاً

–لاااااااا لاااااااااااااا يا خالد بكفي بتصدع راسك عشي فاضي يا ابني وكلها عالله يه !! أقلك الحل كل ما يستعصي عليك أمر امسك المصحف واقرأ أو دور عمواقف شبيهة بالسيرة النبوية :)

أمسك هاتفه المحمول يود أن يسمع صوتها فإذا به يرى رسالة منها

–هههههههههههههه خطيرة يا بنت بتشبهيني يعني بتفكر قاعدة بللي بفكر فيه طيب يا خالد هات استفزها شوي هههههههههه

رد برسالة :

–طبعاً

صدمها ردة فعله لقد أخذتها على محمل الجد !!! ربما لأن شعورها الحالي لا يستحق أن يجابه بأسلوب استفزازي أغلقت هاتفها المحمول وجاشت بالبكاء ، تتخيل غروبه هو أيضاً عن عالمها !! لكن لماذا تشتري

الحزن وتفكر بالمستقبل ألا تحسن الظن بالله ؟؟هابه عدم ردها فاتصل بها ليفاجأ ب "جوال مرحباً الهاتف الذي تحاول الاتصال به مغلق حالياً "المجنونة !!!!!!!!!! أتراها صدقت ؟؟ سأموت قبل أن أطبق تلك الأكذوبة !! وددت استفزازها لا غير :"(اتجه بسرعة البرق إلى بيتها وكالعادة فتحت له سارة وقف أمام غرفتها الموصدة من الداخل كما أخبرته سارة ، نظم تنفسه طرق الباب

–سارة حبيبتي روحي أدرسي أو نامي حكتلك أنا نعسانة بدي أنام

–تنامي وبعد يومين زفافك يا مفترية ؟ وواحد غلبان إلو ساعة برنلك وانتي جوالك مغلق

–.....

–افتحي يا ندى

بصوت وئيد يحاول كتم حشرجة البكاء – مش فاتحة يا خالد

–يا كبرياااااااااااائك يباااااااااااي بعرف إنك كنت بتعيطي فمتحاوليش تعملي حالك سبايدر مان وافتحي

–مش فاتحة يا خالد

–والله بكسر الباب مجنون وبعمل أبوها

–مش فاتحة

–يه ؟؟ طيب

يااااااا ساااااااااااااااارة

–نعم

–هاتي البلطة

–شو؟

–بلطة معندكمش بلطة ؟

–ليش ؟

–بنت ؟؟ هاتيها وخلص يه

–طيب

–استنى ياااااااااااااا مجنون

مسحت دموعها بمعطفها ثم خرجت لتفتح له

–احم كيفك ؟

–بقربلك شي؟ ليش جاي ؟

–احكي معي باحترام كل هاد عياااااااااااااط ؟

–لا مكنتش ..

–وبلوزتك للي كلها كحل هههههههههههههه

–.....

–يا واد يا خجلان إي ده يا معلم هههههههههههه

أحاطها بساعديه قائلاً بحنو:

–آسف كنت بستفزك مكنتش بعرف إنك هتصدقي : (

–.....

–طيب بدي أقللك شغلة حطيها بدانك طيب ؟

–.....

–يا الله سكوتك بموت بعرفكيش هادية !!! طيب الغروب بالنسبة إلك رحيل ناس بنحبهم صح ؟؟

وهنا لم تتمالك نفسها ، هاجت عبراتها دافنة رأيها في صدره :

–خالد تروحش طيب هحاول مزعلكاش هحاول !! خالد تروحش زهقت أنا زهقت !!! زهقققققققققت كل حد بحبه بروح !!!

تصلب في مكانه !!! لم يرها هكذا من قبل حتى أثناء روايتها لما يذكرها بالغروب آنفاً !!!

–خ.. خاااااااال... خالد ... أوعدني ...

كيف سيعدها والسبب الرئيسي للغروب في حياتها #الموت !! الأعمار بيد الله !! أجلسها بجواره على سريرها قائلاً :

–ندى الله لا يجيب مشاكل يا رب وطبعاً هو فش بيت بيخلو منها لكن مش معناتو نفكر بالطلاق والكلام هاد !! بوعدك إني ولا يمكن أفكر مجرد تفكير بالطلاق وهعضك ^_^ لو جبتي سيرته !! ندى عملاقة وقوية بتهزهاش أمور هيك تمام؟

–.....

–طيب بالنسبة لكرهك للغروب "وهنا تشبثت بكتفه وكأنها تخاف أن يحلق بعيداً عنها " أكمل

–بالنسبة لكرهك للغروب

أولاً يا ندى الأعمار بيد للي خلقها صح ؟ "كل نفس ذآئقة الموت " مش معنى انهم راحوا انو يبقى هم مش موجودين معنا !! هم معانا يا ندى ذكرياتهم أثرهم ... الموت حق يفترض بدال من ضل نبكي ونحرق بدمنا ونعذبهم بالقبر نقدملهم شي زي صدقة جارية باستمرار دعاء وهكذا ثم إنو هاي الحياة فانية رايحة إحنا لمن غيرنا أسماء الجوال ليش ؟؟ مش علشان إحنا بهمنا الفردوس الأعلى بإذن الله ؟؟ بتهمنا الحياة الباقية ! الزواج ما هو إلا وسيلة للبقاء الدائم مع بعض وبلا غروب وين ؟؟ هناك بعد ما نصل حلمنا ^^ بعدين يا ستي ليش بتستبقي الأحداث ؟؟ قبل شوي كنت زيك هيك سبحان الله وكأنو بنفكر بعقل واحد كنت بحكي مع حالي يا الله هالبنت حبيتها كتير وهي عنيدة يباااااااااااااااي عنيدة ي خوفي تصير مشكلة تصعب حلها علي معها فإلا تذكرت إنو في شغلتيين هم منهج حياتنا القرآن والسنة فلم تستعصي شغلة هندور عالحل فيهم :) وجبت معي إلك هدية حلوة هيك

أخرج هديته لتكون :

–قرآن يا خالد حلو عفكرة

–بعرف إنو عندك مصاحف كتير بس مرة قرأت برواية الماجدة للأسير عبد الله البرغوثي إنو أهدى البطل فيها زوجته مصحف وقلها هاد هو للي بيحدد حياتنا :) لذا بدي إياكي متقريش الورد إلا منو وكل ما استعصى أمر ترجعيله هتلاقي كل الحلول فيه :)

–يا حبيبي يا خالد طيب استنى شوي

قامت من مكانها لتجلب قرآنها الذي تقرأ منه باستمرار

–هاد إلك يا خالد هاد القرآن واحد من كتير مصاحف كان بابا يقرأ منهم وهو أحب مصحف لقلبي بدي إياك ما تقرأ إلا منو

–من عيوني يا عيوني

–احم ^^ سلامة عيونك

منحها خالد بصيص أمل يلاشي بنفسج الليل السوداوي في فكرها !! ربما في هذه اللحظة جلس الشيطان قرب مرماه يعد الأهداف الإيمانية باكياً

أردف :

–بحب الغروب كتير عارفة ليش؟ لأنو دلالة على التجدد بتغرب الأيام السودا وبتيجي معها الأحلى وانتي يا ندى نتيجة حسن ظني بالله للي قال "أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء"

احتضنته بشدة وهي تقول :

–ربنا يحميك إلي يا أحلى أبو خالد بالكون

تنهد بارتياح الحمد لله تمكن من تهدأتها ورسم الابتسامة المتفائلة على محياها من جديد ...

****

ضياء عجوز في أواخر الستينيات من العمر ، رافدٌ جديدٌ لهذه العمارة ويقطن وحده في الشقة المجاورة لبيت خالد ... تعرف خالداً الذي أحبه بشدة لا متناهية لكنه كان يرفض زيارته في بيته وعندما يستفسر خالد عن الأمر لا يرد ضياء ، كان انطوائياً بعض الشيء لا يحدث أحداً في العمارة سوى خالد كان سعيداً

جداً لسعادة خالد فهو الآن يرتشف القهوة متمعناً بطيف خالد أمامه فيوم الغد هو زفافه سيفرح كثيراً من دهر لم يفرح ها هو خالد يدب الفرح في أوصاله ... شاب شهم ويستحق كل خير ..

****

يوم عرسها ... اليوم الذي انتظراه بشوق سيكونان معاً روحاً واحدة مقسومة في جسدين متحابين الأجواء جميلة جداً ،الأناشيد الإسلامية الرقيقة تعذب الأسماع ، تنصب المسرح "اللوج" ملقياً عليها كلمات كتبها لها :

- يا توأم السنا والسنا اصطفاكِي

ونجوم الدجى حبتكِ في سماكِي

اليوم عيدي وأنت من الدنيا نصيبي

اليوم عيدي وأنت في الآخرة رفيقتي

ومن بين الوجوه اخترت الحسناء تزين دربي

وتثري الفؤاد هياماً يا قلبي

وأنا المحب لست أعبث بالرُبا وخير الرُبا ربُاكي

تستهويني الحِسانُ مآقيكي

وأرى الربيع يغني الألحان البهية مزداناً بين حنجرتكِ

فلا نامت عيوني بعيداً عنكِ

فلا نامت عيوني بعيداً عنكِ

فلا نامت عيوني بعيداً عنكِ

ثم أشار إلى فؤاده معلياً صوته :

هنا نقشت اسمك ... هنا يا غلا الغلا غلاكي

يااااااااه كل هذا الحب لها ، أخيراً وجدت من يستحقها بصدق ، ومن بين المهنئين :

–مبارررك يا أحلى وأغلى عروسة بالكون

–مبيييييييييييييين ريتال ؟؟ لا لا مش معقول مبروك إلي ولا إلك بالزبط؟

–طبعاً إلي وإلك هههههههههه

–ألف ألف مبارك منورة بالحجاب يا أحلى أميرة

أخذت ندى مكبر الصوت وقالت :

–حبيباتي الحاضرات حفل زفافي بحب أشكركم اليوم لأنكم شاركتوني هاي الفرحة وكمان بحب أبارك لحبيبتي وأختي الغالية ريتال بمناسبة ارتداءها للحجاب وبحب أقلها :

–حبيبتي اليوم فرحتيني كتير وبجد مش عارفة أوصف الفرحة للي أنا فيها لذا بهديك هاي الأنشودة :

– واحنا سوى بتحلى الدنيا صحبتنا بتخلها أحلى

مهما بتصعب بتكون سهلة يا رفيقة منك ما في أغلى

يللي بتنسيني جروحي حبي إلك ساكن روحي

ضلي معي لا متروحي عنك مبقدر اتخلى

يا رفيقة منك ما في أغلى

انتي للي ما في من طيبك

زهرة ويا محلى عبيرك

والله ولا عمري بأسيبك

جوات عيوني رح شيلك

يا رفيقة منك ما في أغلى

لا شي يوم يفرقنا

ولا في أحلى من صحبتنا

زي ما عشناها بطفولتنا

رح تكبر معنا برفقتنا

يا رفيقة منك مما في أغلى

كان صوتها شديد الجمال فأثار كل الحاضرين ، لم يكن خالد في هذه الأثناء فقد ذهب ليترك الجو للفتيات بمشاركة عروسه الفرحة ، منتهزاً حجة أنه سيستقبل المهنئين في ساحة الرجال أرادت أن تجعل من عرسها بصيص أمل للكثير من الأمور أنشدت أنشودة لأمها الراحلة بعنوان "صدى صوتك يناديني "

وأهدت حماتها المصون كلمات من كتابتها رقصت مع صديقاتها وأخواته ، قدمت لسارة هدية بمناسبة حصولها على المركز الأول على مستوى المدرسة وأنشدت لها "جينا نبارك بنجاحك"

أهدتها صديقاتها هدايا قيمة روسيل ،ريتال ، سمر ...

في ختام الحفل قالت ريتال :

-شكراً إلك بحجم السماء

-ليش يا حجة؟

-لأنو لولا الله ثم لولاك والدكتور خالد لما حبيت الحجاب ، وكمان لما ...

-لما شو؟

-لما عرفت ليث على حقيقته !!!

-ليث ما غيره ؟؟

–آه ليث يه منتي للي كشفتيه !!

–أنا ؟؟

–آه ها كيف كشفوا الدكتور خالد؟ وبعتلي مع الأخوات البراهين ؟

–كشفوا بشو ؟

–إنو بيسقط بنات وبشتغل ببيوت دعارة

–لا لا بتمزحي خالد مجابليش سرة

–هههههه !!! مو معقول طيب يا ستي زوجك أنقذني قبل مأوقع وتعلمت درس مش هنساه خالص خالص يا ريتني رديت عنصائحك انتي وروسيل وما رديت على سمر

–طب والبوي فرند هع هع تاع سمر

–حذرتها مردتش بلاش هي حرة عملت للي علي

–لا حول ولا قوة إلا بالله

–شكلي نكدت عليك بيوم فرحك

–بالعكس انتي للي أضفيتي لفرحي رونق مش عارفة كيف أشكرك على هالفرحة

–يه !!هههههههه أنا للي لازم أشكرك ^_^

حان الآن وقت الذهاب إلى العش الدافئ ، في الطريق :

–أحلى أم خالد في الكون

–احم قصدك أحلى أم ليث "قالتها وهي تنظر إليه نظرة شذرا "

–هههههههههه خلاص فش شي بتخبى بهالأرض

–هاد وعدك يا باشا

–يا حبي هاد بزنس

–عفكرة شكلنا هنولع بأول بيوم

اقترب منها هامساً :

–من ناحية هنولع هنولع

–احم .....

–.....

****

مرت الأيام سريعاً ، وحدثت فيها بعض الأمور الغريبة !! أبرزها أنه ثمة شخص يأتي لخالد كل شهر بمظروف مالي على اعتبار أنها ورثة عمه المتوفى في أمريكا والذي لم ينجب أي وريث !! صدق خالد ذلك في البداية لعلمه بقصة عمه وثرائه لكن لماذا لا يجلب المال دفعة واحدة ؟؟ هذا السؤال المحير لا ينفك عن خالد !!لقد جاءت ندى وجاء الرزق معها !!

****

–آه يا باشا يا سرحان بشو ؟؟

–سرحان بقصة عمي يا ندى

–يا شيخ انت التاني رزقة وأجتك من السماء هاد وجهي وجه سعد

–هههههه لا وجه أسعد وسعيد والعيلة كلها

–هههههههههه

–طيب يا كابتن الساعة 10

–آه موعد المحاسبة هههههه وللي أغلاطه أكتر هيحط بصندوق الفقراء 2 شيقل

–شطور خههههههههه

–القيام صليناه سوى ، الفجر .. ، الورد القرآني ، ورد الاستغفار ، التسبيح ، الضحى ، الأذكار ،الملك ، الشتايم؟؟ هههههههه

–هههههههههه بصراحة

أمسكها من أذنها قائلاً :

–بصراحة شتمتي سارة اليوم صح ؟ أصلي سمعتك

– أي أي هههههه بهون عليك مهي عصبتني جايبة بالانجلش 19 من 20 !!!!!!! والغلطة مش مستاهلة !!!

–هههههههههه الغاية لا تبرر الوسيلة

–طيب خلص خلللللللص يا أخوي هيات 2 شيقل : P وأصلاً بميزان حسناتي هع هع هع عارف يا خالد شو ؟

–شو؟

–بدي أحط لولادي الفكرة هاي ^_^

–بس ييجوا فرج يلا نامي

–شو أنام يا متهرب يلا قر يخوي قر شو سار معك اليوم بالتفصيل

–هههههههههه صار مش سار يا رقيقة حبطرش

–حبطرش !! حاسة زوجي واقف عبسطة بندورة بسوق الضهرة حبطرش يا خالد حبطرش !!

–مش عجباكي اللهجة الفلسطينية يا ولية

–وولية كمان ؟؟ أول مرة اسمعتها منك انجلطت شوية وأطخك زاكر؟

–خههههه استفزيتك بالعامد يومها لما قلت لتقى الولية ملهاش دعوة هههههههه

ثرثرا كثيراً بما حدث في يومها ويومهما هذا أيضاً...

****

جلس يتأمل الفراغ المنطوي تحت شجرة الجميز في الحديقة حينما جاءت صديقته الصغيرة مازحة :

- آه يا عم ضياء شو أخبارك ؟
- الحمد لله وانتي؟
- أنا الحمد لله ^_^
- ضايلة زعلانة من ندى ؟
- عههههههههه لا أصلوا بابا خالد حكالي إنو أخدلي بحقي منها
- ههههههههه ربنا يحفظلك إياهم
- يا رب
- وانت كيف صحابك معك ؟
- الحمد لله عسولين كتير وطيبين
- عمو ممكن أسألك سؤال؟
- تفضلي عيوني إلك
- مبارح لمن كنت مخنوقة وبعيط من ندى ليش جيت تساعدني مع إني ما طلبت منك ؟ وحكتلي كمان تخافيش أنا هيني معك !! مع إني خفت لأني مش كتير بحكي معك بس بعدها طمنتلك أول مشفت كيف بطعمي العصافير والقطط وقديش إنك حنون
- حبيبتي سارة بدي أعلمك شغلة تقديم المساعدة شي بخلينا احنا من جوة مبسوطين ^_^
- طيب أسألك سؤال ؟
- تفضلي

- وين أهلك ؟؟ ليش إنت وحيد ؟

وقف العم ضياء مجدداً سرحه ثم ابتسم قائلاً :

–لم تكبري هتعرفي مني إن شاء الله

****

–إيه ده ؟ إزاي يعني ؟ إزاي ؟

–إيه هو للي إزاي ؟

–اسمع يلا ناو تحط دماغ باباك بالطين ولا إيه ؟

–للي عندي قلته يا بابا

–ياض انت ولد ولد صغير متفهمشي حاجة ، إيه ده إزاي مفتكرتش الرحلة المدرسة للي خرجتها مكنتشي حقيقية صح ؟؟

–صح ، دي كانت مدة عملي عملية " طهر " وسكنت في فندق

– إيه !!!!!!! كل ده يطلع منك انت يا قصير وأنا للي افتكرتك صغير دلوقتي حضرتك مسلم ارهابي

–موش إرهابي يا بابا وعمري ما رح أكون إرهابي يا بابا كل التساؤلات الملحة إجابتها حضرتك بالقرآن والسنة أمال جيتك كزا مرة بقالي سنة بقولك يابابا اشرحلي كزا وازاي الإله يتكون من 3 آلهة وازاي الراهب بيقول إنو عيسى إله مع إنو بشر !! إزاي الإله بياكل بيشرب؟؟ عمرناش سمعنا عن إله بياكل وبيشرب وبروح الحمام حضرتك قلتلي انو عيسى مش بشر رحت بصيت بكتاب الانجيل لقيه بيقول إنو بشر يا بابا أنا مبديش أخطئ وجهة نظرك تمام ؟ يمكن انت شايف حجات

أنا مش شايفها لكن انت علمتني أدافع عن وجهة نظري وأنا دلوقتي لية وجهة نظر مش هتخلى عنها

أنا شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله ...

أمسكه والده غاضباً ثم حبسه في غرفته إلى أن يتراجع عن هذا الدين الدخيل حسب وجهة نظره !!!

****

لقد طال الوقت منذ زمن ولم يتحدثا ماذا جرى ؟؟ أتراه مكروه !!! كان شديد التوتر خرج إلى الحديقة فكلما حزن أو أقلقه أمر ما يصلي ركعتين ثم يخرج إلى الحديقة ، جلس على كرسيه المفضل غاص في تلك الأفكار الأوجاس من كثرة شروده لم يلمح تلك العينين المراقبتين له ، ركضت سارة نحوه :

-باااااااااااابا خالد بخ

-هههههههههه لمستيني يا بنت

-شوو بتعمل هين ؟

-أنا للي شو بعمل هين ولا انتي؟

-بستنى بالعم ضياء ؟

-هههههه رهيب يا عم ضياء هو كمان مصاحبك انتي كمان مش مصاحب بالعمارة إلا أنا وانتي عفكرة

جاء الرد سريعاً :

–أحياناً بمر الواحد بشغلات بتخليه يعيش جو توتر فظيع وتفكير رهيب زي إنو يخاف عحد معين بحبه !! مش صح إحنا مؤمنين بالله فليش ما نستودعه الناس للي بنحبهم

–عفواً ؟ كيف عرفت ؟

–كيف عرفت بشو بتفكر ؟

–آه ؟ مسمعتش عن لغة العيون؟

–مبلا اسمعت ... هههههه فكرت حالي أنا زوجتي بس للي بنفهمها هههههه

–كيفك سارة؟

–الحمد لله عمو ضياء وانت كيفك؟

–الحمد لله سوسو العسولة

–تفضل يا عم

–يزيد فضلك ، سارة يلا اجري عالبيت حضري دروسك وحلي واجباتك عشان تاني مرة تجيبي علامة كاملة باللغة الانجليزية بعدين بدناش رائد يرجع يفوتك

–هههههههههههههه هو انت كمان عارف ؟

–آه عارف عمو ضياء أعز صديق عندي

–يب ؟ وأنا ؟ بابا خالد طاااااار خلص ؟

–لا وانت كمان هههههههه "قالتها بمسحة حزنٍ ثم همت بالذهاب"

وبعد ذهاب الصغيرة :

–على فكرة سارة كل كلامها عنكم شو نفسها فكرك؟

–شو؟

–لم تكبر تتزوج واحد بشبهك هههههههههههههه

–هههههههههههههه ربنا يسعدها

–صحيح سمعتك زي العنبر بالمنطقة ^_^ كنت ماشي قبل يومين إلا في وحدة بتحكي الدكتور خالد عسلامته هيساعدك ببلاش بتحكي لجارتها شكلها عيانة أو شي

–اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفرلي ما لا يعلمون واجعلني خيراً مما يظنون ... بس لسة متخرجناش هههه لمن نتخرج هتجيني بقلب قوي

شرد قليلاً فقد شروده سؤال العجوز :

–مالك سرحان شو في؟

–أنداري

–احكي أنا خبرة بهالحياة يمكن أفيدك

–.....

–شخصيتك كتومة كتير صحح؟ بتحبش تقحم حد بأمورك !! عزيز النفس مكابر وبتفكر توجد ألف حل لأي مشكلة متوقع حدوثها ، متعلق بأهل ببيتك كتير ، طيب وذكي جداً صح؟

–ما شاء الله لحقت تستشف كل هاي الأمور !!

–هههههههه خبرة

– طيب هاد يا سيدي في أمر محيرني شخص حبيته وحبني فجأة بطلنا نحكي مع بعض !!

–الغايب عذره معه

–بس خايف كتير يكون اختفاؤه !! لمضرة !!

–استودعه الله

–ونعم بالله

–ادعيله كتير ومتخليش ظنك سيء تفاءل شوي يمكن غايب لعذر حلو مش مش حلو

-إن شاء الله ^^

****

انطوت على نفسها ، لا تستطيع النوم البتة فمن عدته حبيبها يتاجر بها اليوم !!! أكانت صديقاتها الثلاث على حق !! كلما تذكرت ما حل بها لا تلقائياً تستذكر ندى !! ندى التي استمعت لها ريتال فتحجبت وأنقذت من مخالب الليث القاسية !! هل تستنجد بندى !! لا لا ماذا ستقول لها ؟؟ أموالها في نفاذ وأهلها بدؤوا يشكون في الأمر وكل يوم هي في تهديد مستمر لماذا لم ينقذها خالد من مكر جابر ؟؟ اكتفى بإرسال إحدى الأخوات لها تأمرها بأن تترك جابر المتجبر !! دون أن يفعل شيئاً ؟

أحبت جابرَ بمنتهى المصداقية أهذا جزاؤها ؟؟؟

ارتدت ملابسها وذهبت إلى الجامعة رأتها ندى التي خافت من مظهرها :

-شو هاد ليش هيك شكلك؟ عيونك تحتيهم هالات سوداء وكمان ضعفانة كتير ومعضمة وشعرك شلش شو في؟

-ندى ... إلحقيني !!

-مالك احكي

-جابر

-مالو؟

-طلع مصوريني لمن باقية معو و...

-وشو ؟

-وبهددني يدبلج الصور ويجيب أجلي

–هيييييييييييي !!!!!!!!!!!!!

–اتخيلي أهلي دغري عالمشنقة !!

–صارحيني الصور للي معو بس صور هو مصورك اياها ؟.

–.....

–احكي

–لا وصور أنا بعتتها إلو !!

–الله يسامحك يا شيخ طيب احكيلي بهددك بشو ؟

–كل يوم بخليني أبعتله فلوس وإلا هيفتضح أمري !!

لم يكن جابر هذا ليريح ندى البتة لطالما حذرت سمر منه لكنها لم تستجب وها هي بعد فوات الأوان تستنجدها !!!

****

أما عن روشيل فلقد أحبت أخلاق ندى كثيراً وكتيباتها أيضاً بحثت عن الإسلام لتعلنه أخيراً وحينما أخبرت ندى طارت من الفرحة ولم تتملكها نفسها ودت الرقص والقفز لكنها في الجامعة فلم تسطع ! روشيل أسلمت نعم أسلمت الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركٌ فيه ...كان ينتظرها في سيارته ليوصلها ، دخلت السيارة مبتسمة والعبرات ما انفكت تترك جفونها ، دهش لمنظرها قال :

–حبيبتي مالك ؟ حد مزعلك !!

سلمى :

–شو في ندى حبيبتي مالك ؟

أمسكت يديه تقبلهما وتقول :

–شو دعتلي بالقيام ؟

–أنا ؟!! ليش شو في

–وبالفجر كمان ؟ أمانة تحكي

–ندى مالك؟

–جاوب

–ندى بنفعش خلص الدعاء بيني وبين ربي

–احكيييييييي

قبلت يديه ، تمنى لو يستبزها أكثر لتدوم تلك القبلات قال :

–دعيت ربنا إنو يحققلك للي ببالك

–واتحقق ...

–شو ؟

–والله تحقق يا أغلى بني ءادم على الكرة الأرضية تحقق يا روحي وعمري تحقق ! أسلمت روشيل يا خالد أسلمت ...

–الحمد لله الحمد لله الليلة هاي لازم تقيميها كلها أنا وانتي

–وعبير كمان هتفرح كتير لمن أقلها

سلمى باستغراب :

–أسلمت وحدة عإديكي ؟؟

–الفضل لله أولاً ثم لعبير صحبيتي بتعرفهاش ثم لدعوات رفيقي إلى الفردوس وجهده معي

–ندى عنجد بتحكي ؟؟

–والله عنجد ..

–معقول !!

خالد بمزاح :

–شو مستقلة بزوجة أخوك ولي ؟

سلمى بصدمة فرح :

–بجد إنك جدعة والله نيالك

–لا لا أنا مليش فضل في إسلامها ...

خالد بمرح :

–وأخيراً شفتك متواضعة مرة في الحياة هههههههههه

–طيب يخوي يلا سوق السيارة وامش تأخرنا عزماك عالغدا برة كيِف

خالد بسرعة :

–عنجد؟ يهو يهووووووووووو خههههههههههههه

ثم احمر وجهه :

–أصلاً عادي قصدي عشان أكل برة زاكي

ندى :

–هههههههههههه اه صدقت

****

لم تبدل ملابسها بعد ، ركضت بسرعة حاملة الحاسوب :

"–عبير يا عبير أسلمت روشيل يس يس الحمد لله ...معلش نسيت أرد السلام هههههه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

وسردت عليها كل ما حصل ، وختمت كلامها ب : –"لم تفتح ردي علي يا أحلى عبير ربنا يجزيك الخير "

****

لم تستطع النوم فرغم فرحتها بروشيل إلا أن أمر سمر يريقها !! متى تخبر خالد بالأمر وكيف سيتصرف هل سيساعدها؟

ندى بمرح :

–بخخخخخخخ

–يما بسم الله الرحمن الرحيم شو للي مصحيك

–هههه معرفتش أنام

–أيوة أيوة ي عيني عالناس المتزوجين هدول دايماً بفكرو .. استني لم أشوف فارس الأحلام بقطع إيدي من شرشها إزا مكانش صاحي هو التاني

–بس فارس الأحلام طلع ينام عالسطح عشان الجو حر

–ها ها هاو شكلك لسة بتعرفيش زوجك عفكرة

أخذتا تراقبانه خفية ، تود أن تنفجر من الضحك همست لندى قائلة :

–حبيب القلب بفكر وشارد زي بعضهم

–احم يا بنتي مش معنى إنو إحنا متزوجين يعني سرحانين ببعض والكلام هاد خلص بكفي إحراج

–طيب يا ستي أصبري أخوفه

–لا حرام عليك يا تقى ، بعدين أنا بس للي أرعبه هههههه

–يا أنانية هههههه

دخلت الاثنتان بشكل سريع خاطف صارختان ، ارتبك هو ووقف سريعاً احمر وجهه ...

–انتن التنتين عارفات شو عملتن ؟؟ شو أسميها هاد آه شو ؟ الدنيا ليل

–هههههه أنا مليش دخل خطة تقى

–يا سلام هههههههه حطيني بوجه المدفع

–والله يا تقى شكله أخوك المدفع محمل بنزين كتير كتير والله أعلم

–والله يا ندى حاسة إنو لو ضلينا خمس ثوان زيادة هنندفن اليوم هين تعالي نشرد

همتا بالركض فأمسك بشعريهما مداعباً

ندى تمثل أنها متألمة :

–آي آي سيبني يا مفتري آي يا لهوي الزوج المؤمن مبيضربش زوجته واااااااااء

–لسة انتي شفتي شي من هاد المفتري للي لم يعصب بيحرق الأخضر واليابس

تقى بمرح :

–حساك بتحكلي شعري شو شايفه والله نضيف

–ندى وخالد في ذات الوقت :

–كهكهكهمكهكهكههههههههههههههههههههه

–الله أكبر كمان متفقين بتوقيت الضحكة

خالد بخجل :

–بنت بس يه يلا قومي عدراستك وانتي يا أخت قومي نامي

ندى ممثلة دور الجدية :

–يا أخي في الله ما الذي يشغل ذهنك

–أختي في الله إن ما يشغل ذهني هو سرعة إسلام صديقتك سبحان الله ، وأنتِ ؟ لم السهر إلى الآن ؟

كانت تقى تتأملهما باسمة صامتة بسمتها تمزجها نطفة حزن ..

–بصراحة ستنصدم عندما تعلم أن سبب سهري هيسهرك الأيام الجاي هع هع هع

الاثنين معاً :

– هههههههههههههههههههه

تقى بابتسامة حزينة :

–طيب يا جماعة تصبحوا عخير بدي أقوم أنام

لمح أخوها نبرة الحزن تلك والمغلفة بابتسامتها الغير أصلية !

–تقى استني بدي إياك بموضوع مهم ، ندى سبينا شوي لحالنا

–^^ حاضر

جلس مع أخته الصغرى وشبيهته أيضاً :

–آه ي حجة مالك؟

–أنا ؟؟ مالي عسلامتي

أشار إلى قلبها ثم قال :

–والحج الكبير هاد ماله مخنوق ومدايق؟

وقفت غاضبة منه ثم قالت بعصبية :

–اسأل حالك ليش أيوة ماشي

وهمت بالذهاب أمسك يدها ثم قال :

–تقى ؟ مالك أنا أذنبت بحقك شي ؟

–خالد مين بتحب أكتر أنا ولا ندى ؟

–نعم يختي ؟ ! طبعاً بحبكن انتن التنتين

–خالد مين أكتر؟

–تقى ... إوعك تكوني بتغاري؟

–خالد ....جاوب مين أكتر يلا بدك تجاوب

–تقى بكفي هبل كل واحد فيكم إلو جزء من أرض قلبي وملك كمان مش إيجار

–يا سلام عالطبيب الأديب يا سلام

–تقى تتمسخريش

أخذت تضرب بصدره كالصغار وتصرخ في وجهه :

–انت بتحبها أكتر من خواتك وأهلك صح احكي

–طيب لو حكتلك مش صح شو هتعملي

–بتكزب علي

–لو قلتلك صح هتعيطي وتنوحي وتصرخي ولو قلتلك مش صح هتعيطي وتقولي بكزب طيب كيف أرضيك ؟

أجلسها خاضعة له قائلاً :

–يا عم الله الله مين قدك يا خالد الملكة تقى بجلالة قدرها بتغار عليك يا سلام حاسس بقيمتي ياا ناس

–بتعرف ...انت إنسان مستفز

–بعرف يا روح المستفز

–انت كم روح إلك فهمني ؟

–سبعة هههههه زي القطط ماما طبعاً ، سلمى ، ندى ، سارة الزغنونة ، والروح للي ربنا حطها في طبعاً ، وروح الإسلام للي فداها كل الأرواح ، مممممم بس

–!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! خالد بدي أقوم أدرس سلام

–آه صحيح نسيت الروح السابعة احم هي روح كل شوية تخنقني بس بحبها هيها زي القردة قاعدة قدامي وبتغار قال من زوجتي

همت لتتحدث معنفة إياه ، فسكتها بكفه قائلاً :

–تقى لو في يوم عاملت ندى بإحسان أكتر منك تعالي وأضربيني يا تقى وقتها هسلمك حالي ووقتها بس هقلك بحقلك تعملي شو مبدك الله عز وجل كتب إنك تصحي عوجه الدنيا تلاقيني جنبك ^^ بس كتب لندى لم يسير عمرها تنين وعشرين سنة أكون أنا نصيبها ونكون لبعض بكرة هسير أنا للي اغار^^ وقتها هتبطل تحتاج مساعدتي .. وقتها يا تقى هتفهميني صح .. بحبك وبحبها وبحبكم كلكم انتم أهلي وأنا بلاق إرضاء الله في العناية فيكم .. بنفع أسألك بتحبي كليتك اليمين أكتر ولا الشمال ؟

–لا بس شو دخل هاد بهاد؟

–ليش ببنفعش؟

–لأني بقدرش أعيش من دونهن إلا بصعوبة

–وكذلك انتي وندى بقدرش أعيش بدونكم

تسلل الشعور بالذنب مقتحماً أسرتها ، استأذنته بالخروج فرفض إلا في حالة واحدة أن يرى ابتسامتها تعلو شفتيها ففعلت ثم همت بالذهاب ...

***

ردت عبير على رسالة ندى :

–وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات الحمد لله يا ندى بس في شي مريب شو للي خلاها تسلم بهاي السرعة ؟

كانت ندى متصلة حينما ردت عبير فقالت :

–مش عارفة يا عبير بصراحة مستغربة ومش عارفة أنام من هاد الأمر مكنتش متوقعة إنو يسلم حد عيدك ممكن يكون شي سهل

–آها طيب تابعي أمرها منيح

–إن شاء الله

****

وصلا الجامعة مبكراً هذه المرة ، جلسا بجوار شجرة الأزهار قطفت له بعضاً منها ^^ :

–يا عم بجد نيالي عروستي راقية يا ناس

–هههههه عشان تعرف بس مش أكتر

–يلا خدي مقلب بحالك

–ندى شو ناوية تعملي مع روشيل ؟ أنا حاسس إنو البنت إسلامها في من وراه سر لازم ينعرف

–معك حق ....

أول الأمر فرحت كتير بس الآن فكرت بالموضوع وطول الليل وأنا وعبير بنفكر مش عارفة في فكرة

عارف خايفة كتير حاسة طريقي كلو شوك تصدق

–فش هدف نبيل طريقه بتكون مفروشة بالزهر ...

أمسكت يده ثم خاطبت مآقيه بصمت فرد عليها :

–اطمني هتلاقيني بجنبك بس استمري ...

–إن شاء الله

–بس عفكرة مش هاد بس للي شاغل بالك شو في كمان؟ مبارح تهربتي من المحاسبة وومن سرد أحداث اليوم ليش؟

–مممم خالد سمر !!!

–مالها ؟

–جابر بيه.. بيهد..

–بيهددها صح؟

–صح شو عرفك؟

–مش أول قصة تمر بتستاهل حذرناها قبل هيك

–مين حذرها ؟

–بعتنالها وحدة من الأخوات ومردتش علينا الله لا يردها

–حرام يا خالد حرام

–أنا مش عارف كيف انتي مصحباهها ؟

–يعني لو كل واحد ساب حد عشانه مش ملتزم كيف هتنتشر الهداية !! طول مهي مش مأثرة عأخلاقي نحو السلب فأنا مطمنة

–لا حول ولا قوة إلا بالله ، الله يهديها يا شيخ

–شو ناوي تعمل ؟

–بعد مأعمل هقلك هههههههههه

–خالد بجد !!!!!!!!!! مش اتفقنا منخبيش عن بعض شي ؟

–يا ندى لسة والله منا عارف شوه نعمل بهالقصة عاد !!

****

خامره الشرود كثيراً ، إلى متى سيبقى على هذا الحال !! وكيف يقترب منهم كيف ؟؟ أخرجه من شروده المهيمن أبو إسحاق :

-شو مالك يا ضياء؟

-سرحان بهالدنيا شوي !!

-مالها الدنيا ؟

-خداعة : (

-طب شو للي خلاك تتذكر إنها خداعة الآن يعني ؟

-آخ يا صاحبي آخ وبس

-على فكرة حاسس إنك مخبي سر كبير

-هههههه لو عقد سر بسيطة هههههههه

-حكيت شي بضحك؟ بجد بحكي أنا متأكد

-....

-المهم جاي دعم لدار المسنين هكيف كبير كتير

-من مين؟

-من واحد أمريكي بقولوا

-الله يزيد كرمه هههه

–يا رب عارف شو للي بسطح ؟

–شو ؟

–لمن يكون في متبرعين أمريكيين مش مسلمين ومش ناسينك من كرمهم بالمقابل أخوتنا في الإسلام وأبناء عروبتنا ولا إحنا فارقين معهم

–مش كل المسلمين وولا كل العرب الدنيا فيها خير ، بعدين بدال ما تتذمر دور عشغل لسة هيك فيك حيل تقعدش تتحجج إنك عجوز سارلي أشهر متعرف عليك وجسمك فيه قوة لسة بعدين مدير دار المسنين للي عندكم غلط للي بيعملوا يفترض تشتغلوا ودوروا عحالكم بدال ما تسكنوا بدار المسنين وماخدين بحالكم مقلب إنكم عواجيز ...

–بس أنا أصغر العواجيز الموجودين

–طيب يبقى تبدأ بنفسك يا غالي

–شغل مين والناس نايمين أي للي معهم شهادات بهالبلد والشباب مش لاقيين أنا بدي ألاقي ؟؟

–بتلاقي لو دورت يعني تحسسنيش إنك بتعرفش تبيع ؟ بعدين هيك شاطر بالحلويات اشتغل بمحل حلويات

–من كل عقلك بتحكي ؟ عمري قرب عالسبعة وستين يا راجل

–طول مفيك نفس ولسة بتعرف تحكي وتمشي هاد مش عذر فكر بكلامي منيح إنت بآخر عمرك شو قدمت لبلدك ووطنك ونفسك؟؟

حاسب نفسك واشتغل باللي ضايل من هالعمر ...

–مالك وقفت وين رايح ؟

–أطلع عالحديقة قبل مأطلع عشغلي

–كم عمرك؟

56–

****

مرت أمام غرفته وقلبها يعتصر من الألم لم تره منذ أشهر إلا وقت جلب الطعام لا غير استوقفها ذاك الصوت الجميل ، لأول مرة تستمع لتلك الأنشودة "وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون "ما هذه الكلمات البليغة الفصيحة ؟ تلك النغمة معروفة أين سمعتها ؟؟ نعم حين ركوبها سيارة أحد المسلمين فتح السائق كلاماً يسير على نفس النغمة أعطاها زوجها المفتاح لتجلب الطعام لفلذة كبدها :

–أهلاً يا حبيبتي

–يا حبيبي مش ناوي بأى تلين الصخرة دي طالع لباباك

–ي ماما دي مسألة حق وباطل مقدرشي أبيع الجنة علشان حريتي في الدنيا دي

–هو صحيح ي ابني الكلام للي كنت بتنشده الساعة حدعشر الصبح من فين؟

–ده من سورة لقمان الآية أربعتعشر وخمستعشر يا أمي والسورة دي من القرآن الكريم

–هو باباك عرف بالقرآن للي معك ده ؟

–متؤوليلوش حاجه حببتي دا لو عرف هيمزعه حتت حتت ويخده مني وللي مصبرني على وضعي ده القرآن دا كتاب الله جل في علاه :)

–طيب إيه هتعمل ؟

–دي حبسة بصالحي ☺ ختمت القرآن بيها كزا مرة الحمد لله وكل ليلة بقيم وبرتاح دنا عايش في جنة

–إيه للي يخلي طفل بالعمر ده يعمل في نفسه كدة ؟

–"ومن يشأ الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام"

–دي من فين كمان

–القرآن ^_^

– مش عارفة أحكي إيه بس

–ماما

–نعم ي حبيبي

–ممكن تقنعي بابا يرجعلي موبايلي ؟

–هحاول يا حبيبي

****

وقفت أمام المصلى تراقب صديقتها وهي تصلي ، لقد كانت متممة قائمة لصلاتها بروعة ..

–السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

–وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

–تقبل الله يا روشيل

–منا ومنكم صالح الأعمال

–روشيل بحسك بطولي في السجود كتير

–ممم ^^ بكون بحكي مع ربنا الواحد

–شو بتحكيله؟

––بحكيله إنو ..... مممممم ولك خلص انسي

–أمانة شو ؟

–سر بقدرش

–آها .. ربنا يوفقك ويثبتك ☺ عارفة حابة أقلك شي بس تفهمنيش غلط

–يييييييي يا حجة هو إحنا بناتنا هالحكي ؟؟

–ربنا يسعدك ^^ أنا وأعوذ بالله من كلمة أنا وأعوذ بالله ها من كلمة أنا يعني وأعوذ بالله من كلمة أنا ...

–هههههههههههه ولك فهمت تعوذين بالله من كلمة أنا بعدين يلا أدخلي الدغري ومتخفيش

–مستغربة من سرعة إسلامك !! يعني هو الحمد لله للي هداكِ بس لم بتفرج عالتلفزيون عناس ربنا هداهم بكونوا قبل هيك قعدوا أقل شيء سنة يبحثوا في الإسلام !!

– وهاد يا ستي للي كنت بحكي فيه مع ربنا قبل شوية

–بجد !!!!!!!!!!!!

–آه بجد تستغربيش عادي

–بس فهميني جاوبي عاستفساري يا حجة

–يا رب أحج أنا وانتي وكل الحبايب ، سر صدقيني بقدرش

ندى بابتسامة ممزوجة بحزن :

–حاضر للي بريحك

ثم استأذنتها بالذهاب فإذا بها توقفها قائلة :

–ندى ... أنا بعرف إنك نفسك تعرفي سبب إسلامي ومش بس انت شكلو الدكتور خالد للي نبهك لهاي النقطة صح ؟

–ههه هو إحنا الاتنين بنفس الوقت بصراحة انتبهنا بس ليش هيك حكيتي ؟

–لأنه انت في البداية أخدتك فرحة كتير كبيرة بإسلامي وهيك سؤال مش هييج لوحدة كل فكرها هالحين كيف تشكر ربنا عإنو كانت سبب بإسلام بنت .. فلم حكيتي للدكتور خالد وهو بطبعه زي مهو معروف عنه بالجامعة بتصف بالحنكة والدهاء الشديد هيكون أول سؤال خطر عباله هو هاد السؤال

–آها يا سلام سار عنا سينشي كودو بالبيت وهيبارا بالجامعة وأنا الحمد لله زي ران

الاثنتين بصوت واحد :

–هههههههههههههههههههههههههه

–طيب بدي أقللك مع إني خجلانة أحكي

–احكي احنا خوات

بابا كان مسلم : (

–بتمزحي ؟

–بابا كان مسلم وماما مسيحية لكن مش متدينة يعني بس هيك عقيدة دون أي تطبيق "مسيحية" ، أمن بابا فكان شخص رائع جداً فوق ما تتخيلي بس ... بس ... هاد كان قبل ما ... يهرب

–شوووووو ؟ يهرب وين؟؟

–من كتر الفقر كان بداين كتير ويدخل بتجارات وتفشل فالديون الكتيرة لمت الناس علينا راح هرب بطريقة غير شرعية على أندونيسيا بابا للي كان حبيبي سار بغيضي !! بابا سابنا يا ندى وراح وراح ..

اغرورقت عيونها دموعاً وأخذت صديقتها تهدهد عليها برفق وتبكي بجوارها ، أدلفت :

ماما كرهت بابا كتير ، وكرهت المسلمين كمان مع إنو ملهمش علاقة لكنها شايفة كل المسلمين واحد !! ربتني عالمسيحية عمري ما اقتنعت بالمسيحية وكنت بحب أخلاق بابا الله يرحمه كتير قبل ليهرب ... كنت بحبك يا ندى كتير لأنك صحبيتي بس لمن شفت قديش إنك بتحقدي عخالد ... تخيلت انو بجد كل المسلمين حقودين

–.....

–طب الإسلام بأمر بالحجاب !! ليش ندى مو محترمة دينها ؟ طب الإسلام دين رحمة !! طب ليش ندى هيك بتبص لخالد ؟ألف سؤال وسؤال أج ببالي !!! وكرهت الإسلام يوم حادثة خالد قديش !!!! هيو دينهم دين ادبح !!!

–كنتي عارفة؟

–آه ومتأكدة إنو انتي : (لأنو للي ما بتعرفيه إني كنت بالسيارة وبدي أنزل لمن حضرتك روحتي ورجعتي وانتبهتلك

–يا ربي ..... بجد صدمتيني :"(يا الله كنت سبب بكره حد بالإسلاااااااااام :"(

–يا بنتي شفتي ؟عشان هيك مكنتش هحكي لأني حاسبة هالحساب

–طيب كملي "قالتها بألم"

–ليث !!

–مالو ليث؟

–كان بحبني قبل ميحب ريتال :"(

–!!!!!!!!!!!!!!!!!!

–وبعدها ضحك عريتال عبين ما كشفته وما حكتلي بس لحالي اكتشفت كم هو مخادع وهو مسلم !!! فتركته قبل فوات الأوان كنت بنصح صحبيتنا بس ما ردت !! وهيها الحمد لله تغيرت ولإلك وللدكتور خالد الفضل ، جابر كيف أمنتله سمر وهو صديق ليث !! الناس للي شفتهم ما مثلوا سوى صورة بشعة عن الإسلام !!! ومرت الأيام لتتغير ندى للأفضل !! حجاب ملائكي بامتياز بجد كنت بحسدك عجمالك

في الحجاب لسة محدش بقعد يتقل دم عليك صاينة نفسك ، هاد غير التزامك بالصلاة قبل كنت بسأل حالي مش صح للي بعتنق شغلة بالتزم بشروطها ليش ندى بأدن وبتقومش تصلي ؟؟بس الآن لمن بشوفك وانتي بتسيبي أكلك بس عشان تقومي تصلي بحب فيك الانضباط بجد ... شفت تأثير نقائك على ريتال كنت عفوية عسل حبيتك أكتر شفت قديش إنك بتخافي عالدكتور خالد هههههههه

-نعم هههههه وين شفتي هالشي؟

-لم أج يعطي الدرس بالمصلى كنت معكم صح فالدكتور خالد لم يقرب يخلص رحتي بعتيله مسج استرقت النظر خلسة بصراحة هههههههههه تا ع وانت طالع بتغض البصر احم "النظرة سهم من سهام إبليس " فلم خلص وأشرتيله عالجوال قرأها وابتسم وعمل زي محكتيله هههههههههههه

-احم والله طلعتي مش قليلة يا رورو هههههههههه

-هههههههههه أنا بنت غيورة جداً جداً عنا بالمسيحية تعدد الزوجات لا بس العشيقات آه !! متخيلة ؟ طيب وحدة زيي كل يوم زوجها مع وحدة شكل كيف هيكون شعورها !! هيودي لتفكك أسري فلمن شفت قديش إنك محافظة عزوجك وهو كمان حبيت هاد الشي فيكم قعدت أبحث في الإسلام أكثر على بين ما اقتنعت فيه

-الحمد لله الحمد لله ^_^

-حبيبتي ندوش مخلصتش ☺ بابا رجع قبل سنة مكنتش حكيالكم عن عيلتنا كل متحاولوا تعرفوا أسد الطرق بوجهكم متعمدة ، بابا سد كل الديون كان مسافر ليشتغل أضعاف مضاعفة ويرجع أفضل لكن ماما رفضت ترجعله رغم إنو الآن إنسان قدير بكل معنى الكلمة ومدير شركة كمان وبرتا ح كتير لمن بروح عليه بقولي أنا مسبتكمش لأني بكرهكم أنا سبتكم لأني بحبكم ولأنو هغيب عشان أرجع أرفع راسكم يمكن غلطت إني مخدتكمش معي بعترف لأنو رسولي صلى الله عليه وسلم كان يقول : "كلكم راع وكلكم

مسؤول عن رعيته" بعترف إني غلطت كنت مرتبك مش لاقي حل شردت عبلد تاني عشان ألاقي فرصة للتفكير أنا غلطت بحقكم بس رجعت أرفع راسكم ... روشيل سميتك قرص الشمس ^_^ لأنك نور على قلبي كنت دايماً أحس إنو انتي هتكوني كقرص الشمس تمنحيني الدفء مش عارف شو السبب بس هي بالوقت للي إمك رافضة ترجع رغم إني صلحت غلطي هيك انتي جمبي ومو سيباني ... روشيل أنا آسف آسف ... كنت ببعتلك فلوس إلك ولأمك وأنا يفترض أكون عندكم أشوفك وانتي بتدرسي طب !! أشوف بنتي المتفوقة الدكتورة روشيل ... سامحيني يا بنتي كنت كتير أسمع صوته بالقرآن بجنن حلو كتير مرة قرأ "إنا هديناه النجدين " بحثت فاعرفت إنو الإسلام محدد طريقين وانتو للي بتختاروا "فمن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد" اعرفت إنو مش دينكم للي هيك إنما للي مفهموهوش صح كنتي انتي وبابا سبب بمحبتي بالدين الإسلامي رغم إنكم قبل هيك سبب أو أحد أسباب كرهي إلو ،بيوم من الأيام ماما مرضت وصارت بين الحياة والموت رحت نقلتها عالمستشفى وبابا أج هناك ومسابهاش حتى لمن روحت ضلوا سهران عليها لعند ما طابت حست ماما بحبه إلها لعند ما اقتنعت إنو لمن سابنا سابنا غصب عنو مو بإرادته رجعتله وهيك عشنا سوى وماما اقتنعت ... ماما أسلمت وأنا لسة ما كنت مسلمة كنت بفكر أكتر بس انتي وكتيباتك قمتوا بالواجب وأكتر وهيك قررت أسلم ^_^ بابا وماما فرحوا كتير كتير وبدعولك يا ندى ...

تأبطت ساعدي صديقتها من الفرحة تلوحها يمنة ويسرى وتنشد لها "يا أميرة الحجاب"

–بدي أهديك مصحف وأمانة كل ما تقرئي تقرئي منه

أخرجت مصحفاً اشترته لصديقتها خصيصاً وكتبت لها "بدنا نروح عالجنة سوى ^^ "

هذه الفكرة أخذتها من رفيقها إلى الفردوس الذي ما انفك يقول جملته "بحبش تكوني بعيدة عني في الجنة احم يعني زي منتي مزهقاني بالدنيا بدي تزهقيني ببرمك بالجنة كمان ، ندى هاد للي هيحكم حياتنا ^_^ "

****

في المساء :

"حبيبي أنا تمااااااااااام ، آخ بس أين السبيل إلى وصالك دلني ... افتقدتك ي حبي ي عمري :)" ريتك معي طبعاً زي المتوقع سار كيف بعرف أحكي فلسطيني هع هع "

وجد هذه الرسالة فابتسم بدوره وأخيراً ^_^ لمحته ندى :

-والله الله يبسطك دايماً

-هههههه يا رب ... المهم شو عاملين أكل مفرقع من الجوع

-معكرونة بالبشميل

-ياااااااااااااي ي حببتي يا مكرونة

-مالك ساير تحكي مصري ؟

-دول بأى حبيبنا للي بمصر علموني كدة

سحبت منه هاتفه المحمول بسرعة اكفهر وجهها غضباً وعينيها شرراً :

–شو هاااااااااااد ؟؟ مين مينااااااااااااااااااا!!

–حبيبتي بمصر "خالد باستفزاز "

–خاااااااااالد !!!!!!!!!!!!!

–ولك مالك بمزح معك ...

–اللسان مغرفة القلب على فكرة

–بالله مصدقة

–بصدق ليش لا !!!!!!

–ندى وين ثقتك في ؟

–خالد تقعدش تعملي جو درامي مين مينا هاي ؟ لا واسمها كمان عاسم مينا غزة ناقص تغنيلها عالشط يلا وديني

–ندى !!!!!!!!!! مينا مش بن...

قاطعته :

–لا بنت يا خالد ها هتكون شو ؟ الشعور النسائي هاد للي جواي عمره ما خاب !! وطنية البنت اسمها مينا !!!

"بغضب فادح" : ندسسسسسى تذكري إنك مسمعتنيش طيب وتذكري إنو المتهم بريء حتى تثبت إدانته لو المسجات أنا بحذفهاش أول بأول كان فرجيتك منيح إنها مش بنت

–فش شب بحكي بهاد الأسلوب

–مش هبرر !!!!!!!!!! أدخلي صفحته بتعرفي

–ويش يضمني متكونش داخلة بحساب شب وهي بنت !!!

–ندى بسمحلكيش تطعني في هيك !! صدمتيني أنا خالد يا ندى خاااااااالد

– وايش يعني عادي مهو يا مآمن للرجال زي للي مآمن للمي بالغربال

– ولك شو للي قلبك هيك وين "إن بعض الظن إثم" ندى سلام لو ضليت ثانية هرتكب جريمة فيكي

–استنى احكيلي مين مينا

–والله منا حكيلك لأخليكي تغرقي بظنك عشان تتعلمي تاني مرة متظنيش

–.....

تجمدت قدماها لماذا فعلت ذلك ؟؟ لكن اسم مينا أنثوي لا ذكوري أما عن تلك الخطوات الوئيدة في الحديقة والعقل السارح في كل شيء والمعدة الخاوية منذ الصباح جلس على كرسيه المعتاد أغمض جفنيه في سكون لماذا تصرفت حبيبته بهذا التصرف الجنوني آه لو كانت تعلم ما يلم به لما قالت ما قالت

–ليش يا ندى هيك ليش !!!!

في ذاك الوقت كانت تقول في نفسها :

–معقول أسأت الظن يا ربي هاد خالد والله ما بيعملها بس خفت من ... تهديد سهاد !!! سهاد الشيطان الغبي للي زهقني لا حول ولا قوة إلا بالله معقول مينا تكون سهاد !!! لا لا لا أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم الله يسامحني خالد مأكلش من الصبح !!! طلع مستعجل ومرضيش ياكل يعني بطلع مش حاطط في تمو غير حبة الشوكولاتة للي أعطيته إياها بالسيارة

انتفض على صوت ذاك الرجل ثانية وأوقات مجيئه تكون على الجرح تماماً !!

–أهلاً عم ضياء

–معلش أرعبتك

–بسيطة

–شو مقعدك هين؟

– متخانق مع زوجتي "لم يدر ما الذي جعله يقول ذلك لم يعتد البوح !!"

–هههههههههه

–دوم بس عشو بتضحك ؟

– ذكرتني بزمان

–أنداري ليش إنت كنت تتخانق مع الحجة كمان :3 هههههه

–آه قديش شو أحكيلك لمن أحكيلك هههههههه

–احكي

–كنت أخانقها كتير بس ندمان بجد عكل بهدلة أخدتها مني يا ريت الزمن يرجع مش هفلتها أبداً هحبسها بين ضلوعي

–الله يرحمها

–يا رب .....

–عشو مخانق زوجتك؟

–ذاكر مينا ؟ حكتلك عنو مرة ؟

–آه ذاكره منيح مالو ؟

–رد عمسجاتي أخيراً بس رسالته كانت مبهمة يا الله حاسوا بستنجدني !!!

–شو بعتلك

–شوف هيها

– حاسه بأزمة ومش حابب يشلشني معو

–واضحة

–شو قصدك ؟

–الولد أسلم صح ؟

–صح

–يبقى تخيل مسيحي يسلم !!! وهو بهاد العمر وكل عيلته مسيحيين كيف هيكونوا تجاهو؟

–خايف عليه كتير والله كتير

–يا ابني وكل أمره لله ... "ومن يتوكل على الله فهو حسبه "

–ونعم بالله ربي يسعدك بصراحة كل ما بتعب بلاقيك جمبي مش عارف كيف أشكرك

– يا ابني معملناش شي هههههههه

–يا عمي عالتواضع يا عم

– اللهم اغفر لي ما يقولون و اجعلني خيراً مما يظنون

–يا رب

–طيب مكملتليش هاد ومينا طيب الأخت ندى مالها ؟

–اااااااااااخ بس مفكرة مينا بنت !!

–خههههههههههههههههههههههههههههههه

–اخ اضحك بحقلك تضحك !! ندى عقلها كبير شو سايرلها بعرفش ظنت في وين ثقتها في خالد ؟؟ أنا مش شايف زوجة وفارسة أحلام غيرها متخيل !!! بحبها قديش بتروح تفكر هيك !!!!

–شو حكتلها ؟

سرد خالد عليه كل شيء فقال:

–بسيطة مدامك بتحكي إنها بتثق فيك بكون حد لاعب بمخها فروح شوف مين هالحد للي بيسعى يخرب بيتك يا خالد

–!!!!!!!!!!!!!عنجد؟

–عنجدين كمان ...

–أنا زعلان منها كتير والمصيبة زعلي صعب !!! فمش هحكي معها !!

–طيب ابعتلها حد أنا هحكي معها وبوجودك

–لا لا لا

–هههههههههههههه شوبتغار عليها من واحد بعمري ؟

–هههه لا بس ...

–خالد قصها من أولها بلاش الحية تكبر وتروح علاقتك مع زوجتك فيها

–طيب شوي أبعتلها مسج "انزلي عالحديقة ضروري "

تجري تلك الأفكار الحالكة في عقلها مجرى البركان انتشلت هاتفها بسرعة حينما أعلن عن وصول رسالة ورغم أنها المخطئة "تباً لكبريائها" أبت النزول :

"مش نازلة "

اشتعل قلبه وقال :

–"تعمليش فيها إم الكبرياء لو بتنزليش والله لآج من شعرك أنزلك "

!!!!!!!! خالد يحدثها لأول مرة بهذه اللكنة المرعبة ارتدت إسدال الصلاة ونزلت بسرعة ، ليس وحده بل هناك رجلٌ تتضح عليه معالم الوقار يجاوره هل تذهب أم تنتظر رحيل جارهم ؟؟

لمحها من بعيد فأشار لها بالمجيء حسمت خطواتها :

–احم السلام عليكم ...

"العم ضياء " : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته تفضلي يا بنتي

انقبض قلبها فجأة !! ولم تدر ما السبب !!

–يا عم معلش عتدخلي بأمر ربما في ظاهره يكون بسيط لكن في باطنه فهو لا ، حكالي خالد كل شي فكانت وجهة نظري إنو في حد معبي مخك عزوجك صح؟

كيف شعر هذا العجوز ورغم أنها لم تجالسه في حياتها فبالكاد تسمع عنه من سارة أو خالد لا غير ظل ستار الصمت يحيط بها من كل جانب رمقت خالدَ نظرةً فهمها العم فقال :

–بعرف إنك مش حابة مشاكل بيتكم تطلع وبدك بينكم تحلوها صح ؟

–.....

–لكن لا ضير الواحد يستشير عشان يلاقي حل !!

–.....

–طيب يا عم بدي أقوم أنا منيح وحاولي تحكي لخالد مين وراء هاد الظن لأنو خالد بحكيلي إنك عاقلة وبطلعش منك تتهميه هيك

رحل العم ضياء تاركاً خلفه "ناقر ونقير"

–ليش حكتله ؟؟ اتفقنا نحل مشاكلنا بينا برواق وهو بضل واحد غريب !!!!!

–.....

–بحكي معك

–بتحكي معي باحترام !!

رمقها نظرة عاصفة رجمتها صمتاً ...

–جاوبي عكلامه

–مممم سهاد

–!!!!!!!!!! سهاااااااااااااد !!!!!!!!!!!! مالها ؟

–حكتلي إنها بتحكي معك وإنو ...

–إنو شو يا حضرة الدكتورة الملتزمة ؟

–إنو واعدها الزواج وجيت أنا خربت عليها وإنو انت متزوجني بش شفقة مش أكتر هيك حكيلها حضرتك وهتتزوجها علي !! قال علشان هيك كانت بدافع عنك لمن كنت أكرهك !!!

–ندى ... وصدقتي ؟

–لا بس..

–لا صدقتي الهبل هاد !!! صدقتي الكلام الفاضي هاد صح صدقتيه !! ؟ ندى هدول الناس للي زيها وللي هي منهم عندهم جفاف عاطفي بحبوش يشوفوا حد مبسوط وهم لا ، يا ندى حياتنا مش هيك !! مش أسمع ودغري أصدق للمرة البليون بقلك ثقي في خالد !! هضل لمتى أقللك ثقي بخالد ... يا ربي وبس ...

وقف غاضباً :

–اطلعي فوق قبل لأعمل جريمة هين

لبت ما قال بصمت بالغ وإلى أن وصلا إلى مضجعهما وبخها قائلاً :

–ندسسسى !!!!!!!!!!! بجد صدمتيني

"هي بكبرياء" : طيب سيبك من سهاد تعملهاش حجة مين مينا ؟؟

ازداد حنقه ويكأنها لا تعير ما فعلته أي اهتمام !!! صمت بغضب ، وليتها سكتت :

–الحق عليك لونك حكتلي مين مينا كان مسارش هيك ولونك بتخبيش علي كان مسارش هيك

تماسك أعصابه وأراد أن يلقنها درساً دونما نسيانٍ البتة ، وبدون أن يشاجرها بل أفعاله ستبوح عن ذلك الخدش المهيب الذي في صدره وهي سببه ... أحضر فرشة من الخارج ووضعها بجوار الخزانة بكل برود أعصاب ثم تركها لينام فهمت ما يرمي إليه فصمتت ثم أصرت على أنه السبب !!!!! لذا له ما أراد لن تعبره أبداً خرجت من الغرفة لتنام في الصالون فإذا كان هو لا يريد أن ينام بجوارها فهي ستترك له المكان :p تذكرت أمراً غاية في الأهمية لم يأكل شيئاً منذ الصباح !! ياله من غريب ؟ كيف يحتمل ؟؟

–تقى حبيبتي أطلب منك طلب ؟

–شو هو؟

–احم خالد مأكلش من الصبح وهو ...

–هههههههههه شو شكلكم متخانقين

"ضربتها بخفة على رأسها" – بكفي بكفي تفهميها عالطاير

–هئ مش هوديله أكل هههههه انتي وديله عشان تكون سبب صلحة

–هو احنا لحقنا نتخانق عشان نتصالح اخ بس خليها عالله ، وين سلمى ؟

–بتتحمم

–طيب تعالي يا سارة

–نعم

–خدي صحن المعكرونة ووديه لبابا خالد جراي

ركضت إليه فسألها – مين بعتك ندى ؟

–اه

–حبيبتي أنا شبعان ^_^

–ييييييييه يعني أرجعه ؟

–يؤسفني أن أقول آه

عادت إلى ندى تحمله ، رأتها تقى التي أكثرت من ضحكاتها المرتفعة لتقول بصوت يسمعه :

–يم مأزكاك يا معكرونة مممممممممم يسلم دياتك أحلى ندوش ييييييه راحت عخالد بموت فيها وكانت هتكون أول مرة ياكلها من إديك

ازداد غيظه ، تمنى لو خرج يمزقها فمعدته تستصرخ من الجوع ، وهو متعب جداً ، جسده المنهمك لا يسمح له بالوقوف بالمطبخ لعمل أكلة معتبرة ، ولو تناول طعاماً عادياً مقابل ما طهت سيغدو أضحوكة

!!! وكبرياؤه سيمزق لذا فليكتفي بالنوم وفي منتصف الليل هب إلى المطبخ ظن أن الجميع نيام وبهدوء أزال الغطاء عن صينية المعكرونة ليأكل ، أكل حتى التخمة دون انتباه منه سقط صحنان فهبت تلك النائمة في الصالون وكذلك تقى التي لازالت تدرس وسلمى أيضاً

"تقى وهي تظر له نظرة شذرا " – شو عالحساب شبعان ؟؟

–أنا .؟ اه احم يعني ...

أما ندى فابتسمت بنصر أغاظه بشدة

سلمى : شو ؟؟ مالكم

ندى بضحك : أصلو في ناس عاملة حالها عزيزة النفس وعند أول عثرة جوع احم تلاشت آمالهم بصون عزة النفس

تقى : آخ منهم قال شو شبعان وهو من جوة بتقطع نفسه يدوقها

ندى : يييييييييه ي خسارة كان نفسي أفطر منها تو تو تو بس انجلت الصينية

جاءت الأم على أصواتهم :شو في مالكم ؟؟

سلمى : سيدي الضابط لقد أمسكنا متلبساً يحاول سرقة طعامنا كالفئران

الجميع ما عداه : هههههههههههه

هو : صرت مضحكة المجلس هالحين؟

استيقظت سارة : واااااااه مممممم... ليش صوتكم طالع ؟

وحينما رأت كل من خالد وندى قبالة بعضهما وندى تضحك بهستيريا قالت :

–هههههههه الحقتو تتصالحو ؟؟

الأمم بعدم فهم : شو تتصالحوا هو انتو باقيين متخانقين

تقى: آخ يا ست الكل راح عليك نص عمرك يا ميمي

سلمى : هههههههه ولكو احكولي بالتفصيل

تقى : والله يا سوسو أخوك مبارح نايم عفرشة هههههههه ومرت أخوك بعتتله صحن معكرونةلانو مكلش من الصبح قال شو شبعان هههههههه

سلمى وهي تنظر إلى الصينية الفارغة : آه واضح

الأم : خالد ندى بكفي حركات صبيانية مفهوم ولو بشوف الهبل هاد نعاد تاني مش هيسير خير مصارلكمش سنة متزوجين ومن أولها عاملين زي "رية وسكينة" يلا كل واحد عفراشه !!

ندى بغيظ بعد رحيل الجميع وبقائهما في المطبخ : –بيان صريح ☹ يعني هضطر ... أبصر اخ بس

ذهبا إلى غرفتهما ، وقد سبقها سيعلمها درساً لن تنسه قط

تمدد على السرير تاركاً لها الفراش !!! اغتاظت منه كثيراً "يعني يا خالد طيييييييييييب إن موريتك "

أمسك هاتفه المحمول وأجرى مكالمة عبر الانترنت :

–هلا أحلى حياة يا ناس

....–

–أنا المشتاق يا غالية حبيبتي

–....

–طيب ديري بالك عحالك

–....

– ربي يسعدك وين هالغيبة بدي ديري بالك عحالك يا عمري

–...

–سلامووووووووووز يا أحلى من السكر وقدامك البنات لووووووووووز

لم تحتمل فوقفت تجاهه قابضة يداها على ثوب نحره :

–بكفيييييييييييييي بكفيييييييييييييييييييييييي مين هاي !!!!!!!! بكفي ارحمني ارحمني يا الله واااااااااااااااااااااع

–هههههههههههههه حلو منظرك عفكرة واااااااااااااااع وييييييييييييييع هههههههههههههههههههههههه ندى اووووووووه وين كبريائك هههههههههه

–مين الزفتة مينا ومين حياة هاي اااااااااااه

–مش هحكي

–بلاش وهتندم تحكيش معي بكرهك من صمصومة قلبي يلا ...

–هههههههههههههههههه

نامت هي على الفراش وهو غارق بضحكاته على السرير ...

رفضت الخروج معه بالسيارة في اليوم التالي جلست وحدها في الحديقة شاردة الذهن متمعنة بما يجري لمحت من بعيد العم ضياء كان يتحدث مع رجلين ثم ربت على كتفيهما ورحلا لاحظها فجاءها :

-السلام عليكم كيفك؟

-وعليكم السلام الحمد لله

-طمنيني يا عم تصالحتوا ولا لسة ؟

-لا

-ليش؟؟

-خلص شؤون عائلية وخلص

-ربنا يريح بالكم ويسر خاطركم ☺

-يا رب ممكن أسألك سؤال ؟

-وين ولادك عنك؟

-مع الأسف برضك شؤون عائلية !!!

-آسفة معلش

–لا عادي تعتذريش ... الحياة بتطلب منا نضحي عشان الناس للي بنحبهم !! منصدقش أي كلمة ومنجريش ولا شيطانا لحتى ميجيش يوم نحكي فيه ألا ليت لسة انتو شباب استغلوا كل لحظة أمن للي زيي راحت عليييييييييه :"(

–ربنا يوقف معك

–مش بس أستحق وقوفه !!!

–ليش هيك بتحكي؟

–كل شخص فينا عندو أسرار قد تكون عادية بس هو بخجل حد يعرفها وقد تكون تكشف ماضٍ سوداوي !!! المهم تأخرت عن طلابي ☺ وعفكرة سارة تلميذة جدعة بالانجلش

–شو ؟ انت بدرس؟

–طبعاً هو أنا بدي أضل عالة يعني

–طيب لي إنت دايماً بتقعد بدار المسنين للي جمبينا ؟

–لأنو في كتير ناس بهاد المكان بحاجتي سلام يا بنتي ☺

أستاذ سارة !! لماذا لم تخبرها سارة آنفاً ؟ "على الإنسان أن يضحي" نعم !! ينبغي أن يضحكي ستحاول إصلاح الأمر بينها وبين خالد بإذن الله ...

فجأة تذكرت عبير ! ما أخبارها سترسل لها رسالة :

–حجة السلام عليكم منيح إنك متصل

–أهلين بالناس البايعة !!

–سامحيني بس والله من زمااااااااااااان ما قعدت فيس كيفك ؟

–الحمد لله تمام

–دوم يا رب

–بعتلك قبل هيك رسالة سريعة بس ما رديتي

–عن شو ؟

–عن إسلام روشيل وحجاب ريتال !! وكمان سمر تحجبت وتغيرت طبعاً بعد ما تورطت هههههههههههه

–الحمد لله الحمد لله شكلي مش باقية منتبهة

–عبير :"(

–مالك؟

–كيف وحدة بتقدر ضحي بكبرياءها علميني؟

–هههههههههههههههه ليش هيك بتحكي؟

–أنا بغلط وبرضاش أعترف بغلطي !! بعرفش ليش حاسة خالد هينجلط مني

–شكلك مزعلاه؟

–آه

–مممممممم لمن يكون قدامك انسي انو موجود وغمضي عنيك وخلي قلبك للي يحكي

–:) هجرب بإذن الله مع إنو صعب 6–6

–بسيطة أولها بس

– ^_^ عبير شكراً كتير إلك بحب أقولك إنتي نعمة حقيقية

–انتي للي نعمة ي حجة ندوش ^_^

–كيف ؟؟

– صدقيني إنتي أحلى نعمة بحياتي الآن أستودعك الله مستعجلة بدي أقوم

–ربنا يسعدك ويسهل عليك

لقد تعرف قبل عامين على صديق مسلم أذاقه حلاوة الإسلام ، النعمة التي لن يتخلى عنها بتاتاً ، لذا قرر أن يخرج من سجنه هذا مالا يتوقع من فتىً يناظره العمر !!!

اتفق مينا مع خالد أنه سيرسل كتاب بعنوان #تجربتي ، فكرة الكتاب كالتالي :

"سيتحدث عن العديد من الأسئلة التي جابت مخيلته وبحث لها عن إجابة فلم يجدها وحينما تعرف بصديق مسلم أجابه ببساطة عن كل تساؤلاته سيكتب الأسئلة وإجاباتها في المسيحية والتي لم تقنعه فجاء القرآن مجيباً واضحاً أبرزها مثلاً ماذا كان ينادي المسيح العذراء؟ ناداها يا امرأة؟؟ هل يجوز له أن يناديها بهذه الصفة ؟؟ بينما قال القرآن أنه ناداها "والدتي" في "وبراً بوالدتي" وهنا يضحي الفرق بين التحريف والصحيح من وجهة نظر هذا الطفل :) "

وافق خالد على هذه الفكرة رغم أنها تأخذ حيزاً كبيراً من وقته ، ذات يوم أرسل مينا لخالد:

"السلام عليكو :) ... كدة بأى الوأت مناسب أوي يا دكتور ^_^ دلوأتي انت بالجامعة وأنا هتكلم براحتي يا باشا

كانت لحظة جميلة أوي دي للي تعرفت بيها عشخص جميل من غزة العزة ولادة الشهدا والأبطال ^^ من لا يشكر الناس لا يشكر الله حابب أتشكرك جداً لأنك أخدت بيدي لطريق الجنة ، في سجني ده تعلمت القرآن أكتر وأكتر واتذكرت سيدنا يوسف كتير أوي بعرف نفسي رخم شوية ورغي رغي رغي هصدعك بس معلش انت بأى متعود عالواد العبيط ده ، اشطة ؟؟ هههههه اشطة !! المهم يا معلم ... أديني افتكرت أول آية زكرها ؟؟ كنت كاتب عصفحتي "نفسي أموت نفسي أنتحر " فرحت بعتلي الآية دية من سورة النمل "أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلاً ما تذكرون " مكنتش تعرف إني مسيحي !! فكرتو لقب مش كدة !! يومها مصادفة كنت بدور عصفحة "مينا" تؤصد بيها مينا غزة القروب الشبابي للي صحابك عاملينو وفيه صور المينا وبالغلط فتحت حسابي :) " شفت الآية دي اتصدمت إيه الكلام الجميل ده ؟؟ تعرفنا على بعضينا ومن هنا بأى اشتغلت علي لتوديني للجنة ونعمها يا حبيبي يا خالد !! بالوأت للي باباي يتخلى عني فيه من غير أي احترام لرغبتي توأف انت معاي وتشجعني وفعلاً المهم الجنة بحبك في الله ... فاكر الغروب ؟؟ صورته من النيل خصوصي ليك وانت بعتلي صورة من بحر العزة غزة ^^ بنحب الغروب أدي إيه !! ده بيزكرنا إنو الأحزان هتغرب وفي أمل جديد بالشروق فاكر ؟ولأنا بنحب الغروب متزعلشي عفراقي مبديش إياك تزعل خالص خالص وإلا هزعل منك جداً باباي هددني يؤتلني لو مرجعتش للمسيحية لسة يؤتلني وأنا صغير أهون مما يؤتلني وأنا كبير !! هو بؤول كدة !! لو مت ادعيلي ربنا يغفرلي !! حتى لو مبلغتش سن الرشد المهم إني واعي وعارف الصح من الغلط زي غلام الساحر فاكره ؟؟ دنت للي قصيت علي قصته ^^ حبيبي يا خلة ^_^ بحبك موووووووووت أوي أوي وعلى قولتك مرة "كبشاااااااااااااات كبشاااااااااااااات وشوياااااااااااااات " "إني ذاهبٌ إلى ربي سيهدين" ، "كل نفس ذآئقة الموت " وده

مكتوبلي سنة ونص وانت تعلمني ^^ علمتني أؤمن بالقدر ومعترضشي لو مت ده أكيد خير مش يمكن الشيطان يزعزعني لمن أكبر أدام مغريات الحياة ؟ ولو عشت ربنا رايد الخير !! بأى المهم انت لأني هرتاح برحيلي بس المهم انت "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" أصبر يا حبيبي على غروبي #حبيبك في الله #الملتقى الجنةصحيح يا عم خالد متنساش تصالح الحجة أم خالد وإلا هبأى عزول بينكو انتو التنين :D"

لم يجد خالد وقتاً لدخول الانترنت في ذاك الوقت ...

في كل يوم تحاول مستميتة الاعتذار وأن تصلح ما أقدمت عليه دون إرادة منها تتراجع !! أضحى مشغولاً كثيراً في الفترة الأخيرة فما السبب ؟

–احم حبيت أقلك إنو قصة صحبيتك نحلت خلص

–كيف؟

–خلص انحلت وانتهى بتمنى ترنيلها وتخبريها

يال برود أعصابه هي تتقطع عليه تسرق الأعذار لتحدثه وهو لا يبالي !!! لا يبالي !! لقد علم مقدار حبها له ألا يراعي ؟؟ لقد لوى كاحلها نعم وضع السم على الجرح الغير مناسب !! آخ يا خالد إلى متى ؟؟

–خالد ...

–نعم ..

–أنا .. لمتى هضلك تتعامل معي هيك خلص والله شسمو ... احم

–والله شو؟

–أنا ...

أخرج هاتفه المحمول وهي تتحدث معه مما زاد غضبها أكثر !!! صمتت قليلاً وهو غير مبالٍ بشبحها الذي يمكث أمامه !! إلى أن جمدت أنظاره كلمات صديق مينا يوحنا "صديقي خلاص رحت مت لي لي لي؟؟ مش هشوفك تاني خالص؟

وفي ذات اللحظة قالت :

–خالد ... أنا

وقف فجأة وقال في نفس الحظة : مينا !!!!!!!!! مييييييييييييينا

–شو رجعنا تاني

–أسكتي شوي بالله عليك

لم تفهم شيئاً تخدر جسدها !! من هذا المينا الذي هو سبب كل أوجاعها الآن تباً له ، أخذت مآقيه تتجول برسالة مينا يقبلها بشدة أما عنها فالشطان بارع بامتياز في الضحك عليها وإغوائها !! صرخت :

–مينا مينا مينا زهقتني بلا مينا بلا بطيخ الله يجعلك تموت يا مينا هاد لو مكانتش بنت كمان "ربما يفقد المرء عقله في لحظة عاطفية مقيتة منظر زوجها يوضح أن الأمر جلل ومع ذلك ظنته يستفزها عمداً بمقلبٍ جديد !! "

لم يتمالك نفسه فإذا به يصفعها لأول مرة في حياته !!! ريحك مينا !!! مات مينا ارتاحي !! ارتاحي !!!

وخرج ناسياً هاتفه المحمول على السرير كانت لازلت تجاهد الحقيقة تحاول استيعاب تلك اللكمة !! فمن الكذب أن نقول "صفعة" !! خالد ضربها ؟؟ خالد ضرب ندى !!! ضربها ؟؟ خالد لا غير !!! لمحت هاتفه المحمول أخذت تقلبه لتكره نفسها أكثر الآن فقط علمت من مينا الآن فقط ... أدركت أنها تستحق أكثر من لكمة !!! "التمس لأخيك سبعين عذراً فإن لم تجد فاختلق " أخيك فما بالك بزوجك !!! نعم يا خالد أنا أستحق ليس مجرد لكمة بل لكمات حتى الدم بل حتى الموت !! ما أصعب أن تفقد حبيباً خاصةً لو كان هذا الحبيب عصفوراً صغيراً تربى القيم الصحيحة على يديك أنت !! كحمود مثلاً !!!!خالد يمر بأصعب من موقفها !! أخذت تقلب مذكرات الهاتف ...

ركض دون وعي منه لاحظته مآقي خفية فركضت خلفه وصل البحر !! صرخ بأعلى صوته دون أن يلاحظ النظرة الثاقبة المتألمة وراءه :

–ياااااااااااااااااااااااااااااارب أنت لها ولكل كرب يااااااااااااااااارب رحماك !! والله ما كنت متخيل هيك !! والله متخيلتش فكرت أبوه هيرحمه فكرتو مش هيكون زي أبوي !! فكرت الأب الوحيد القاسي بعالم أبوي بس طلع في ناس أقسى من أبوي !!! قتل ابنو !! قتل ابنو ؟؟ بس لأنو صح بس لأنو أسلم !! مييييييييييييييينااا

وقع على الأرض قائلاً :

أنا السبب !! أنا ! مينا سامحني !! مينا مين هيصورلي غروب النيل !! مينا العفوية والبراءة الطفل للي كنت حابب أشوفه موت !! مينا للي كان مناه بيج عغزة يتصور بالمينا !! مينا للي قبل عذاب الطهور مع إنو صغير أيوة مينا !! اضطر يكذب ويقول طالع برحلة فيها مخيم بالعامد !! مينا !! مينا للي ختم القرآن

حفظه مرة بسجنه !! وختمه أكثر من أربع أو خمس مرات معقول ختم الخامسة زي محكالي؟ حرموه من الإجازة !! وبعدها من المدرسة وهو صابر علشان مينحادش عن الدين !! أيوة مينا بقولوا عن دينا ادبح ؟؟ دينا للي قال "لا إكراه في الدين" نبينا للي احترم المسالمين من الكفار !! أيوة نبينا صلى الله عليه وسلم !!مينا يا صاحبي !!! مينا يا ابني مينا !!

"إزيك يا كابتن خالد يا خلة هع هع هع عامل إيه

تمام يا معلم وانت ياض عامل إيه

إيه ده ما شاء الله دنت أهو شطور بتحكي مصري جامد

مهو للي معلمو يبقى مينا هيعرف يتكلم مصري جامد

هههههههههه حاسس نفسي كدة بورشة حدادة

هههههههههههه "

أخذ يردد الحوار والعبرات الرقراقة تخونه

- **أنا السبب !! أنا مش هسامح حالي أبداً أبداً أبداً أنا واحد فاشل غبي بامتياز !!**

أما عن تلك النظرات المراقبة أثر بها هول الموقف فاكتفت فقط "بالمراقبة"

وجدت العديد من المذكرات معظمها عنها ، وأيضاً عن مينا

"مينا بإذن الله ستغدو فيلقاً متنصباً عرش منفعة الإسلام ، حالياً المؤقت التعذيبي ماضٍ سيتوقف لا محالة يوماً ما عما قريب سيمل والدك يا حبيبي وسيضطر للإفراج عنك فلا تبتئس "

لقد حدث عكس المتوقع !! أتراه يؤنب نفسه الآن ؟؟

تود البوح !! البكاء فتحت حاسبها المحمول لترسل إلى عبير رسالة :

–عبير محتجالك يا ربي تكوني موجودة

آخ يا عبير شو أقلك لمن أقلك ؟؟ خالد يا عبير !! خالد جرحت خالد !! يا ربي أموت !! يا رب أنا بستحقوش موقفتش معو بأصعب لحظات حياته !! مش عارفة وين طلع خايفة يسير في شي أنا بندبح يا عبير قاعدة !!!

وسردت على عبير كل ما حصل ...

عادت إلى هاتفه المحمول لقد سمعت رنيناً كثيراً عليه أرادت أن تخبر المتصلين أنه ليس في المنزل فإذا بها تصدم بما لم يتوقع أبداً !!!!!!!!!!!!!!!!

المسنجر الثاني مليء ب...

لماذا ؟

كيف؟ من عاتبته لأنه لم يأمرها بالحجاب !!! ألبسها إياه بطريقته دون إجبار إنما بمحبة منها !!

عبير هي خالد !!! خالد الذي ساندها كثيراً على الصلاة والصيام حب الله القيام كل كل هذا الالتزام هو سببه !!!

خالد !!!

وتبقى تردد "من أي كوكب أنت ؟؟ " !!!!!!!!!!

****

عاد إلى بيته متأرجحاً مختل التوازن ، استقبلته بحفاوة ضمته إلى صدرها وكأنه زهرة نبتت خطأ في الفلاة تبحث عن قطيرات ماء فلا تجدها شديدة الذبول ... ليس خالد:

–سامحني !!!!!!!! خالد سامحني أنا آسفة !!!!!!!!!!!!

قبلت رأسه ويديه عله يغفر لكنه ليس على ما يرام ود النوم ولا شيء غير النوم !!

استمر على هذا الحال أسبوعين بأكملهما !! لا يأكل إلا غصباً وهي التي تطعمه !! يستيقظ في منتصف الليل صارخاً بسبب كابوس مؤلم فتهدء من روعه ، ربما ردة فعله غير متوقعة فالمؤمن صابر متحمل لكن حينما يشتعل تأنيب الضمير فلا محل إلا لمكان واحد الشعور بالذنب وتدرجاته !!

حاله أبأسها تحاول تشجيعه باستمرار لكنه مدمر !! تذكره بالآيات الآمرة بالصبر المبينة أجره !! وهو جسد بلا روح !! روح غائبة هو الحاضر الغائب !!!

ألم يعتد رحيل أحد !! هي اعتادت ... ومن المؤكد أنه اعتاد أيضاً ففي غزة على سبيل المثال كل فترة وفترة تنشأ حرب يروح ضحيتها الكثيرون ، لقد رحل بعض من شباب الدفعة في الحرب الأخيرة !! لكن مينا غير !! وسيكون غير !!

مينا ... آه !!ذكرته بأن النبي صلى الله عليه وسلم فقد عمه حمزة رضي الله عنه ، ومع ذلك بقي في سباته لا يرغب سوى بالنوم !!حالته جيشت أمه بالبكاء !! تقى أيضاً افتقدت ابتسامته العذوب من سيفرح بنتيجتها القريبة ؟؟ أما عن سلمى فلا تدري كيف تعالج أمره !!!! فإذا ما كانت ندى القريبة إليه عاجزة فماذا عنها ؟

كانت سارة تجلس باكية في الحديقة رآها العم ضياء :

–مال العصفورة بتبكي ؟

–بابا خالد

–مالو مزعلك؟

–لا

–ها شو ؟

–سارلو أسبوعين مريض وتعبان وكلنا خايفين عليه البيت ما إلو طعم دونو

–يبقى عشان هيك مختفي مممم

–قومي ي ماما شوفي مين عالباب

–حاضر

مين ؟

–أنا سارة ومعي عمو ضياء بدو يشوف بابا خالد

–ماما تقى في راجل بدو يشوف خالد أدخلن جوة

لبست ملابس الصلاة وفتحت له

–تفضل

–تعلقت نظراته بسلمى كثيراً للمرة الأولى يراها عن قرب هكذا !! في كل مرة يراها بعيدة خافت منه في البداية لكن ملامحه تتصف بالوقار هذا الأمر هون عليها

–تفضل

–ااه ... شكراً يزيد فضلك

–أقعد هون بس لأخبره

طرقت باب أخيها لترد ندى :

–أيوة تفضل يللي عالباب

–ندى العم ضياء بدو خالد

–بس خالد نايم

شوية أحكيله ، وبعد أن بلغته بذلك طلب منها أن تطلب من ندى لبس رداء محتشم فهو سيدخل الغرفة ليجلس مع خالد فعلت ندى ذلك

–قوم يا خالد بعرف إنك صاحي على فكرة

– ممم... مين ؟ اخ .. عم.. ضيا..ضياء؟

–اه عمك ضياء قوم يا "راجل "

–أهلين ..

–مش ملاحظ إنو زاد دلعك هادي الأيام يا ابني ؟؟

–....

كانت ندى في الغرفة هكذا طلب منها العم ألا تخرج

–قولي يا ابني مش حرام للي بتسويه بحالك ؟ تلاقي مينا زعلان منك كتير !! تلاقيه بروضة من رياض الجنة فرحان راح زعل وادايق وعكر صفو فرحته لمن عرف عن وضعك

–انت ك .. كي.. كيف عرفت؟

–وانت عالبحر أنا كنت وراك !! شفتك بتجري خفت يسير فيك شي إنو كان مبين من شكلك فالحقتك ... بدال ما تفرح لأنك كنت سبب بإسلام شبل زعلان ؟؟ مكتوبله يموت بهاد العمر لكن شوف ما أحلى خاتمته !!! كتير حبايب للنبي صلى الله عليه وسلم استشهدوا يوم أحد !! زعل عليهم لكنه اتماسك

–هيك قلتها !!!!!!!! "قالها بصرخة " ثم أتبع :

–النبي !!!!!!! مش أنا !!!!!!!!! مش أنا !!!!!!!!!! أنا واحد فاشل جبان معرفش يخليه يسلم من غير ميتأذى أيوة أنا فاااااااااااااااشل بدي أمووووووووووت بدي ألحق مينا

أخذ يصرخ بأعلى صوته بدي أموت فالتمت الأسرة كلها على هذا الصوت وبكت ندى محتضنة تقى ، حطت راحة العم على وجنة خالد المصدوم ، لقد ضربه ...

–"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني " مصيبة لو كنا فقط مسلمين بالاسم بس !! وعند المحن بنقعد نوح ونصرخ ونعمل شغلات نهانا عنها ربنا جل وعلا يفترض تخجل من حالك عيييييييييب للي بتعملو بحالك عيييييييييب

للي بيرحلوا بقولوا للي ضايلين الله عز وجل ما قبض أرواحكم لحتى تكملوا مسيرتنا !! تزعلوش علينا للأنو فش أرحم من للي خلقنا بينا !! النبي صلى الله عليه وسلم نولد من غير أب !! وامو توفت كمان ، وي اريت عقد هيك لمن سار نبي عمامه هاجموه وعذبوه كتير وهم للي المترض يقفوا معو ... الخباب بن الأرت تعذب كتيييييييييييير وتنساش عمار بن ياسر رضي الله عنهم أجمعين تيجي انت لمن ربنا بدو يختبرك بس لأننو بحبك تعمل هيك؟؟؟

لقد غرق بينابيع الدموع وخرجت كلماته الوئيدة :

–يا رب ... ها اه ... يا رب سامحني لأني ما اتحملت اختبارك هاد درس إلي

–قوم الراجل مكانو مش هين قوم أنشر كتاب مينا

–مكنتش متخيل إنو فعلاً هأنشرو كنت قال شو بدي آخدو عقد ظنوا بأبوه طلع ظنو بمحله !! وطلع همو على الدين أكتر مني مينا مش مجرد شبل مينا عملاق بجد رائع !! حبيبي يا صاحبي كأنك كنت حاسس بللي هيجرالي فأمرتني بالصبر : (

–قوم يلا ولك خلص بديش أشوفك هيك تاني بتفهم

–شكراً يا عمي "ابتسم ابتسامة واهية"

هم العم بالرحيل فأقسمت عليه ندى بأن يتناول طعام الغداء معهم فرحت سارة والجميع بذلك إلا واحدة

جاءت تقدم الغداء لهما فإذا به يسقط من يدها

–شو يا ماما مالك؟؟

–لا ي حبيبي ولا شي

"العم" : طيب معلش معلش انكسر الشر بسيطة

"الأم بصدمة " : هاد الصوت ؟؟؟؟

خالد : مالك يا ماما

الأم : خالد .. خلي عمك يفتح قميصه

العم بقلق " : عفواً أنا بدي أطلع

صرخت الأم صرخة مدوية فجاءت تقى تجري هي وندى تصحبان معهما سلمى

–بقلك اشلح قميصك

خالد : ماما مالك !!! من كل عقلك بتحكي

–ضياء : فش داعي يا مرفت

الأم : وإلك عين كمان !!! اشلح قميصك في بكتفك الأيمن حرق صح ؟؟ قد متخفي ملامحك هضل ... هضل ... للي بيوم دوقني المرار وشرد !! ولا كأنو عندو عيلة

الأبناء بهول لا يصدق !!! سارة تبكي خائفة ، ندى متخمرة العقل والجسد !! هل يعقل أن هذا هو ؟!!!!!!!

ضياء : أيوة :"(أنا أبو خالد مهما تغيرت !!!!!! للي أذاك يا مرفت وآذى كتير ناس !! حاولت مأقربش وأراقبكم عن بعد بس... هيني انكشفت ..

ندى أخيراً تحدثت : اطلع برة ...

خالد: استني يا ندى استني نحاول نستوعب بس الموقف

هرولت ندى من المكان مسرعة ثم عادت :

–بقلك اطلع برة يا حقير

–ندى لا تتهوريش ارمي السكينة

–أسكت يا خالد وخليك على جنب

–بدك تنتقمي لأبوك هيني قدامك ...

–مش بس لبابا ولحمود كمان !! ولماما

–ندى هاد أبوي يا ندى شو ما صار

–أبوك قتل بابا وماما ومحمد الصغير حمود حبيبي ولا نسيت

–ندى إحنا مسلمين

–القاتل يقتل

–"إلا من تاب " يا ندى

– توبته رجعتلي أهلي شي؟؟

–مش اتفقنا ننسى

–ننسى إنو زوجي ابنه مو انو هو القاتل

–ندى إذا بتحبي الله سيبي السكينة

–ابعدو كلكم من هين

الأم : ندى تتهوريش هاتي السكينة

تقى ببكاء : ندى حبيبتي تتهوريش

سلمى بصراخ : ندى لا لا ، لا يا ندى

سارة تبكي بحرقة ثم وقفت أمام أبي خالد لتخاطب أختها :

–إذا بدك تقتلي عمو ضياء فاقتليني قبله !!! أول ما بعدتي عني وحبيتي بابا خالد أكتر مني بطلت تهتمي فيني كنت كتير موجوعة وكان عمو يقولي معلش بس عشانها عروسة بكرة بتنتبهلك ساعدني بكل دروسي حبني وطلب ينتقل عمدرستنا علشان يهتم فيني كنت مبسوطة كتير كتير بابا خالد سار كتير مشغول ، وكلكم أم عمو كان يلاعبني يدرسني يحبني كتير ...حكالي قصة النبي صلى الله عليه وسلم لمن سامح الشاعر للي كتب في شعر مش حلو لمن اعتذر منو شو اسمو يا عمو نسيته

"بابتسامة حانية " كعب بن زهير يا عيون عمو

^_^_

وكمان حكالي قصة النبي صلى الله عليه وسلم لمن سامح المشرك للي حاول يقتله وهو نايم !! حكالي قصة سيدنا يوسف للي سامح أخوته ، وحكالي كمان قصة الملك للي أج لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لمن أهل الطائف جرحوه قاله لو بدك أأمر ملك الجبال يطبق عليهم الأخشبين راح قاله لا ودعى ربنا يهديهم !!بحب ديني كتير لأنو بخليني أسامح ^_^ انتي ليش بدك تقتلي عمو ؟؟ علشان بابا راح عالجنة ؟؟

–علشان عمك هو للي قتل أبوك

–لا لا لالا لالالالا يمكن مكانش قصده

–سارة انتي حجر !!!!!!!! حجر

احتضن أبو خالد سارة قائلاً : سارة مش حجر بس سارة طيبة !! وأنا قاسي قاسي مش هينفع الندم حتى لو تبت هيضل بقعة سودا مش هيمحيها الزمن بالمرة لأني حرامي وقاتل لأني زاني وكل بلاوي الدنيا في !!! مسبتش مصيبة إلا وعملتها !! بحقلها تعمل أي شي

أبعد سارة عنه ليقف خالد : الله عز وجل قال "فاعفوا واصفحوا " هاتي السكينة يا ندى

–مش جيباها يا خالد

حاول خالد أخذ السكينة منها لكنها مصرة أن تغرسها في قلب قاتل والدها ، لم يستطع أخذها :

–ندى ... ازا مفضلة نار جهنم على العهد للي بينا يا رفيقتي للفرودس فالأحرى تقتليني أنا ابنو ومش هسمحكلك تئذي والدي

رمت السكينة جانباً وركضت نحو خالد الذي فتح لها قلبه غمرت العبرات كيانها وبللت بها صدره :

–خالد بدي اياك معي بالآخرة كمان لا بدي أفقدك دنيا ولا آخرة بكفي للي فقدتهم بحياتي ...

نظرت إلى عمها : مش هكون أفضل من حبيبي صلى الله عليه وسلم وإذا كان الله عز وجل بغفر أنا بديش أغفر؟؟

احتضنها العم مقبلاً : وعد مني لأكرس حياتي إلكو قد مأقدر بلكن عوضت للي صار من تحت راسي

اقترب من زوجته : اه يا مرفت مش ناوية نبدأ صفحة جديدة ضيعتلك شبابك بعرف :"(وضيعت شبابي معك

تقى وسلمى تأثرتا كثيراً بما حدث تقى : هضلك بابا طول ما انت رجعت لربنا فهالشي هيسعدنا

سلمى : الآن عرفت سبب نظراتك بابا هه من زماااااااااااان ما حكيتها

الأب : يا حبيبات روح أبوكن

مرفت حالها أفضل من حال ندى التي فقدت عائلتها بسببه ، ومع ذلك سامحت وصفحت !! كان هذا مشجعاً لها

–بوعدك أعوضك يا مرفت

–عن شو ؟ عن شبابي للي راح ؟

–مراحش لسة يا مرفت مراحش هعيشك بنت 16 سنة

–نفس العمر للي بديت أشوف الشيخوخة فيه

–مرفت جربيني !!

–ليش بكيت بسكوت أجربك ؟؟

–مرفت "فاعفوا واصفحوا "

خالد : – علشاني يا حجة حبيبتي يا ميمي خلص بكفي للي راح خلونا نعيش مبسوطين باللي جاي

ندى : صح كلام الأخت عبير

الجميع : عبيييييييييير مين ؟

خالد : احم منك لله يعني ضروري الفضايح كاينة كشفاني يا لئيمة

ندى : يا حبيبي كشفتك لم نسيت جوالك

أبو خالد : مرفت ... بوعدك هعوضك

مرفت : بنشوف

أبو خالد : عنيدة حتى بهاد العمر

مرفت احتضنته ببكاء : مهو بسببك سرت عنيدة من تحت راسك

أبو خالد وللمرة الأولى في حياته يحتضن بها زوجته : حبيبتي يا ميمي سامحيني هعوضكم بإذن الله عكل شي

مرفت : شو للي غيرك؟

أبو خالد : أنداري هههههه ربنا هداني هاي قصتها قصة لقدام بحكيها

خالد : ييييييه تذكرت الان!! يعني انت صاحب الفلوس؟

-أيوة ^^

سارة بخبث : وانت للي تبنيت تكاليف دار المسنين صح ؟

-وانت كيف عرفتي ؟؟

-هههههه اسمعتك بتحكي عالجوال

–يا لئيمة أختك مش قليلة يا ندى

–مش أختي يا عم

ضحكت مرفت وهي لا تصدق فضمها إليه مقبلاً : يا حبيبتي يا ميمي

خالد : احم احم انت واياها في صبايا عفكرة هين بعدين عواجيز وقاعدين بتحبوا في بعض عيب عاد هيييييييه

–مرفت : غيران يا ولد؟؟

خالد : احم هو للي عندو ندى يغار !!!

الجميع : روماااااااااااااانسي هههههههههههههههههههه

خالد :أيوة اقلبوا علي هههههههههه

جون ... بعد تخرج كل من ندى وخالد بامتياز مع مرتبة الشرف ها هما يعملان الآن في نفس المشفى وكل منهما يحمل طموحات كثيرة ، بعد حصول تقى على معدل 97 % التحقت بالجامعة الإسلامية لتدرس الهندسة كما تمنت ، هذا آخر فصل لحبيبتي سلمى في الجامعة ، أما عني فأنا أحظى بحياة مفعمة بالأثر يا حبيب جون ... أحب أن أقول أني ممول بيت المسنين وأني معلم للغة الانجليزية لقد أصررت بشدة على أن أدرس المراحل الابتدائية لأربي فيهم أثراً طيباً ... لقد أكملت أيضاً تعليمي بدبلوم في معهد القرآن والسنة تخصصت بمقارنات الأديان أطبق حالياً ما تعلمته في تخصصي بمناظرات مع يهود ونصارى عبر وسائل الاتصال الإلكتروني ... لقد أسلم أحدهم بحمد الله من اليهود القاطنين في بريطانيا ، لقد حفظت كتاب ديني يا جون لن أقول أني عرفت الكثير الكثير عن الإسلام لكني سأقول أني أحاول أن أعرف

الكثير عن النعمة التي هجرتها يوماً جون ليتك أسلمت قبل وفاتك ... صحيح جون أنت لا تغيب عن ذهني البتة أتعلم أنا سعيد الآن رغم أن ندى استهلكت وقتاً كبيراً جداً كي تسامحني فهي عندما قالت أنها سامحتني لم يكن ذلك سوى لإرضاء خالد فقط لكن مع مرور الأيام أثبت لها أني تغيرت أحاول تعويضها قدر المستطاع عما فقدت أعلم أن الزجاج إن انكسر لا يمكن إرجاعه لكني أدرك أنه يمكن إعادة تصنيعه بأسلوب مختلف أجمل من سابقه وها أنا أحاول حتى الثمالة ...جون ... ستبقى قصيدة خطت أحرفها في ذهني ونقشت درب ندمٍ على كل ما مضى ، أتعلم أني أرى مرفت الآن على حقيقتها التي كنت مغشياً عنها نعم يا جون مرفت ليست كألكسندرا ولا كمارونيا ولا حتى كميرال ولا تشبيه بين الطاهرة العفيفة حفيدة عائشة ومريم العذراء لا تشبيه البتة ما أجمل الحلال يا جون ما أروع ديننا الإسلامي ... ديننا أبداً لن يكون إرهاب ربما البعض بحركاتهم وسفاهتهم والذين كانوا يشبهون محمود في فترة جاهليته هؤلاء يا جون لا يصورون الإسلام بل يصورون أنفسهم من أراد أن يعرف ديننا يا جون فعليه بالقرآن والسنة المحمدية الخالدة الباقية ... أستودعك الله جون فالجميع يجلسون على السطح سأذهب للجلوس معهم لنتأمل الغروب قليلاً يا صديقي الغروب لكل ماضٍ جارح مؤلم !! غروب الأحزان والهموم أو أشباحها غروب معاصينا الثقال غروب الأنا المهلكة الطامعة بدنيا الفناء نعم يا جون ... سأذهب لأتأمل الغروب البرتقالي الذي يستفحل في معنى التجدد والأمل ويجعلني أقف قليلاً أقرأ محدثات اليوم العابرة أو الباقية فهل وضعت أثر؟؟ جون ... حياتي مفيدة الآن يا رفيق غربت تلك الحياة اللعينة يا جون غربت ولن تعود ...أحبك جون .. أسأل الله أن يحسن خواتمنا ويبقينا على دينا ويجعلنا ممن وضعوا بصماتهم في المتون دون الحواشي أووووه جون نسيت أن أخبرك أن أبا خالد عنده من الأبناء الذكور الآن ثلاث خالد والتوأمان سليمان ومحمود ☺ لقد أقسمت ندى أن توقف الحمل لمدة ثلاث سنوات قادمة مما رأته من مشاكسات أعانها الله فهم مشاغبين جداً هههههه

إلى اللقاء جون ^_^

ندى هل وجدت الإجابة يا رفيقة ؟؟

–نعم وجدتها ^_^ لا داعي لأن أفسرها فلقد أضحت واضحة وضوح " الغروب "



تم بحمد الله ... ^_^

الثامن عشر من يناير لعام ألفين وستة عشر .

تحياتي الواصبة :)

طموح بلا حدود ^_^

شيماء أبو شقرة

وطبعاً حقوق النشر محفوظة ^____^

أسعد بالنقد البناء على حسابي على الفيس بوك والآسك كذلك :

https://www.facebook.com/profile.php?id=100005564839459

https://ask.fm/ShimaaAbuShaqra

